ویژهٔ تراجم، کتاب‌شناسی، نسخه‌پژوهی، نقد کتاب

کتاب شیعه

سال اول، شمارهٔ دوم، پاییز و زمستان ۱۳۸۹ ◆ دوفصلنامهٔ تخصصی مؤسسهٔ کتاب‌شناسی شیعه

ISSN: 2228-5679

۲

ابراهیم بن حکم بن ظهیر ◆ جایگاه علمی اجتماعی ابن مخلّد، از اساتید سنّی مذهب شیخ طوسی ◆ حقیقة الإیمان شهید ثانی یا إیضاح البیان زین‌الدین بن محسن عاملی ◆ چگونگی مرجعیت و نشر فتاوی شیخ اعظم انصاری ◆ حاج شیخ جعفر شوشتری ◆ دکتر سید محمد علی شهرستانی ◆ زندگی‌نامه‌های خودنوشت: شیخ حسین واعظ شوشتری، محمد تقی نیرتبریزی، میرزا محمّد حسین نائینی و شیخ محمد غروی سندی از حدود هشتاد سال پیش راجع به تحول در حوزه نجف اشرف ◆ پنج نامه منتشر نشده از استاد فقید دکتر ابوالقاسم گرجی ◆ هبه نامه و وصیت نامه سید دلدار علی ◆ سه اجازه از بزرگان حلّه ◆ اجازه ابن ابی جمهور به سید حسن بن ابراهیم بن یوسف بن ابی شبانه بیست و پنج رساله در موضوع نذر بعد از وفات ◆ نگاهی به الاخبار الدخیله ◆ الأربعین فی إمامة أمیر المؤمنین ◆ آفاق نجف گزارش سفری به ریاض ◆ تصحیح أعیان الشیعة ◆ نامه شیخ آقا بزرگ تهرانی به آیة الله ملا محمد جواد صافی نکته‌ها ◆ آثار نویافته

کتاب پیوست: مُلحق امل الآمل

سال پنجم شماره اول دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۳

عَلى هامِشِ سِيرَةِ الشَّرِيفِ المُرتَضى عَلَمِ الهُدى

السيد عَبد السّتّار الحسني

المقدّمة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيّدُ الشَّرِيفُ الْمُرتَضى، عَلَمُ الهُدى، أَبُوالْقاسِمِ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ الْمُوسَوِيُّ البَغْدادِيُّ، مِنْ أَعْيانِ أعلامِ الأُمَّةِ الإسلاميّةِ الخالِدِيْنِ، وَجَهابذَةِ فُقَهاءِ الإماميّةِ النَّياقِدِ الْمُحَقِّقِيْنِ، وَأَعاظِمِ النُّظّارِ الْمَحاجِيْجِ.

لَمْ يَقْتَصِرْ في تَطَلُّعاتِهِ الْمُوْعِبَة وَتَوَجُّهاتِهِ الْمُتَّسِعَةِ على فَنٍّ واحِدٍ، بَلْ خاضَ غِمارَ كَثِيْرٍ مِنَ الْفُنُونِ، وَصالَ وَجالَ قَلَمُهُ الرّاعِفُ الْمِسْماحُ في مَجالاتٍ شَتّى وَأَبْوابٍ مُخْتَلِفَةٍ، كانَ في كُلِّ واحِدٍ مِنْها إماماً قُدْوَةً يُشارُ إِلَيْهِ بِالْبَنانِ، وَيُشادُ بِمَقاوِلِ الصِّدْقِ والنَّصَفِ بِـ(جامِعِيَّتِهِ) الْواسِعَةِ وَامْتِلاكِهِ ناصِيَةَ ما يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ العَصْرِيُّون بِـ(المَوْسُوْعِيّة) مِنْ غَيْرِ ما تَرَدُّدٍ وَلا مِراء، وكانَتْ مُصَنَّفاتُهُ كما قِيْلَ عَنْها «أُصُوْلاً وَتَأْسِيْسات».

وَقَدْ كُتِبَتْ عَنْ سِيْرَتِهِ الْمُبارَكَةِ وآثارِهِ الخالِدَةِ كُتُبٌ وَدِراساتٌ غَيْرُ قَلِيْلَةٍ، وَتَصَدّى لِدِراسَةِ أَدْوارِ حَياتِهِ جَماعَةٌ مِنَ العُلَماءِ وَالْباحِثِيْنَ بِما أَغْنَوْا بِهِ المَكْتَبَةَ الإسْلامِيّةَ وَسَدُّوا حاجَتَها أَوْ كادُوْا مِنْ جِهَةِ جَوْسِهِمْ خِلالَ رِياضِ سِيْرَتِهِ الْغُنِّ الذَّواكي بِأَرِيْجِ عَطاءِ فِكْرِهِ الْأَصِيْلِ الثَّرِّ، وَاسْتِهْدائِهِم بِصُوى نَهْجِهِ اللاّحِبِ النائِي بِهِمْ عَنْ بُنَيّاتِ الطَّرِيْقِ الّتي هِيَ مِنْ مَظانِّ مَزالِّ الْأَقْدام، وَالْمُرْدِياتِ في حَمْأَةِ الشُّبُهاتِ في مَوْضُوْعاتِ النَّقْضِ وَالإبْرام.

هكذا أَزْعُمُ - وَقَدْ يَرى بَعْضُ مَنْ يَطَّلِعُ على ما أَجْمَلْتُهُ هُنا - نَوْعَ مُبالَغَةٍ مِنْ ناحِيَةٍ واحِدَةٍ، وَهي ما أَسْلَفْتُ الكلامَ فِيْهِ مِنْ كَوْنِ جَماعَةٍ مِنَ العُلَماء والباحِثين أَغْنَوْا المَكْتَبَةَ الإسْلامِيَّةَ وَسَدُّوْا الحاجَةَ ....

بعد ما يتعرض الكاتب إلى دراسة سلسلة نسب الشريف المرتضى من جهة أبيه وأمه، والبحث عن عقبه، يسلط الضوء على جملة من النقول المذكورة في سيرة الشريف المرتضى، كتصحيح الأخطاء الواردة في عمدة الطالب، ونفي حكاية أبي العلاء المعري مع الشريف المرتضى، كذلك حكاية أبي الحسن الفالي معه، وغير ذلك من الحكايات المنقولة.

www.noormags.ir

مَعَ أنَّ الحاجةَ ما زالَتْ قائِمَةً - على قَدَمٍ وَساقٍ! - لِوُجُودِ جَوانِبَ أُخرى في حَياةِ السَّيِّد المُرتَضى وعِلْمِهِ وَأَدَبِهِ وَسائِرِ ما امْتازَ بِهِ، لَمْ تُسَلَّطْ عَليها بَعْدُ - أَضْواءُ التَّحْليلِ الكامِلِ - الْكاشِفِ عَنْ عَبْقَرِيَّتِهِ المُتَمَيِّزَةِ وَأُحْدِيَّتِهِ الْفَذَّة، وَلَمْ يَسْتَوْفِ البَحْثُ الموضوعيُّ فيها شُرُوطَهُ المَطْلُوبَة.

وَأَقُولُ: نَعَمْ، ظاهِرُ كلامي يُوحِي بِما يُظَنُّ مَعَهُ المُبالَغَةُ فِيما ذَكَرْتُ، لكِنّي اسْتَدْرَكْتُ بِقَوْلي: أَوْ كادُوا، وَبِهذا الاِسْتِدْراكِ يُسَدُّ بابُ الاِعْتِراض.

وَلَمّا لَمْ يَكُنْ لي مِنَ الْوَقْتِ ما أَتَفَرَّغُ مَعَهُ إلى كِتابَةِ بَحْثٍ مُسْتَوْفىً في أَحَدِ جَوانِبِ سِيْرَةِ الْسَّيِّد المُرْتَضى رضي الله عنه؛ لِأَنّي مَشْغُولٌ بِشُؤُونٍ أُخرى مِنَ الْبَحْثِ وَالْنَّقْدِ مَعَ ضَعْفِ الْحالِ وَانْحِرافِ الْمِزاجِ و.. و...

هذا مَعَ حِرْصي الشَّدِيْدِ عَلى أَلاّ يَفُوْتَني شَرَفُ الإِسْهامِ في تَدْوِيْنِ بَعْضِ ما يَعِنُّ في الْخاطِرِ، وَتَقْيِيْدِ ذَرْوٍ مِن الشَّذَراتِ الّتي اقْتَنَيْتُها مِنْ مَنْجَمِ عَطائِهِ الْفِكْرِيّ الْمُتْرَعِ بِالْأَعْلاقِ الْنَّفِيْسَة، وَتَسْجِيْلِ نَزْرٍ يَسِيْرٍ مِمّا اجْتَنَيْتُهُ مِنْ ثَمَراتِ دَوْحَةِ فَضْلِهِ اليانِعَةِ الْمِعْطاءِ الّتي هِيَ مِنْ مَصادِيْقِ قَوْلِ الْحَقِّ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**...﴾.

وَذلِكَ بِمُناسَبَةِ الاِحْتِفالِ وَالاِحْتِفاءِ بِمُرُوْرِ أَلْفِ سَنَةٍ كَرِيَت على وَفاتِهِ، طَيَّبَ اللهُ مَضْجَعَهُ، وَفي أَعْلى دَرَجاتِ فَرادِيْسِ الْجِنانِ رَفَعَه.

فَكانَ مِنْ ذلِكَ ما سَتَقِفُ عَليهِ مِنْ سُطُوْرٍ، تُعْرِبُ عَمّا في طَبِيْعَةِ كاتِبِها مِنْ قُصُوْرٍ، وَشَفِيْعُها في الْقَبُوْلِ صِدْقُ الشُّعُوْر:

«عَلى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعى بِمِقْدارِ جُهْدِهِ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَكونَ مُوَفَّقا»

العَبْدُ القاصِرعَبد الستّار
عَفا عَنهُ المَليكُ الغَفّار
قُمُّ الْمُقَدَّسة
عصر الأحد الخامس عَشَرَمن المُحرّم[2] الحرام
سَنَة ١٤٣٦هـ.

سال پنجم شماره اول دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۳

---

١. في كَلِمَةِ كادَ جُمْلَةٌ من النُّكاتِ:

مِنْها: أنَّها إذا جاءَتْ مَعَ الإيْجابِ دَلّتْ على اقْترابِ وُقُوْعِ الفِعْلِ، لا على وُقُوْعِه كما يُقالُ: كادَ الحَكيمُ يكونُ نَبِيّاً. وَإذا جاءَتْ مَعَ النَّفْيِ دَلّتْ على وُقُوْعِهِ كما في قَوْلِهِ تعالى: ﴿... فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ أيْ أنَّهُمْ ذَبَحُوها.

والفَصِيحُ: أَلاّ تُعْقِبَها كَلِمَةُ (أَنْ)، وهي لُغَةُ الذِّكْرِ الحَكِيم - القُرآن العَظيم - بخلافِ «عَسى».

وإذا جاءَتْ مَعَ النَّفْيِ وَجَبَ أَنْ يَسْبِقَها حَرْفُ النَّفي، كما في قولِهِ تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثا﴾. ولا يُقالُ مثلاً: يكادُوْنَ لا يفقهون.

وَقَدْ وَقَعَ الخَطَأُ في اسْتِعمالِ حَرْفِ النَّفْيِ بَعْدَ (يَكادُ) مُنْذُ القَديم، وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُ الحَسَنِ بْنِ هانِي «أَبي نواس» الشّاعِرِ المَشْهُور، مِنْ أَبْياتٍ أَدْخَلَ فِيها بَعْضَ مُصْطَلَحاتِ الْمُتَكَلِّمِيْنَ تَمَلُّحاً وتَظَرُّفاً:

يا عاقِدَ الْقَلْبِ مِنّي ... هَلاّ تَذَكَّرْتَ حَلاّ
تَرَكْتَ مِنّي قَليلاً ... مِنَ الْقَلِيْلِ أَقَلاّ
يَكادُ لا يَتَجَزّا ... أَقَلُّ في اللَّفْظِ مِنْ لا

فَقَوْلُهُ (يَكادُ لا) خِلافُ الْفَصِيْح، وَالْفَصِيْحُ (لا يَكادُ).

٢. ولا يُقالُ: مُحَرّم كما شاع خَطَأً.

www.noormags.ir

نَسَبُهُ الشَّرِيْفُ مِنْ جِهَةِ أَبيهِ

هُوَ الشَّريف المُرْتَضى، عَلَمُ الْهُدى، ذُوْ الْمَجْدَيْن، أَبُوْ الْقاسِمِ، عَلِيُّ بْنُ أَبي أَحْمَدَ الْحُسَيْنِ الطّاهِرِ ابْنِ مُوْسى الْأَبْرَشِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ ابْنِ مُوْسى أَبِيْ سُبْحَة ابْنِ إِبْراهِيمَ الأَصْغَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُرْتَضى ابْنِ الإِمام مُوْسى الْكاظِم ابْنِ الإِمامِ جَعْفَرٍ الصادِقِ ابْنِ الإِمامِ مُحَمَّدٍ الباقِرِ ابْنِ الإِمامِ زَيْنِ العابِدِيْنِ عَلِيِّ بْنِ الإِمام الْحُسَيْنِ بْنِ أمير المؤمنين عَلِيِّ بْنِ أبي طالِبٍ عليهم السلام.

كانَ أَبُوْهُ الشَّرِيْفُ الطّاهِرُ أَبو أَحْمَد مِنْ أَعْلامِ الطّالبِيّين وَأَعْيانِ العَلَوِيّين وَكانَ مِنْ جَلالَةِ القَدْرِ وَعِظَمِ المَكانَةِ بالدَّرَجَةِ الَّتي لَمْ يُزاحِمْهُ عَلَيْها أَحَدٌ مِنْ عُظَماءِ عَصْرِهِ وَأَجِلاّءِ مِصْرِهِ، مِمَّنْ امْتَدَّتْ وَشائِجُ أُرُوْمَتِهِمْ إِلى العِتْرَة الطّاهِرَة. وكانَتْ لَهُ المَثالَةُ وَالْوَجاهَةُ عِنْدَ مَنْ عاصَرُوْه مِنْ مُلُوكِ بَني العبّاسِ وَسَلاطِينِ آلِ بُوَيْهِ، وَمِنْ أَلْقابِهِ (الشَّرَفِيَّة) الطّاهِرُ ذُوْ الْمَناقِب، وَوَلِيَ نِقابَةَ الطّالِبِيّيْنَ خَمْسَ دَفَعاتٍ، وَماتَ وَهُوَ يَتَقَلَّدُها.

قالَ العلاّمَةُ السَّيِّد عَلِيّ خان الحُسَيْنِيُّ الْمَدَني (ت ١١٢٠ هـ على الرّاجح)، في الدَّرَجات الرَّفيعَة:

... وَهُوَ الَّذِي كانَ سَفِيْراً بَيْنَ الْخُلَفاءِ وَبَيْنَ الْمُلُوكِ مِنْ بَني بُوَيْهِ وَالأُمَراءِ مِنْ بَني حَمْدان وَغَيْرِهِمْ، وَكانَ مُبارَكَ الْغُرَّةِ، مَيْمُوْنَ النَّقِيْبَةِ، مَهِيْباً نَبِيلاً، ما شَرَعَ في إِصْلاح أَمْرٍ فاسِدٍ إِلاّ وَصَلَحَ عَلى يَدَيْهِ، وَانْتَظَمَ بِحُسْنِ سِفارَتِهِ وَبَرَكَةِ هِمَّتِهِ وَصَوابِ تَدْبِيْرِهِ، وَلاِسْتِعْظامِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ أَمْرَهُ وَامْتِلاءِ صَدْرِهِ وَعَيْنِهِ بِهِ ما حَمَلَهُ بالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَحَمْله إِلى الْقَلْعَةِ بِفارس، فَلَمْ يَزَلْ بِها إِلى أَنْ ماتَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ، فَأَطْلَقَهُ شَرَفُ الدَّوْلَةِ أَبُو الفَوارِس ابْنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَاسْتَصْحَبَهُ في حَمْلَتِهِ حِيْنَ قَدِمَ إِلى بَغْدادَ وَمَلَكَ الحَضْرَة.

وَكانَ الشَّرِيفُ أَبو أَحْمَدَ الْحُسَيْنُ الطّاهِرُ الْمَذْكُورُ مِنْ ساكِني البَصْرَةِ في أَوَّلِ أَمْرِهِ، كما هُوَ الْمَنْصُوصُ عَلَيْهِ في كِتاب الْمَجْدي لِلْعَلاّمَةِ النَّسّابَةِ أَبي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد الْعَلَوِيّ الْعُمَرِيّ مِنْ أَعْلامِ القَرنِ الخامِسِ الهِجْرِيّ.

قال صاحِبُ الْمَجْدِي عِنْدَ كَلامِهِ على عَقِبِ إِبْراهِيمَ الْمُرْتَضى:

وَمِنْهُمُ الشَّرِيْفُ أَبُوْ أَحْمَدَ الْمُوسَوِيُّ، وَكانَ بَصْرِيّاً، أَجَلَّ مَنْ وَضَعَ على كَتِفِهِ الطَّيلسَانِ، وَجَرَّ خَلْفَهُ رُمْحاً، أُرِيْدُ أَجَلَّ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُما، وَهُوَ نَقِيبُ نُقَباء الطّالِبِيِّيْنَ بِبَغْدادَ، يُلَقَّبُ «الطّاهِرَ ذا الْمَناقِب» وَكانَ قَوِيَّ الْمُنَّةِ، شَدِيْدَ الْعَصَبِيَّةِ، يَتَلاعَبُ بِالدُّوَلِ وَيَتَجَرَّأُ على الأُمُوْر، وَفِيْهِ مُواساةٌ لِأَهْلِهِ.

ثُمَّ نَقَلَ الشَّرِيفُ العُمَرِيُّ عَنِ الشَّرِيفِ أَبي الوَفاءِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَلْقَطَةَ الْبَصْرِيّ، عَنِ الشَّرِيْفِ أَبي الوَفاءِ مُحَمَّدٍ مَلْقَطَة الْبَصْرِي الْمَعْرُوْفِ بابْنِ الصُّوْفِيّ، وَهُوَ ابْنُ عَمّ جَدِّهِ لَحّاً أَنَّهُ قالَ:

... فَخَرَجَ أَبي في مَتْجَرٍ بِبِضاعَةٍ نَزْرَةٍ، فَلَقِيَ أَبا أَحْمَدَ الْمُوسَوِيَّ رحمه الله، وَلَمْ يَقُلْ أَبُو الوَفاءِ أَيْنَ لَقِيَهُ، وَلا حَفِظْتُ عَنْهُ تارِيخاً، فَلَمّا رَأى شَكْلَهُ خَفَّ على قَلْبِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ حالِهِ، فَتَعَرَّفَ إِلَيْهِ بِالْعَلَوِيَّةِ وَالْبَصْرِيَّةِ، وَقالَ: خَرَجْتُ في مَتْجَرٍ فَقالَ لَهُ [الشَّريف أبو أحْمَد الحُسَيْن الطّاهِر]: يَكْفِيْكَ مِنَ الْمَتْجَرِ لِقائي، وَراعاهُ بِما عاوَدَ أبو القاسِم لَهُ شاكِراً».

ثُمَّ عَقَّب على ذلِكَ صاحِبُ الْمجدِيّ بقولِهِ: «فَالّذِي اسْتَحْسَنْتُ مِنْ هذِهِ الْحِكايَةِ قَوْلُهُ: يَكْفِيْكَ مِنَ الْمَتْجَرِ لِقائي»[٣].

وَكانَ مَوْلِدُ أبي أحمَدَ الحُسَينِ الطّاهِرِ في سَنَةِ (٣٠٤ هـ)، وتوفّي في سَنَة (٤٠٠) وعُمُرُهُ (٩٦) سَنَةً بناءً على هذا التاريخ في مَوْلِدِهِ وَوَفاتِه.

وَكانَ بَيْتُهُ عِنْدَ وَفاتِهِ في (المُحَوَّل)، وَهِيَ مِنْ مَحالِّ بَغْدادَ القَدِيْمَة المُتَّصِلَةِ بِقَرية بَراثا، وَمَوْقِعُها في غَرْبِيّ الكَرْخ، وَقَدْ

٣. المجدي، ص٣١٨، ٣١٩.

www.noormags.ir

دُفِنَ في دارِهِ أَوَّلاً، ثُمّ نُقِلَ إلى كَرْبلا[٤] فَدُفِنَ عِنْدَ جدِّهِ الإمام الحُسَين عليه السلام في تُرْبَةٍ خاصّةٍ.

وَقَدْ وُصِفَ رحمه الله بِمَكارِمِ الأَخْلاقِ وَسَجاحَةِ السَّجايا وكَرَمِ النَّفْسِ والإيْثار، وَمِمّا يَنُمُّ[٥] على نُبْلِهِ وَيَدُلُّ على كَمالِ مُرُوءَتِهِ ما نَقَلَهُ الحافِظُ الْواعِظُ الْبَغْدادِيُّ أبو الفَرَج ابْنُ الْجَوْزِيّ الْحَنْبَلِيّ (ت ٥٩٧ هـ) في حَوادِثِ سَنَة (٣٩٨ هـ) مِنْ كِتابِهِ المنتظم فَقَدْ قالَ عِنْدَ ذِكْرِهِ أَحَدِ الْمُتَوَفَّيْنَ في السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ الرّقم (٣٠٠٥):

أَحْمَدُ بْنُ إبراهِيمَ، أَبُوالْعَبّاسِ الضَّبِّيّ، تُوُفِّيَ في صَفَرِ هذِهِ السَّنَةِ وَكانَ أَوْصى أَنْ يُدْفَنَ في مَشْهَدِ كَرْبَلاءَ، وَبَعَثَ ابْنَهُ إلى أَبي بَكْرٍ الْخُوارِزْمِيّ شَيْخِ الحَنَفِيّين يَسْأَلُهُ أَنْ يَبْتاعَ لَهُ تُرْبَةً يُدْفَنُ بِها وَأَنْ يَقُومَ بِأَمْرِهِ، فَبَذَلَ لِلشَّرِيفِ أَبي أَحْمَدَ والِدِ الرَّضِيّ خَمْسَ مِئَةِ دِينارٍ مَغْرِبِيَّة ثَمَنَ تُرْبَةٍ، فَقالَ [الشَّرِيفُ أبو أَحْمَد الحُسَيْنُ الطّاهِرُ]: هذا رَجُلٌ لَجَأَ إلى جِوارِ جَدّي فَلا آخُذُ لِتُرْبَتِهِ ثَمَناً وأَخْرَجَ التّابُوت مِنْ بَغْدادَ وَشَيَّعَهُ بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ الأَشْرافُ وَالْفُقَهاءُ، وَصَلَّوْا عَلَيْهِ بِمَسْجِدِ بَراثا[٧] وَأَصْحَبَهُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِن رَجّالَةِ بابه.[٨]

وَقَدْ رَثاهُ جَماعَةٌ من الشُّعَراء - وفيهم بعضُ العُلَماء - وَمِنْهُم وَلَداهُ الشّريفان المُرْتَضى والرَّضيُّ وَمِهْيارُ الدَّيْلَميُّ وأبو العَلاء المَعَرّيُّ وغيرُهُمْ.

وَكانَ مَطْلَعُ قَصيدةِ الشريفِ المُرْتَضى:

أَلا يا قَوْمُ لِلْقَدَرِ الْمُتاحِ
وَلِلأَيّامِ تَرْغَبُ عَنْ جِراحِي

وَمَطْلَعُ قَصيدةِ الشّريفِ الرَّضِيّ:

وَسَمْتُكَ حالِيَةُ الرَّبيعِ الْمُرْهِمِ
وَسَقَتْكَ ساقِيَةُ الْغَمامِ الْمرزِمِ

وَمَطْلَعُ قَصيدَةِ مِهْيارٍ:

كَذا تَنْقَضِي الأَيّامُ حالاً على حالِ
وَتَنْقَرِضُ السّاداتُ بادٍ على تالِ

وَمَطْلَعُ قَصيدةِ أَبي الْعَلاءِ الْمَعَرّيّ:

أَوْدى فَلَيْتَ الْحادِثاتِ كفافِ
مالُ الْمُسِيفِ وَعَنْبَرُ الْمُسْتافِ

---

٤. بلا هَمْزٍ، وإن جاءت في الشِّعْرِ مهموزةَ الأخِير.

٥. نَمَّ على الشئ، ولا يُقالُ: نمّ عَنِ الشَّيْء، كما شاعَ خَطَأً.

٦. أبوبكرٍ الخُوارِزْميُّ، ثُمَّ الْبَغْدادِيُّ الحَنَفيُّ، ذَكَرَ تَرْجَمَتَهُ الخَطيبُ الْبَغْداديُّ في تاريخ مَدينَة السَّلام الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ تاريخ بَغْداد - التَّرْجَمَة ١٦٠٤ وَقالَ: «مُحَمَّدُ بْنُ مُوسى بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُوبَكْرٍ الخُوارِزْميُّ، شَيْخُ أَهْلِ الرَّأْي [الحَنَفِيَّة] وَفَقِيهُهُم ...» إلى أنْ قالَ: «حَدَّثَني القاضِي أَبُوعَبْدِاللهِ الصَّيْمَرِيّ [الحَنَفيُّ] قالَ: ثُمّ صارَ إمامَ أَصْحابِ أَبي حَنيفَةَ ومُدَرِّسَهُمْ وَمُفْتِيَهُمْ شَيْخُنا أَبوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسى الخُوارِزْميّ.... وتوفّي.... سَنَة ثلاث وَأَرْبَع مِئَة».

وَمِمّا يَنْبَغي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ هُنا أَنَّ سيّدَنا الإمامَ الفَقيهَ الرِّجالِيَّ المُحَدِّثَ السَّيِّدَ أَبامُحَمَّدٍ الْحَسَنَ الصَّدْرَ الكاظِمِيَّ (ت ١٣٥٤ هـ) قُدِّسَ سِرُّهُ ذَكَرَ تَرْجَمَةَ أَبي عَبْدِاللهِ [كذا، والصَّوابُ أَنَّه أَبُوعُبَيد الله] مُحَمَّدِ بْنِ عِمرانَ بْنِ مُوسى المَرْزُبانيّ الكاتِبِ الأَديبِ الْمُعْتَزِلِيّ الْمَشْهُورِ في كتابِهِ تَكملةِ أَمَل الآمِل، ج٥، ص٦٢ - ٦٧ الترجمة (٨٢٠٧٧). وَقالَ في آخِرِ التَّرْجَمَة: «وَتُوُفّي... سَنَة ٣٨٤ وقيل سَنَة ثمانٍ وسَبْعِين وَثَلاثِمِئَةٍ (٣٧٨ هـ) بِبَغْدادَ في الجانِبِ الشَّرْقِيّ وَصَلّى عَلَيْهِ شَيْخُ الشِّيعَةِ (؟!) أَبُوبَكْرٍ الخُوارِزْميُّ رَحمَةُ اللهِ عَلَيْهِما». وَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ ما نَقَلْناهُ مِنَ الْمُنْتَظَم، ومِنْ تاريخ بَغداد، كما هُوَ مَنْصُوصٌ عَليه في سائِرِ مَظانِّ تَرجمة أَبي بَكْرٍ الخُوارِزميّ (الحَنَفيّ) المَذكُور، وَمِنْها كِتابُ الجَواهِرُ الْمُضِيَّة في طَبَقات الْحَنَفِيّة، لِعَبْدِ القادِرِ الْقُرَشيّ.

وَقَدْ خَلَطَ سَيِّدُنا الصَّدْرُ بَيْنَ أَبي بكرٍ الخُوارِزْميّ هذا وَهُوَ حَنَفِيٌّ كما سَمِعْتَ، وَبَيْنَ كُنيَتِهِ وَبَلَدِيّهِ في الأَصْلِ أَبي بَكْرٍ الخُوارِزْميّ مُحَمّد بْن العَبّاسِ النيسابُورِيّ الكاتِبِ الأَديبِ الشّاعِرِ الشِّيعِيّ الْمَشْهُور ٣٨٣ هـ صاحِبِ الْمُناقَضاتِ مَعَ بَدِيعِ الزَّمانِ الهَمَذاني.

وأَبوبَكْرٍ الخُوارِزْميُّ الأَدِيبُ الشِّيعِيُّ لَم يَدْخُلْ بَغْدادَ قَطُّ، بَلْ وَصَلَ في سِياحَتِهِ إلى الشّام على ما جاءَ في سِيَرِتِهِ.

٧. يعني أَنَّهُمْ صَلَّوا عَلَيْهِ بَعْدَ خُروجِهِمْ مِنْ بَغْدادَ في مَسْجِد بَراثا عِنْدَ بابِ الْمُحَوَّل في غَرْبِ الكَرخ، وَهذا مِن جملة الأدلّةِ على كون المَسجِد القائم المَعْرُوف اليوم لَيْسَ مَسْجِدَ بَراثا بَل هُوَ مَشْهَد المِنْطَقة المَعْرُوفُ قَديماً بِمَشْهَدِ الْعَتِيقَةِ الّذي ذَكَرَهُ النّجاشِيُّ مَرَّتَيْنِ في «رِجاله».

وَقَد اشْتَراهُ الإمامُ أَميرُ الْمُؤمِنينَ عَليٌّ عليه السلام بِمِنطَقَتِهِ وَصَلّى فِيهِ وَبنى في أَرضِهِ مَسجِداً فهُوَ مِن حَيثُ القُدسِيَّةُ وَالشَّرَفُ كَجَامِعِ بَراثا.

٨. المنتظم، حوادث سنة ٣٩٨، الرقم ٣٠٠٥.

www.noormags.ir

سال پنجم شماره اول دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۳

وَهِيَ مَذْكُورَةٌ في دِيوانهِ سِقْط الزَّند.

وَلا أَرى بَأْساً بِذِكْرِ بَعْضِ أَبْياتِها لِتكونَ مِسْكَ الخَتام لِمُوجَز الكَلام على أحوال ذلك السَّيِّد الهُمام.

قالَ بعد البَيت السابِق:

الطّاهِرُ الآباء وَالْأَبْناءِ وَالْـ
آرابِ وَالْأَثْوابِ وَالْأَلْافِ

أَبْقَيْتَ فِيْنا كَوْكَبَيْنِ، سَناهُما
في الصُّبْحِ وَالظَّلْماءِ لَيْسَ بِخافِ

مُتَأَنِّقَيْنِ، وَفي الْمَكارِمِ أَرْتَعا
مُتَأَلِّقَيْنِ بِسُؤْدُدٍ[9] وَعَفافِ

قَدَرَيْنِ في الإِرداءِ، بَلْ مَطَرَيْنِ في الْـ
إِجْداءِ، بَلْ قَمَرَيْنِ في الْإِسْدافِ

ساوَى الرَّضِيُّ الْمُرْتَضى، وَتَقاسَما
خِطَطَ الْعُلا بِتَناصُفٍ وَتَصافِ

حِلْفا نَدًى سَبْقاً وَصَلّى[10] الْأَطْهَرُ الْـ
مَرْضِيُّ[11]، فَيا لَثَلاثَةٍ أَخْلاف

...إلى قَوْلِهِ مُخاطِباً الشَّرِيْفَيْنِ المُرْتَضى وَالرَّضِيّ:

يا مالِكَيْ سَرْحِ الْقَرِيْضِ أَتَتْكُم
مِنّي حَمُوْلَةُ مُسْنَتِيْنَ عِجافِ

لا تَعْرِفُ الْوَرَقَ اللَّجِيْنَ[12]، وَإِنْ تُسَل
تُخْبِرْ عَنِ الْقُلاّمِ وَالْخِذْرافِ[13]

وَأَنا الّذِي أُهْدِي أَقَلَّ بَهارَةٍ
حُسْناً لِأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مِئْنافِ

أَوْضَعْتُ في طُرُقِ التَّشَرُّفِ سامِياً
بِكُما، وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيْقَ الْعافي

بَقِيَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ للسيّد أَبي أَحْمَدَ الْحُسَينِ الطّاهِرابن مُوسى الأَبْرَش أَخاً واحِداً هُوَ الشريفُ أَبُوْ عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ، وَصَفَهُ صاحِبُ المَجْدِيّ بِأَنَّهُ:

كانَ ذا جَلالَةٍ وَتَقَدُّمٍ وَبِرِوَلَهُ وُلْدٌ بِبَغْدادَ إِلى اليَوْمِ (القَرنِ الخامس الهِجْرِيّ) رَأَيْتُ مِنْهُمْ عِزَّ الشَّرَفِ أَبا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ علي بن أَبي عَبْدِ الله [أَحْمَد].[14]

ومِنْ سُلالَةِ الحَسَن بن أَبي عبد الله أَحْمَد بْنِ مُوْسى الأَبرَش المذكورِ العالِمُ الفاضِلُ المُصَنِّفُ السَّيِّد أبو المُظَفَّرِ هِبَةُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبي البركاتِ سَعْدِ اللهِ نَقِيْبِ سامَرّا ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبي عَبْد الله أَحْمَدَ بْنِ مُوْسى الأَبْرَش المَذكُورصاحِبُ كِتابِ المجموع الرّائِق، وهو مَطبوعٌ فيما أَعْلَم.

قالَ صاحِبُ العُمدَة: «وَهُوَ جَدُّ بني الموسويُّ بِبَغْدادَ» وَلَم يكونُوا على سيْرَةِ سَلَفِهِم لِذا قال الشَّرِيْفُ العَلاّمَةُ الدّاوُدِيُّ الْمَعْرُوْفُ بابْنِ عِنَبَةَ الحِلِّيُّ (ت ٨٢٨ هـ) عِنْدَ ذِكْرِهِمْ في العُمْدَةِ:

وَما أَحْسَنَ ما كَتَبَ الشَّيْخُ [السيّدُ] تاجُ الدِّيْنِ النَّقِيْبُ (ت ٧٧٦هـ) [ابْنُ مُعَيَّةَ] لَمّا ذَكَرَ أَفْعالَهُمْ وَبَيَّنَ انْفِصالَهُمْ:

يَعِزُّ عَلى أَسْلافِكُمْ يا بَني الْعُلا
إِذا نالَ مِنْ أَعْراضِكُمْ شَتْمُ شاتِمِ

---

٩. السُّؤْدُد، مَعَ الْهَمْزِ تُضَمُّ الدّالُ الأُولى مِنْهُ وُجُوْباً: سُؤْدُدٌ. وَمَعَ تَخفيف الهمزة يجوزُ الضَمُّ وَالْفَتْحُ: السُّوْدُدُ، والسُّوْدَد. والمُتَأَخِرونَ يَلْفِظُوْنَ الدّالَ الأُولى بالْفَتْحِ في جميع الأحوال وَهُوَ خِلاف القاعِدَة.

١٠. المُصَلِّي - في حَلْبَةِ السِّباق - هُوَ تالي السّابِقِ. يُقالُ: صَلّى الْفَرَسُ إذا جاءَ مُصَلِّياً؛ لأَنَّ رَأْسَهُ عِنْدَ صَلاهُ أَيْ مَغْرِزِ ذَنَبِهِ.

١١. المَرْضِيُّ هُوَ وَلَدُ الشريفِ المرتضى، فيما نَقَلَهُ أبو زكريا يحيى الشَّيْبانيُّ التَّبريزيُّ تلميذُ المَعَرِّيّ.

١٢. اللَّجِيْنُ على زِنَةِ أَمِيْرٍ الْوَرَقُ المَخلوطُ مَعَ الشَّعِيرِ أَوْ هُوَ وَرَقٌ يُدَقُّ وَيُبَلُّ بِماءٍ وَتُعْلَفُهُ الإِبلُ وَهُوَ من عَلَفِ أَهْلِ الْمُدُنِ بِخِلافِ الْقُلاّمِ وَالْخِذْرافِ اللَّذَيْنِ هُما مِنْ عَلَفِ أَهْلِ الْبَوادِي. والكلامُ مَبْنِيٌّ على الْاِسْتِعارَة.

١٣. أي أَنَّ قصيدتَهُ جاءَت بِلُغَةِ أهل البوادي الفُصَحاءِ لا أهل المُدُنِ الذين فسَدَتْ لُغَتُهُم باختلاطهم بالأُمم الأُخرى.

١٤. المَجْدِيّ: ص٣١٩.

www.noormags.ir

سال پنجم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۳

بَنَوْا لَكُمُ مَجْدَ الحَياةِ فَما لَكُمْ
أَسَأْتُمْ إلى تِلْكَ الْعِظامِ الرَّمائِمِ
أَرى أَلْفَ بانٍ لا يَقُومُ بِهادِمٍ
فَكَيْفَ بِبانٍ خَلْفَهُ أَلْفُ هادِمِ؟

وَمِنْ ذُرِّيَةِ العَلاّمَةِ السَّيِّدِ هِبَةِ اللهِ أَبي المُظَفَّرِ صاحِبِ المَجموع الرّائق: أَبُوجَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ الْمُلَقَّبُ بِـ(التّاج)[15] ابنِ الْحُسَيْنِ صَفِيِّ الدِّيْنِ نَقِيْبِ مَشْهَدِ الكاظِمِيَّة (بَلَدِ الكاظِم) ابْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ جَلالِ الدِّيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ العَلاّمَةِ السَّيِّدِ هِبَةِ اللهِ أبي المُظَفَّرِ المَذْكُور.

وَلَمْ يَكُنِ الثّناءُ على (التّاجِ) المَذْكُورِ حَسَناً.

هذا ما حَضَرَني الآن من الكلام على حاشِيَةِ نَسَبِ السيّدِ الْمُرْتَضى رَضي اللهُ تعالى عنه، أَمّا سِياقُ نَسَبِهِ، فَإِنَّ جَدَّهُ لأبيه هو الشَّريفُ مُوسى المُلقَّبُ بِـ(الأَبْرَش) و(البَرَشُ) مَعروفٌ في الألوانِ، قالُوا: كانَ جَذِيْمَةُ المَلِكُ الجاهِلِيُّ المَعْرُوفُ أَبْرَص، فَهابَتِ العَرَبُ أَنْ تَقُوْلَهُ فقالَتِ الأَبْرَش، وَمِنْ هذهِ المادّة: الأَبْرَشُ للمكان الْمُخْتَلِفِ الألوان. وأبو مُوسى الأَبْرَش هُوَ (مُحَمَّدٌ الأَعْرَجُ).

وَقَدْ وُصِفَ بِأَنَّهُ كانَ حافِظاً لِكتاب اللهِ. وَقَدْ جاءَ في كِتابِ الأصيليّ[16] للعَلاّمَةِ النَّسّابَةِ الشَّرِيْفِ صَفِيِّ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

---

۱۵. إِلَيْهِ نَسَبَ السيّدُ جَعْفَرٌ الأَعْرَجِيُّ الكاظِمِيُّ ت ۱۳۳۲ هـ مِنْطَقَةَ (التّاجي) الواقِعَةَ في أَعْلى الكاظِمِيَّة عِنْدَ (الطارِمِيّة) على طريقِ بَغْدادَ سامَرّا في كتابِهِ مَناهِلِ الضَّرب.

والظّاهِرُ أَنَّ هذا الْقَوْلَ مِن اجْتِهادِهِ، كما هُوَ دَأْبُهُ في الأنساب على ما يَعْلَمُهُ المُحقّقون السّابِرُونَ لِكُتُبِهِ، كِنِسْبَتِهِ السّادَةَ الأَجلاّءَ آلَ البَعّاج في الْعِراق إلى مُحَمَّدٍ المَبْعُوج ابن أَحْمَد بْنِ يُوْسُف الْخَيْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يحيى السّويقِيّ ابْنِ عَبْدِ اللهِ الشَّيخ الصالح ابْنِ مُوسى الحِون ابْنِ عَبْدِ اللهِ المَحض ابْنِ الحَسَنِ المُثَنّى ابْنِ الإمام الحَسَنِ السِّبْطِ عليه السلام.

قالَ هذا في الدّرّ المَنثُور على ما يَخْطُرُ بالبالِ. وَإِنَّما دَفَعَهُ إلى ذلِكَ تَقارُبُ لَفْظِ (المبعوج) من (البعّاج) وَلَيْسَ الدّافِعُ شيئاً آخَرَ، وَهُمْ يحفظُونَ أَنَّهُمْ مِن ذُرِّيَةِ الإمام عليّ الهادِي عليه السلام.

ومِن اجْتِهادِهِ أيضاً أَنَّهُ نَسَبَ السادَةَ المَعْرُوفين بِـ(المدامِغَة) في بَلَدِ الكاظِم إلى الْسَّيِّد عَلِيِّ الدَّمّاغ ابْن أبي البَرَكاتِ مُحَمَّدٍ من ذُرِيّة الحُسَيْن ذِي الدَّمْعَةِ ابْن زَيْدٍ الشَّهيد ابْنِ الإمامِ عَلِيِّ زَين العابِدِيْن عليه السلام، مع أَنَّهُمْ كانُوا يَقِفُوْنَ عِنْدَ جَدِّهِم السيّدِ سَعْدٍ، وَيَنْتَسِبُ قُدَماؤُهُمْ إلى الإمام موسى الكاظِم عليه السلام.

وَمِنْ خَلْطِهِ الواضِحِ أَنَّهُ رَفَعَ نَسَبَ آل الشَّيْخ كَلْبِ عَلِيّ الكاظِمِيّ المُتوفّى في سَنَةِ (۱۱۴۱هـ) إلى عَبْد اللهِ بْنِ حَبِيْبِ بْنَ مُظاهِرٍ (مُظَهّر) الأَسَدِيّ في بَعْضِ أَوْراقِهِ، ثُمَّ رَفَعَ نَسَبَهُمْ في مَوْضِعٍ آخَرَ إلى أَبِي ذَرٍّ الغِفارِيّ بِسِلْسِلَةٍ أُخْرى غَرِيْبَةٍ، مَعَ أَنَّ أَبا ذَرٍّ لا عَقِبَ لَه.

قالَ شَيْخُنا في الرِّواية العَلاّمَةُ الدِّكْتُورُ حُسَين عليّ آل مَحفوظٍ رَحِمَهُ الله تعالى (ت۱۴۳۱هـ): «وانْتِسابُهُمْ إلى بني أَسَد مَعْرُوْفٌ مَشْهُورٌ تَعَرَّضَتْ لَهُ كُتُبُ التّراجِم». (مَوسُوعَة العَتبات المُقدّسة، قِسْم الكاظِمَين، ج۳، ص ۸۰ - ۸۱).

ومِن خَلْطِهِ الغَرِيب أَنَّهُ ذكرَ الشَّرِيفَ أَحْمَدَ المَعْرُوف بِـ(وفا) ابْنَ سُلَيْمانَ ابْن الْحَسَنِ بْن داوُدَ الأَمِيْر ابْنِ مُوسى الثاني ابْنِ عَبْدِ الله بْنِ مُوسى الجون ابن عبد الله الْمَحض ابْنِ الْحَسَنِ الْمُثَنّى ابْنِ الإمامِ الحَسَنِ السِّبط عليه السلام.

وَزَعَمَ أَنَّهُ هُوَ المَعْرُوف بِـ(تاج العارِفين) المشهُور من مَشايخ الصُّوفيّة، مَعَ أَنّ الثّانِيَ رَجُلٌ أَصْلُهُ نَرْجِسِيٌّ مِنَ الأَكْراد، ثُمَّ زَعَمُوا أَنَّهُ عَرَبِيٌّ حتّى نَقَلُوا عَنْهُ أَنَّهُ قالَ ما مَعْناهُ: أَمْسَيْتُ كُرْدِيّاً وَأَصْبَحْتُ عَرَبِيّاً، واسمه مُحَمَّد بْن مُحَمَّد

على ما يَخْطُر بالبال ويُقالُ لَهُ: أَبُوالوَفا وهوَ مِنَ المُعاصِرين للشَّيخ عبد القادر الجيليّ الكَيلاني ت ۵۶۱ هـ ولِرَدّ هذا الوَهْم مَوْضِعٌ غير هذا.

بعد هذا الاستطراد غَيْرِ المديدِ أَرْجِعُ إلى ذِكْرِ (التّاج) المَنْسُوبِ إليه (مَحَلَّةُ التّاجي) على أَحَدِ الأَقوال.

فَقَدْ ذَكَرَ الدِّكْتُورُ عِمادُ عَبد السّلام رَؤوف العالِمُ المُؤَرِّخُ الخِطَطِيُّ البارِعُ (سَلَّمَهُ اللهُ تعالى) نَقْلاً عَنِ الأُسْتاذِ الشّاعِرِ الخطّاط المَعْرُوف الحاجّ وَلِيْدٍ الأَعْظَمِيّ البَغدادِيّ رحمه الله «أَنَّها مَنْسُوبَةٌ إلى تاجِ الدَّوْلَةِ أَحْمَد بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ أَحَدِ أُمَراءِ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيَة في العِراق»، وكانَ قَدْ تَوَلّى الحُكم في سَنة ۳۷۲هـ. وذكرَ الدُّكْتُور عِماد المَذْكُور أَنَّ منطقة التّاجيّ تردّدت الإشارةُ إليها في الوقفيّات مُنْذُ سَنَة ۱۰۳۳هـ (مَعالِم بَغْداد، ص ۳۷۲). لكن لم يَذْكُر مَدْرَكَهُ في نِسْبَة المَنطقة المَذْكُورَة إلى تاج الدّولَة البُوَيْهِيّ، فلاحِظْ.

۱۶. سَطا على هذا الكِتابِ الشَّيْخُ أَبُوالهُدى الصَّيادِيُّ الْحَلَبِيُّ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الرِّفاعِيَّةِ الصّيادِيّة في عَصْرِهِ، إِذْ وَقَفَ على نُسْخَةٍ مِنْهُ كانَتْ بِحِيازَةِ أَحَدِ السّادَةِ الأَشْرافِ مِن آل زُهْرَةَ الحَلَبِيّين مِنْ أَوْلادِ إسحاقَ الْمُؤْتَمَنِ ابنِ الإمام الصّادِق عليه السلام، وهو مِن أهل القَرن العاشِرِ الهِجْري، وَقَدْ عَلَقَ السيّد مالِكُ النُّسخَة في آخِرِها بِذِكْرِ أَوْلادِهِ مِن الذكُورِ والإناثِ، فجاءَ أبو الهُدى، وَدَسَّ فيهِ ما يتعلّقُ بالرِّفاعِيّين وَمَواضِعَ أُخرى، وَسَمّاهُ زِيادَةً في التَّمْوِيْهِ والتَّدْليس: غايَة الإخْتِصار في البُيوتات العَلَوِيّة المَحفُوظةِ مِنَ الْغُبار، وَمَنْ طالَعَ الْكِتابَ المُسَمّى بِـ: غاية الإخْتِصار، ثمّ قارَنَهُ بِـ الأصيلي، ظَهَرَ لَهُ جَلِيّاً أَنَّهُ عَيْنُ ما في الأَصيليّ باسْتِثْناءِ مَواضِعِ الدَّسِّ والتَّحريف، وَلِلتَّفْصِيلِ مَوْضِعٌ آخَر.

www.noormags.ir

تاج الدِّينِ عليّ النَّقِيبِ الْمَعْرُوفِ بابْنِ الطِّقْطَقى (وهي جَدَّتُهم) المُتوفّى في سَنَةِ (٧٠٩هـ) ما يَلْفِتُ النَّظَرَ ويُوجِبُ الْعَجَبَ ويَبْعَثُ الْحَيْرَةَ ويُثِيرُ الاِسْتِغْرابَ فَقَدْ جاءَ فيه: «وأَمّا مُحَمَّدٌ الْأَعْرَجُ ابْنُ مُوسى الثّاني فَهُوَ الَّذِي أَوْصى أَنْ يُدْفَنَ عِنْدَ قَبْرِ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيّ، وَعَدَلَ عَنْ جَدِّهِ الْكاظِم».

فَإِنْ صَحَّ هذا - مَعَ بُعْدِهِ[١٧]. في الْمُتَعارَفِ فَرُبّما كانَ لِأَمْرٍ خَفِيَ عَلَيْنا وَجْهُهُ مِمّا قَدْ يُلْتَمَسُ لَهُ الْعُذْرُ فيه. وَإِلاّ فَهُوَ في غايَة الغَرابَة كما أَسْلَفْتُ، وَمِثْلُهُ في الغَرابَة ما نَقَلَهُ الشَّرِيفُ العلاّمة أبو الحَسَنِ الْعُمَرِيّ العَلَوِيُّ في كتابِهِ: المَجْدِيّ، نَقْلاً عن الشَّرِيف النَّسّابَةِ الحُسَيْنِيّ في تَعْلِيقِهِ قالَ:

ذَكَرَ لي ابْنُ خِداعٍ (أَبُو القاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرٍ الأَحْوَلُ الباهريُّ الفاضِلُ الثِّقَةُ) النَّسّابَةُ الْمِصْرِيُّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْد بْنِ الحَسَن السِّبْط - عليه السلام الْمُلَقَّبَ بالسَّدِيد كانَ يَتظاهَرُ بالنَّصْبِ، وَيُصَلّي واضِعاً يَمِينَهُ على شِمالِهِ.

وَهُوَ جَدُّ الْسَّيِّد الجَلِيلِ الزّاهِد عَبْد العَظِيم بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَلِيٍّ السَّدِيد المَذْكُور!! دَفِين الرّيّ المَعْرُوف اليومَ بالشّاه عَبد العَظيم، رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ.

أَقُول: وَهذا مَوْضِعُ التَّمَثُّلِ بِقَوْلِ الشّاعِرِ مِنَ (الوافِر):

إِذَا الْعَلَوِيُّ تابَعَ ناصِبِيّاً
بِمَذْهَبِهِ فَما هُوَ مِنْ أَبِيْهِ
وَكانَ الكَلْبُ خَيْراً مِنْهُ طَبْعاً
لِأَنَّ الكَلْبَ طَبْعُ أَبِيْهِ فِيهِ

وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَج هُوَ مُوسى أَبو سُبْحَة، قالَ الشّرِيفُ ابْنُ الطِّقْطِقى في وَصْفِهِ مِنَ الأصيليّ:[١٨]

وأَمّا أَبُو سُبْحَةَ مُوسى الثّاني ابْنُ إبراهيمَ الْمُرْتَضى، فَكانَ صالِحاً مُتَعَبِّداً وَرِعاً فاضِلاً، يَرْوِي الحَديث، قالَ: رأيْتُ لَهُ كِتاباً أَخْبَرَني أَبي إِبْراهِيمُ، قالَ: حَدَّثَني أَبِيْ مُوسى الْكاظِمُ، قالَ: حَدَّثَني الإمامُ الصّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: حَدَّثَني أَبي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْباقِرُ، قالَ: حَدَّثَني أَبي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قالَ: حَدَّثَني أَبي الإمام شَهِيْدُ كَرْبَلاءَ، قالَ: حَدَّثَني أَبي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِب عليهم السلام، قالَ: حَدَّثَني رَسُوْلُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَسَلَّمَ] قالَ: حَدَّثَني جَبْرَئِيْلُ عَنِ اللهِ تَعالى....

تُوُفِّيَ أَبُو سُبْحَةَ بِبَغْدادَ، وقَبْرُهُ بِمَقابِرِ قُرَيْش [مَشْهَد الكاظِم عليه السلام] مُجاوِرَ أَبِيْهِ وَجَدِّهِ، فَحَصْتُ عَنْ قَبْرِهِ، فَدُلِلْتُ عَلَيْهِ وَإِذا مَوْضِعُهُ في دِهْلِيْزِ حُجَيْرَةٍ صَغِيرَةٍ[١٩]

---

١٧. وَقَفْتُ في المَطبوعِ من كتابِ الأصيليّ على جُمْلَةٍ من الأَوْهام الّتي تُوجِبُ إعادَةَ النَّظَرِ في تَحقيقِهِ ودِراسَتِهِ دراسَةً عِلْمِيَّةً رَصِيْنَة، وأَكْتَفي هُنا بالإشارَةِ إلى مَوْضِعَيْن:

الموضع الأَوّل: ما جاءَ في أَحْوال الأَمِيْر تاج المَعالي شُكْر بْن أبي الفتوح الحَسَن بْن جَعْفَر أَمِيْر مكّة المُتوفّى في سَنَةِ ٤٦٤هـ «وأَمّا أبو جَعفر مُحَمَّد الأمير ابْنُ الحُسَيْنِ الأَمِيْر، فَعَقِبُهُ أُمَراءُ وَنُقَباءُ بِمَكّةَ والْحِجاز مِنْهُم شَرَفُ الدِّين يحيى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أبي القاسِم بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الكَرِيم بْن شُكْر تاج المَعالي بْنِ الحَسَن أبي الفتوح يُلَقَّبُ الرّاشِد بالله أَمِيْر الحِجاز ابْن جعفر الأمير أبي الحُسَيْن نَقيب مكّة بْن مُحَمَّد أبي جَعْفَر إمام الحَرَم الشَّرِيف».

وَهذا لا يَصِحُّ: لِأَنَّ أبا الحَسَنِ العُمَرِيّ - وهو من أعلام القَرنِ الخامِس الهِجْرِيّ - نَصَّ في كِتابِهِ المَجْدِي على أَنَّ شَكْراً تاجَ المَعالي لم يُعْقِبْ غَيْرَ بِنْتٍ يُقال لها تاج المُلْك. ونَصَّ صاحِبُ عُمْدَة الطالب أيضاً على أَنَّ شُكْراً المَذْكُور لَمْ يُعْقِبْ غير بِنْتٍ، يُقال لها: تاج المُلوك. وذكر حكايَةَ الطِّفل الّذي ادّعى ابن سعدان زُوراً أَنَّهُ ابْن شُكْرٍ، وأَنْكَرَهُ الأمير شُكْرٌ في كَلامٍ يَطُولُ. راجع: المجدي، ص٢٤٢، عمدة الطالب، ص٩٩.

وَالْمَوْضِع الثاني: ما جاءَ في عَقب إبْراهِيْم المُجاب ص١٨٥: «وَأَمّا شَمْسُ الدِّين فَخارُ بْنُ مَعَدٍّ، فَهُوَ السيّدُ الكبيرُ الفاضِلُ الخَيِّرُ، رَأَيْتُهُ وَقَدْ طَعَنَ في السِّنِّ بِالْحِلَّةِ وَبَغْدادَ شَجَرَ وَكَتَبَ أَنْساباً كثيرَة، ماتَ». (ولم يذكر تاريخ الوفاة).

وَهذا لا يَصِحُّ قَطْعاً: لِأَنَّ ولادَةَ صاحِب الأَصيليّ كانَتْ في سَنَة (٦٦٠هـ) بالاتّفاق، وَوَفاةُ الْسَّيِّد شَمْسِ الدِّيْنِ فَخارِ بْنِ مَعَدٍّ المُوسويّ المَذْكُور كانَتْ في سَنَةِ (٦٣٠هـ) أَي قَبْلَ وِلادَةِ صاحِبِ الأَصيليّ بِنَحْوِ (٣٠) سَنَةً، فَكَيْفَ يَقُوْلُ: «رَأَيْتُهُ وَقَد طَعَن في السِّنِّ بِالحِلَّةِ وَبَغْداد»؟!؟!

١٨. الأصيليّ، ص١٦٢ - ١٦٣.

١٩. لَفْظُ حُجَيْرَة دالٌّ بِصيغَتِهِ على التصغير، فعبارَةُ (صغيرَة) حَشْوٌ ظاهِر.

www.noormags.ir

ملك منازِل[٢٠] الجَوْهَرِيّ الهِنْدِيّ.

أَقُولُ: لَم يَذْكُرْ موسى أَبا سُبْحَةَ الشَّيْخُ النَّجاشِيُّ في الرِّجال ولا شَيخُ الطائِفَةِ الطُّوسِيُّ في الْفِهرِسْت والرِّجال وَلا مَنْ جاءَ بَعْدَهُما، مَعَ أَنَّهُ مِنْ شَرطِهِم؛ لِأَنَّ لَهُ كِتاباً «يروي عَنْهُ الْمُؤالِفُ والمُخالِفُ»، فَهُوَ مِمّا يُسْتَدْرَكُ عَليهم.

وإِنَّما قِيلَ لَهُ: أَبُو سُبْحَةٍ؛ لِكَثْرَةِ تَسْبيحِهِ بِسُبْحَةٍ كانَتْ بِيَدِهِ، كما قِيل. وَقَدْ يَتَصَحَّفُ في بَعْضِ المَواضِعِ إلى أَبي شَجَّة.

ولِمُوسى أَبي سُبْحَةَ عَقِبٌ كثيرٌ مُبارَكٌ فيه. قالَ الْسَّيِّد الدّاوُديُّ في عُمْدَة الطّالِب:

.... أَمّا مُوسى أَبُو سُبْحَةَ ابْنُ الْمُرْتَضى، فَلَهُ أَعْقابٌ وانْتِشارٌ، وَالْبَيْتُ وَالْعَدَدُ في وُلْدِهِ، أَعْقَبَ مِنْ ثمانيةِ رِجالٍ، أربعة مُقِلُّونَ، وَأَرْبَعَة مُكْثِرُونَ، أَمّا الْمُقِلُّونَ، فَعُبَيْدُ اللهِ وَعِيسى وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ... وَأَمّا الْمُكْثِرُونَ، فَمُحَمَّدٌ الأَعْرَجُ، وَأَحْمَدُ الْأَكْبَرُ، وَإِبْراهِيمُ الْعَسْكَرِيُّ، وَالْحُسَيْنُ الْقَطْعِيُّ (القَطِيعِيُّ خ ل).

وأبو مُوسى أبي سُبْحَةَ هُوَ إبراهِيمُ المُرْتَضى الأَصْغَرُ ابْنُ الإمامِ مُوسى الكاظِمِ عليه السلام، وَكانَ للإمامِ الكاظِمِ وَلَدانِ، يُسَمّى كُلٌّ مِنْهُما إبراهِيم يُفَرَّقُ بَيْنَهُما بِالأَكْبَرِ وَهُوَ لَقَبُ إبْراهِيمَ الّذِي لا عَقِبَ لَهُ، والأَصْغَرِ وَهُوَ الْمُعْقِبُ المُكْثِرُ، وَقَدْ وَقَعَ خَلْطٌ بَيْنَهُما مِنْ جِهَةِ الخارِجِ مِنْهُما إلى الْيَمَنِ ففي كِتابِ المَجْدِيّ:

وَوَلَدَ إبراهيمُ بْنِ مُوسى الكاظِمِ عليه السلام وَهُوَ لأُمِّ وَلَدٍ، وَيُلَقَّبُ بِـ(المُرْتَضى)، وَهُوَ الأَصْغَرُ ظَهَرَ بالْيَمَنِ أَيّامَ أبي السَّرايا... عِدَّةً كَثِيرَةً ذُكْراناً وبناتاً[٢١] [كذا]. فَمِنْ جُمْلَةِ وِلْدِهِ: أَحْمَدُ وَقَعَ إلى مَرْثَد وَلَهُ بِها بقيّةٌ....[٢٢]

وَلَمْ يَذْكُرْ صاحِبُ المَجْدِيّ إبراهِيمَ الأَكْبَرَ، لا في الْمُعْقِبِيْنَ، ولا في غَيْرِ المُعْقِبِيْن.

وجاءَ في كِتاب الإرشاد للشَّيخ المُفيد (ت ٤١٣ هـ):

وكانَ إبْراهِيمُ بْنُ مُوسى شُجاعاً كَريماً، وَتَقَلَّدَ الإمرَةَ على اليَمَن في أيّام المأمون مِن قِبَل مُحَمَّد [بن مُحَمّد] بْنِ زَيد بن عَليّ بْنِ الْحُسَيْن بْن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام الذي بايَعَهُ أبو السرايا بالكُوفَة.

ولَم يذكُر الشَّيخ المُفيد غَير إبْراهِيم هذا من غَيْرِ وَصْفِهِ بالأَكْبَرِ وَلا بالأَصْغَر.

وفي كِتاب الأصيليّ:

وأَمّا إبراهيمُ ابْنُ الإمام مُوسى الكاظِمِ عليه السلام فَهُوَ لِأُمِّ وَلَدٍ مُعْقِبٌ بِلا خِلافٍ، وَكانَ سَيِّداً جَليلاً نَبِيلاً، عالِماً فاضِلاً، يَرْوي الحَدِيثَ عن أبيهِ عليه السلام. مَضى إلى اليَمَنِ وَغَلَبَ عَلَيها أيّامَ أبي السَّرايا.[٢٣]

---

٢٠. كذا في المَطبوع من الأصيليّ وَهُوَ تَصحيفٌ قَبيحٌ. والصَّوابُ: مُبارَك.
وَهُوَ أَمينُ الدِّين الجَوْهَرِيُّ نَقيبُ مَشْهَد الإمام موسى الكاظِم عليه السلام، جاءَ ذِكْرُهُ في كِتابِ الحَوادِثِ المظنُونِ في طَبْعَتِهِ الأُولى أَنَّهُ كِتابُ الحَوادِث الجامِعَة لابْنِ الْفُوَطيّ، ثُمَّ أَثْبَتَ التَحقيقُ أَنَّهُ لِمُؤَلِّفٍ مَجْهُولٍ مِن أَهْل القَرْنِ الثّامِنِ الهِجْرِيّ في حَوادِثِ سَنَةِ ٦٧٤ هـ: «وفيها عُزِلَ أَمينُ الدِّينِ مُبارَكُ الْهِنْدِيُّ الْجَوْهَرِيُّ مِنْ نَقابَةِ مَشْهَدِ مُوسى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِما السَّلامُ، وَعُيِّنَ في النّقابَةِ نَجْم الدِّيْنَ عَلِيُّ ابْنُ الْمُوسَوِيّ. وَلَمّا كانَ مُبارَكُ المَذْكُورُ نَقِيباً قالَ فِيْهِ بَعْضُ الشُّعَراءِ:

رَأَيْتُ في النَّوْمِ إمامَ الْهُدى ... مُوسى حَلِيْفَ الْهَمِّ وَالْوَجْدِ
يَقُوْلُ ما تَنْكِبُني نَكْبَةٌ ... إلاّ مِنَ الْهِنْدِ أَوِ السِّنْدِ
تَحَكَّمَ السِّنْدِيُّ في مُهْجَتي ... وَحُكِمَ الْهِنْدِيُّ في وُلْدِيْ
فَلَعْنَةُ اللهِ عَلى مَنْ بِهِ ... تحكّمَ السِّنْدِيُّ والْهِنْدِيْ

كذا جاء: «فلعنة الله» ومقتضى السِّياقِ أَنْ يَكُوْنَ: «فَرَحْمَةُ اللهِ...» إلاّ أن يكونَ الْمَعْنى في عِبارَةِ «مَنْ بِهِ» أَيْ مَنْ تَحَكَّمَ بِسَببِهِ السِّنْديُّ والهِنْديّ.
أي: السُّلْطَة الحاكِمَة، واللهُ العالِم.
ولمبارِكٍ الجَوهَرِيّ المَذكُور تَرْجَمَةٌ في «مَوارِدِ الإتحاف» للعلاّمَة الْسَّيِّد عبد الرزّاق آل كَمُوْنَة النجفيّ رَحِمَهُ الله تعالى، على ما يَخْطُرُ بالبال.

٢١. كذا جاءَ مَرْسُوماً، والصَّوابُ: ذُكْراناً وَبَناتٍ بالنَّصْبِ وَعَلامَتُهُ هُنا الكَسْرُ لِأَنَّهُ مُلْحَقٌ بِجَمْعِ المُؤَنَّثِ السّالِم، قالَ تعالى: «وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَلَهُمْ ما يَشْتَهُونَ».
٢٢. الْمَجْدِيّ، ص٣١٦.
٢٣. الأصيليّ، ص١٦٢.

www.noormags.ir

وفي عُمدة الطّالِب: «وأَمّا إبراهِيمُ بْنُ مُوسى الكاظِم وَهُوَ الأَكْبَر[كذا] وَيُلَقَّبُ «المُرْتَضى» وَأُمّهُ أُمُّ وَلَدٍ... قالَ الشَّيْخُ أبو الحَسَنِ الْعُمَرِيُّ ظَهَرَ بِالْيَمَن، أيّامَ أبي السَّرايا».

وقالَ أَبُونَصْرٍ البُخارِيُّ، مِن أَعْلام القَرن الرّابع الهِجْرِيّ: «إنَّ إبراهيمَ الأَكْبَرَ ظَهَرَ بالْيَمَنِ، وَهُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ وَقَدْ عَرَفْتَ حالَهُ وَأَنَّهُ لَم يُعْقِبْ»[24].

وَأَقُوْلُ على جِهَة الإيجاز: إنَّ الّذي دَلَّ عَلَيْهِ التَّحقيقُ أَنَّ الّذي ظَهَرَ باليَمَنِ وَتَقَلَّدَ الإمْرَةَ فيها هُوَ إبراهيمُ الأَكْبَرُ ابْنُ الإمام مُوسى الكاظِمِ عليه السلام الّذي لَم يُعْقِبْ، كما صَرَّحَ بِذلِكَ الشَّيْخُ أبُونَصْرٍ البُخارِيُّ (مِن أعلام القَرن الرّابع الهِجريّ) في سِرّ السِّلْسِلَة العَلَوِيّة، وللتَّفْصِيلِ وَتَرْجِيحِ قَوْلِهِ في هذا المَوْرِدِ مَوْضِعٌ غَيْرُ هذا.

أَمّا إبراهيمُ المُرْتضى الأَصْغَرُ الْمُعْقِبُ جَدُّ الشَّرِيفَيْنِ المُرْتضى والرَّضِيّ - فَكانَ مِن ساداتِ بَني هاشِمٍ، وَصَفَهُ العَلاّمَةُ النَّسّابَةُ الشَّرِيفُ ابْنُ الطِّقْطِقي (ت ۷۰۹ هـ) في الأصيليّ، ص۱۶۲ بقولِهِ: «... وكانَ سَيِّداً جَلِيْلاً نَبِيْلاً، عالِماً فاضِلاً، يَرْوِي الحَديثَ عَنْ أبيه عليه السلام».

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ مَضى إلى اليَمَنِ وَغَلَبَ عَلَيْها ... إلى آخره. وَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ أَنَّ الصحيحَ هُوَ ما قالَهُ أبونَصْرٍ البُخارِيُّ مِن كَوْنِ الظّاهِرِ باليَمَنِ مع أبي السَّرايا هُوَ إبراهيم الأَكبر لا هذا.

وَذَكَرَ مُؤَرِّخُ العِراقِ كَمالُ الدِّيْنِ عَبْدُ الرَّزّاقِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوْفُ بِابْنِ الفُوطِيّ (ت ۷۲۳ هـ) في حَرْفِ (المِيْمِ) مِنْ كِتابِهِ مَجْمَع الآداب في مُعْجَم الأَلْقاب في الْمُلَقَّبِيْنَ بِـ (المُرْتَضى)، رَقم التَّرْجَمَة (۴۸۸۱)، وقالَ:

المُرْتضى أَبوأَحْمَدَ إبْراهِيْمُ بْنُ مُوْسى الكاظِم ابْنِ جَعْفَرٍ الْصّادِقِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ الْعابِدُ.

كانَ مِنَ الْعُبّادِ الزُّهّادِ، الْعُلَماءِ الْأَفْرادِ، كانَ يَتَرَنَّمُ دائِماً بِهذِهِ الأَبْياتِ:

لا تَغْبِطَنَّ إذا الدُّنْيا تُزَخْرِفُها[25]
وَلا لِلَذَّةِ وَقْتٍ عَجَّلَتْ تَرَحا

فَالدَّهرُ أَسرَعُ شَيْءٍ في تَقَلُّبِهِ
وَفِعلُهُ بَيِّنٌ لِلخَلقِ قَد وَضَحا

كَمْ شارِبٍ عَسَلاً فِيْهِ مَنِيَّتُهُ
وَكَمْ تَقَلَّدَ سَيْفاً مَنْ بِهِ ذُبِحا[26]

وَأَمّا عَقِبُ إبراهِيْمَ الْمُرْتَضى هذا فَقَدْ قالَ الشَّيْخُ أبو نَصْرٍ الْبُخارِيُّ في سِرّ السِّلْسِلَة:

لا يَصِحُّ لإبْراهِيْمَ الْمُرْتَضى ابْنِ مُوْسى الكاظِم عَقِبٌ إلّا مِنْ مُوْسى بْنِ إبْراهِيْمَ، وَجَعْفَرِبْنِ إبْراهِيْمَ، وَكُلُّ مَنِ انْتَسَبَ إلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِما فَهُوَ مُدَّعٍ كَذّابٌ مُبْطِلٌ.

وقالَ الشَّرِيفُ أبو الحَسَنِ الْعُمَرِيُّ في المَجْدِيّ: «أَحْمَدُ بْنُ إبْراهِيْمَ الْمُرْتَضى وَقَعَ إلى مَرْنْدَ وَلَهُ بِها بَقِيَّة»[27].

وقالَ الشَّرِيْفُ أَبُوعَبْدِ اللهِ ابْنُ طَباطَبا: «مِنْ ثلاثة: مُوْسى وَجَعْفَروَإسْماعيل»[28].

والتّفصيل في كُتُبِ الأنساب. واللهُ العالِمُ بالصَّواب.

وَأَمّا قَبْرُإبْراهِيْمَ المُرْتَضى ابْنِ الإمامِ مُوْسى الكاظِمِ عليه السلام فَفِيْهِ قَوْلان:

الأَوّل: أَنَّهُ دُفِنَ في كَرْبَلا عِنْدَ جَدِّهِ الإمامِ الْحُسَيْنِ السِّبْطِ عليه السلام، وَهُوَمِمّا قَطَعَ بِهِ العلاّمَةُ النَّسّابَةُ الشّاعِرُ الْمُصَنِّفُ جَمالُ الدِّيْنِ أَحْمَدُ بْن مُهَنّا الحُسَيْنِيّ الْأَعْرَجِيُّ الْعُبَيْدلّيُّ مِنْ أعلام القَرن السّابع الهِجْرِيّ صاحِبِ كِتابِ وُزَراء الزَّوْراء في مُشَجَّرَتِهِ التَّذْكِرَة.

---

۲۴. عُمدَة الطّالب، طبعة مكتبة آية الله السَّيِّد المرعشي، ص۲۴۵.

۲۵. كذا، ولا يَبعُدُ أنْ يَكُونَ الأصْلُ: لا تَغْبِطَنَّ أَخا الدُّنيا بِزُخْرِفِها.

۲۶. مجمع الآداب، ج۵، ص ۱۷۷.

۲۷. المجدي، ص ۳۱۶.

۲۸. تَهذيبُ الأَنْساب، ص۱۵۰.

سال پنجم اول دوم شماره
بهار تا زمستان ۱۳۹۳

www.noormags.ir

وَذَهَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِيْنَ الْعَلاَّمَةُ الْفَقِيْهُ الرِّجَالِيُّ الشَّهِيْرُ الإِمامُ السَّيِّدُ أَبُوْمُحَمَّدٍ الْحَسَنُ آلُ صَدْرُالدِّيْنِ الْكاظِمِيُّ (ت ١٣٥٤ هـ)، قالَ قُدِّسَ سِرُّهُ في كِتابِهِ نُزْهَةَ الْحَرَمَيْنِ في عِمارَةِ الْمَشْهَدَيْنِ:

إِبْراهِيْمُ الأَصْغَرُ ابْنُ الإِمامِ الْكاظِمِ عليه السلام، قَبْرُهُ خَلْفَ ظَهْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِسِتَّةِ أَذْرُعٍ وَهُوَ الْمُلَقَّبُ بِالْمُرْتَضى، وَهُوَ الْمُعقِبُ الْمُكْثِرُ، وَجَدُّ السَّيِّدِ الْمُرْتَضى وَالرَّضِيّ وَجَدُّنا وَجَدُّ [طَوائِفَ مِنَ] الأَشْرافِ الْمُوسَوِيَّةِ، وَمَعَهُ جَماعَةٌ مِنْ أَوْلادِهِ وَأَحْفادِهِ في سِرْدابَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ خَلْفَ الضَّرِيْحِ الْمُقَدَّسِ....

وَالْقَوْلُ الثاني: أَنَّهُ دُفِنَ في مَقابِرِ قُرَيْشٍ عِنْدَ قَبرِ أبيه الإمام مُوْسى الْكاظِمِ عليه السلام.

ومِمَّنْ قَطَعَ بِهذا الْقَوْلِ الْعَلاَّمَةُ النَّقِيْبُ الْمُؤَرِّخُ النَّسّابَةُ السيّدُ صَفِيُّ الدِّيْنِ مُحَمَّدُ ابْنُ تاجِ الدِّيْنِ عَلِيٍّ الرَّمَضانِيُّ الْحَسَنِيُّ مِنْ آلِ طَباطَبا الْمَعْرُوْفُ بِابْنِ الطِّقْطِقى (ت ٧٠٩ هـ) في كِتابِهِ الأَصِيْلِيّ، قالَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: «.... تُوفِّيَ في بَغْدادَ وَقَبْرُهُ بِمَقابِرِ قُرَيْشٍ عِنْدَ أَبِيْهِ [الإمامِ مُوْسى الكاظِمِ عليه السلام] في تُرْبَةٍ مُفْرَدَةٍ، مَعْرُوْفَةٍ قَدَّسَ اللهُ رُوْحَه».[٢٩]

ومِمَّنْ ذَهَبَ إِلى ذلِكَ النَّسّابَةُ السيّدُ جَعْفَرٌ الأَعْرَجِيُّ الكاظِمِي (ت ١٣٣٢هـ) في مَناهِلِ الضَّرَب. فَفي تَعْلِيْقِهِ على ما جاءَ في أَحْوالِ الشَّرِيْفِ الشّاعِرِ الْفارِسِ مُحَمَّدِ بْنِ صالِحٍ الحَسَنيّ مِنْ قَول صاحِب عُمْدَة الطّالِب (ص١٤١):

... وكانَ الشَّيْخُ [السيّدُ] تاجُ الدِّيْنِ [ابْنُ مُعَيَّة ت ٧٧٦ هـ] يَقُوْلُ: إِنَّ قَبْرَهُ بِبَغْدادَ وَهُوَ الْمَشْهُوْرُ بِمُحَمّد الْفَضْل صاحِب الْمَشْهَد وَقَبْرُه يُزار، قالَ: وَما يُقالُ مِنْ أَنَّهُ قَبْرُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْماعِيْلَ بْنِ جَعْفَرٍ الصّادِقِ عليه السلام فَغَيْرُ صَحيحٍ، وَما كانَ اللهُ لِيَرْزُقَهُ شَيْئاً مِنَ الْفَضْلِ مَعَ ما فَعَلَ مَعَ عَمِّهِ مُوْسى الْكاظِمِ عليه السلام، وَكانَ قَدْ سَعى بِهِ إِلى الرَّشِيْدِ حَتّى قُتِلَ [عليه السلام].

قُلْتُ: [والقائِلُ تِلمِيْذُهُ ابْنُ عِنَبَةَ (ت ٨٢٨ هـ):] هكذا كانَ يَقُوْلُ رَحِمَهُ اللهُ، ولكِنّي وَجَدْتُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ صالِحٍ تُوفِّيَ بِسُرَّ مَنْ رَأى (سامَرّا)، وَلَمْ يَنْقُلْهُ أَحَدٌ إِلى بَغْدادَ قَطْعاً، وَاللهُ سُبْحانَهُ أَعْلَم.[٣٠]

قالَ السيّدُ جَعْفَرٌ الأَعْرَجِيُّ في مَناهِلِ الضَّرَب:

قُلْتُ [وَالْقائِلُ السيّدُ جَعْفَر الأَعْرَجِيُّ]: «هذا التَّغْيِيْرُ في أَغْلَبِ الْقُبُوْرِ الْقَدِيْمَةِ قَدْ حَصَلَ بَيْنَ عَوامِّ النّاسِ حَتّى نَشَأَ عَلَيْهِ خاصَّتُهُمْ: وَذلِكَ إِمّا لِاشْتِراكِ اسْمِيٍّ، وَإِمّا لِاشْتِراكٍ لَقَبِيٍّ..... فَمِنْ ذلِكَ - وَقَدْ نَبَّهْتُ عَلَيْهِ في الدُّرِّ الْمَنْثُوْر - ..... أَنَّ قَبْرَ الإِمامِ الْمُرْتَضى في مَقابِرِ

٢٩. الأصيليّ، ص٦٢.

٣٠. عُمْدَة الطّالب - نَشْر مَكتَبَة السَّيِّد الْمَرْعَشي ص١٤١. وفي كتاب الإرشاد للشَّيْخ الْمُفِيدِ أَنَّ السّاعِيَ بِعَمِّهِ هُوَ عَلِيُّ بْنُ إِسْماعِيْلَ لا أَخُوْهُ مُحَمَّد.

والقبرُ المَعْرُوف بقبر مُحَمَّدٍ الْفَضْلِ هُوَ قَبْرُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْماعِيْلَ ابْنِ الإمام الصّادِقِ عليه السلام، كما كانَ مَشْهُوراً في أَيّامِ السَّيِّد تاج الدِّيْنِ ابْنِ مُعَيَّةَ - القَرن الثامِن الهِجريّ - وَقَبْلَهُ.

وَقَد نَصَّ على وجودِ قَبْرِهِ في بَغْدادَ شَيْخُ الشَّرَفِ العُبَيدلِيُّ الْمَوْلُوْدُ في سَنَةِ ٣٣٦ هـ وَالْمُتَوَفّى في سَنَةِ (٤٣٥ هـ).

وَلَمْ يَطَّلِع العَلاّمَةُ الدُّكْتُورُ مُصْطَفى جَواد (ت ١٣٨٩ هـ) رَحِمَهُ اللهُ تعالى على ما جاءَ في عُمدَة الطّالب، فيما يَتّصل بموضِع قَبر مُحَمَّد بْن إسماعيل المَذْكُور، وَلا ما جاءَ في قَولِ الشَّيْخ الشَّرَفِ حَوْلَهُ فَظَنَّهُ مَنْسُوباً إِلى أَحَدِ رَجُلَيْنِ هُما الْفَضْل بْنُ سَهْلِ بْنِ بِشْرٍ الاسْفرائينيّ الشّافِعِيّ (ت ٥٤٨ هـ).

والآخَرُ الوَزِيرُ مُحَمَّد ابْنُ فَضْلِ اللهِ الرَّشيد الْمُتَوَفّى في سَنَةِ (٧٣٦ هـ)، مَعَ أَنَّ هذا كانَ مُعاصِراً للسيّد تاج الدِّين ابْن مُعَيّة الذي نَصَّ على أَنّ القَبْرَ المَذْكُور كانَ في عَصْرِهِ مَشْهُوْرَ النِّسْبَةِ إِلى مُحَمَّد بْن إسماعِيلَ ابْن الإمام الصّادِق عليه السلام.

وَلا نَلْتَفِتُ إِلى رأيهِ الخاصّ على حَدِّ النّصّ المأثُور: «خُذُوا ما رَوَوْا، وَدَعُوْا ما رَأَوْا».

وتابَعَ الدّكتور مُصْطفى جَواد في رأيهِ حَوْلَ القَبر المَذْكُور الأُسْتاذُ الْمُؤَرِّخُ عبّاس العَزّاوِيّ ت ١٩٧١م في كِتابِهِ تاريخ العِراق بَيْنَ احْتِلالَيْن وإلى قَريبٍ من رأيهما ذَهَبَ العالِمُ الخَطّيُّ البارِع الدُّكتور عِماد عَبد السَّلام رَؤوف سَلَّمَهُ اللهُ تعالى إذ قالَ في كتابِهِ الأُصول التأريخيّة لمحلاّت بَغْداد (ص١٦): «... جامِع الفَضل... وَهُوَ جامِعٌ قَديم الْعَهْدِ وَيُرَجَّحُ أَنَّهُ أُنْشِئَ عِنْدَ قَبر الفَضْلِ بْن سَهْلِ بْنِ بِشْرٍ الأَسْفَرائيني ...» وَقَدْ مَرَّ عَليكَ وَجْهُ الصَّواب، وللتَّفصيل مَوْضِعٌ آخر.

www.noormags.ir

قُرَيْش [الْكاظِمِيّة]، وعُمُومُ أَهْلِ الْبَلَدِ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ قَبْرُ عَلَمِ الْهُدى [الشَّرِيفِ] الْمُرْتَضى، وَهُوَ وَهْمٌ؛ فَإِنَّ عَلَمَ الْهُدى دُفِنَ في دارِهِ [عِنْدَ الكَرْخِ القَدِيمَةِ] بِبَغْدادَ، ثُمَّ نُقِلَ إِلى الْحائِرِ الشَّرِيفِ [كَربلا]، وَالْمُرْتَضى هذا صاحِبُ الْمَشْهَدِ الْواقِعِ في السُّوقِ هُوَ قَبْرُ الإمام الْمُرْتَضى إِبْراهِيمَ بْنِ مُوسى الْكاظِمِ عليه السلام وَهُوَ إِمامُ الزَّيْدِيَّةِ أَيْضاً [كَذا].[٣١]

وَمِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ الذّاهِبِينَ إِلى كَوْنِ قَبْرِهِ عِنْدَ مَشْهَدِ أَبِيهِ الإمامِ مُوسى الْكاظِمِ عليه السلام العَلّامَةُ الدّكْتُورُ مُصْطَفى جَواد (ت ١٣٨٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ تعالى في كِتابِهِ السِّلْكُ النّاظِم لِدُفَناءِ مَشْهَد الكاظِم، المَطبُوع في ضِمْنِ مَوسُوعَة الْعَتَباتِ الْمُقَدَّسَة، المُجَلّد العاشِر، الجزء الأوّل مِنْ قِسْم الكاظِمَين ص١٨ - ١٩ اعْتِماداً على قَوْلِ صاحِب كِتاب الأَصِيلِيّ وَقَدْ نَقَلْناهُ آنِفاً، فَلا نُعِيد.

وَلِصَدِيقِنا الْعالِمِ الْفاضِلِ وَالْخَطِيبِ الْبارِعِ السيّدِ نُورِ الدِّينِ ابْنِ السَّيِّد عَلِيٍّ آل أَبي زَبِدٍ (زُبْدٍ) الْمُوسَوِيّ الْحائِرِيّ سَلَّمَهُ اللهُ تعالى كِتابٌ بَحَثَ فيه حَوْلَ مَوْضِعِ قَبرِ إِبْراهِيمَ الْمُرْتَضى بَحْثاً مُسْتَفِيضاً رَجَعَ فيه إِلى أُمّاتِ الْمَصادِرِ الْقَدِيمَةِ وَالْمَراجِعِ الْحَدِيثَةِ مِنْ مَخْطُوطَةٍ وَمَطْبُوعَةٍ، وَقَدْ أَطْلَعَني عَلَيْهِ ولا يَزالُ في قَيْدِ الْخَطِّ، وَبِما بَسَطَ الكلامَ فِيه كَفانا مَؤُونَةَ إِطالَةِ الكلام حَوْلَ مَوْضِعِ قَبْرِ ذلِكَ السَّيِّد الهُمام إِبْراهِيم المُرتَضى ابْن الإمام مُوسى الكاظِم عليه السلام.

نَسَبُ الشَّرِيف المُرْتَضى مِنْ جِهَةِ أُمِّه:

أَمّا نَسَبُهُ الشَّرِيفُ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ فَإِنَّها عَلَوِيَّةٌ حُسَيْنِيَّةٌ مِنْ ذُرِّيَّةِ عُمَرَ الأَشْرَفِ ابْنِ الإمامِ زَيْنِ الْعابِدِينَ عليه السلام، وَعُمَرُ الأَشْرَفُ هُوَ أَخو زَيْدٍ الشَّهِيد لأُمِّهِ وَأَبِيهِ أُمُّهُما أُمُّ وَلَدٍ وَكانَ عُمَرُ الأَشْرَفُ هُوَ الأَكْبَر.

وَهِيَ فاطِمَةُ بِنْتُ أَبي الْحَسَن الْمُلَقَّبِ بِـ«النّاصِر الصَّغِير» ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ المُلَقَّبِ بِـ«النّاصِر الْكَبِير» وَبِـ«الأُطْرُوش» صاحِبِ الدَّيْلَم ابْنِ عَلِيّ بْنِ عُمَرَ الأَشْرَفِ ابْنِ الإمام زَيْنِ العابِدِينَ عَلِيّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِم السَّلام.

وَقَدْ اخْتَلَطَ الأَمْرُ على سَيِّدِنا الإمام الْعَلّامَةِ الرِّجالِيّ الفَقِيهِ الكَبِيرِ السَّيِّد أَبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ الصَّدْرِ الكاظِمِيّ؛ إِذْ نَسَبَ أُمَّ المُرتَضى والرَّضِيّ إِلى إِبراهِيم طَباطَبا الحَسَنيّ، قالَ في تَرْجَمَة القاسِمِ الرَّسِّيّ ابْنِ إِبراهِيمَ طَباطَبا ابْنِ إِسْماعِيلَ الدِّيباج ابْنِ إِبْراهِيمَ الْغَمْرِ ابْنِ الْحَسَنِ المُثَنّى ابْنِ الإمامِ الْحَسَنِ السِّبْطِ عليه السلام، التَّرْجَمَة (١٧٢٥) ج٤ ص٢٤٢:

قُلْتُ [وَالْقائِلُ السيّدُ حَسَنٌ الصَّدْر]: وَإِلى هذا الْقاسِمِ يَنْتَمِي أَحْمَدُ النّاصِرُ بْنُ يَحْيى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ القاسِمِ بْنِ إِبراهِيمَ طَباطَبا إِمامِ الزَّيْدِيَّةِ بِصَعْدَةَ [مِنَ الْيَمَن]، جَدِّ السَّيِّد الْمُرْتَضى وَالرَّضِيّ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِم [أُمِّهِما] فاطِمَة بِنْتِ النّاصِر.

وَهذا خَطَأٌ مُبِينٌ ما كانَ يَنْبَغي أَنْ يَقَعَ مِثْلُهُ مِنْ مِثْلِهِ، وَاللهُ سُبْحانَهُ الْعاصِم.

السيّدُ الشَّرِيفُ المُرْتَضى عَلَمُ الْهُدى

لَسْتُ في هذا البَحْثِ المُتَواضِعِ بِسَبِيلِ تَرْجَمَةِ السَّيِّد المُرْتَضى عَلَمِ الهُدى، وَذِكْرِ أَساتِذَتِهِ وَتَلامِذَتِهِ وَأَسْماءِ مُؤَلَّفاتِهِ، فَقَدْ كَفانا ذلك جَماعَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والفَضْلِ وَالتَّتَبُّعِ بِما يُعَدُّ البَحْثُ فيهِ مِنْ باب الكَلام المُعاد، كَما عَرَضَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ للبَحْثِ في تَحقيقاتِهِ العِلْمِيّة وآرائِهِ الاعْتِقادِيّة وَالْفِقْهِيّة والأُصولِيّة، كَقَوْلِهِ بِعَدَمِ حُجِّيّةِ أَخْبار الآحاد؛ لأَنَّها لا تُوجِبُ عِلْماً ولا عَمَلاً، وتابَعَهُ على ذلكَ غَيرُ واحِدٍ مِنهُم

٣١. مَناهِلُ الضَّرب، ص٢١٤. وَقَدْ خَلَطَ السيّدُ جَعْفَرٌ الأَعْرَجِيُّ في قَوْلِهِ «وَهُوَ إِمامُ الزَّيْدِيّة» بَيْنَ إِبراهِيم المُرْتَضى الأَصْغَرِ الْمُعْقِبِ بِالإِجْماع، وَبَيْنَ أَخِيْهِ إِبْراهِيمَ الأَكْبَرِ الظّاهِرِ بِاليَمَنِ أَيّامَ أَبي السَّرايا السَّرِيّ بْنِ مَنْصُورٍ الرَّبعِيّ الشَّيْبانِيّ والأَكْبَر لا عَقِبَ لَه، كما سَبَقَ بَيانُهُ.

www.noormags.ir

العلاّمَةُ ابن إدريس الحِلّي صاحِبُ السَّرائِر وما نُسِبَ إلَيْهِ مِنَ القَوْلِ بِـ(الصِّرْفَة) في إعجازِ القُرآنِ الكَريم، وَنِسْبَةِ المَيْلِ إلى مَذْهَبِ الْمُعتَزِلَةِ إلَيْهِ[٣٢]، كما إنَّ في مَجمُوعِ ما كَتَبَهُ عَنْهُ أعلامُ الإماميّة وَكُتّابُهُم ما يَحْتَجِنُ الرُّدُودَ الْوافِيَةَ عَلى ما نَقَلَهُ أبو الْفَرَج ابْنُ الجَوْزِيّ الحَنْبَليّ (ت ٥٩٧ هـ) المَعْرُوفُ بِتَحامُلِهِ عَلى كُلِّ مَنْ خالَفَهُ في المَذْهَب (الحَنْبَليّ)، في تَرْجَمَةِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضى مِنْ كِتابِهِ الْمُنْتَظَم - وَفَيات سَنَة ٤٣٦ هـ -.

وإنَّما أَقْتَصِرُ في هذا الْبَحْثِ على ما قَدْ يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ - تَجَوُّزاً وَاتِّساعاً - بِأَنَّهُ - على هامِشِ السِّيْرَة - فَكُنْ عَلى ذُكْرٍ مِنْ ذلِك.

وَبِحَسْبي أَنْ أَنْقُلَ هُنا أَنَّ حَياةَ سَيِّدِنا عَلَمِ الهُدى امْتَدَّتْ مِنْ سَنَة ٣٥٥ هـ إلى سَنَة ٤٣٦ هـ، فيكونُ قَدْ عُمِّرَ إحْدى وَثَمانِيْنَ سَنَةً تَقْرِيْباً.

ويكونُ مَوضُوعُ كَلامي هُنا الاِقْتِصارَ على ذِكْرِ مَوْضِعِ قَبْرِهِ وَأقوالِ الباحِثِين فِيْهِ، ثُمَّ أُشْفِعُهُ بِذِكْرِ عَقِبِهِ، وَأُعَزِّزُ ذلِكَ بِنَقْلِ بَعْضِ الْحِكاياتِ الْمَذْكُورَةِ في سِيْرَتِهِ وَأُقَفّي بِبَيانِ بُطْلانِها، واللهُ المُوَفِّقُ وَالْهادِي إلى سَواءِ السَّبيل.

الكَلامُ عَلى مَوْضِعِ قَبْرِهِ:

اتَّفَقَتْ أَقْوالُ الْمُحَقِّقِيْنَ على أَنَّ السيِّدَ الشَّرِيْفَ الْمُرْتَضى عَلَمَ الْهُدى الْمُوسَوِيَّ الْبَغْدادِيَّ تُوُفِّيَ في دارِهِ[٣٣] الّتي كانَتْ تَقَعُ في الْجانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْداد لِخَمْسٍ بَقَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ (٤٣٦ هـ)، وَصَلّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّد تاجُ الشَّرَفِ في دارِهِ، وَدُفِنَ فِيها عَشِيَّةَ ذلِكَ اليَوْمِ، ثُمَّ نُقِلَ إلى كَرْبَلا، وَدُفِنَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيْهِ وَأَخِيْهِ الرَّضِيّ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُمْ جَمِيعاً بِجِوارِ مَرْقَد جَدِّهِ الإمام السِّبْطِ الشَّهِيْدِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ.

وَفي تأريخ بَغداد لِلْخَطِيْبِ البَغْدادِيّ، التَّرْجَمَة (٦٢٤١) أَنَّهُ:

ماتَ في يَوْمِ الأَحَدِ الخامِسِ وَالْعِشْرِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوّلِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثين وَأَرْبَعِ مِئَةٍ، وَدُفِنَ في دارِهِ عَشِيَّةَ ذلِكَ اليَوْم.

وَلَمْ يَذْكُرْ نَقْلَهُ إلى كربلا، والظّاهِرُ أَنَّ أَبا الْقاسِمِ عَلِيَّ بْنَ الْمُحَسِّنِ التَّنُوْخِيَّ الْقاضِيَ الّذي رَوى عَنْهُ الخَطِيْبُ تاريخَ وَفاةِ الشَّرِيفِ المُرْتَضى وَمَوْضِعَ دَفْنِهِ اخْتَصَرَ الكَلامَ، أَوْ أَنَّهُ أَخْبَرَ الخَطيبَ بِذلِكَ قَبْلَ نَقْلِ السَّيِّد المُرْتضى إلى كَربَلا. واللهُ تعالى أَعْلَم.

ومِثْلُهُ في رِجال النّجاشيّ للشَّيْخ الجَليلِ أبي العبّاس النَّجاشيّ الأسدي (ت ٤٥٠ هـ) فَقَدْ قالَ النَّجاشِيُّ فيه التَّرجَمَة (٧٠٨):

ماتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيْعٍ الأوّل سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِيْنَ وأَرْبَعِ مِئَةٍ، وَصَلّى عَلَيْهِ ابْنُهُ في دارِهِ وَدُفِنَ فيها، وتَوَلَّيْتُ غَسْلَهُ[٣٤] وَمَعِي الشَّرِيْفُ مُحَمَّدُ بْن الْحَسَنِ الْجَعْفَريُّ وَسلاّر بْنُ عَبد العَزِيز.

والظّاهِرُ أَنَّ الشَّيْخَ أَبا الْعَبّاسِ النَّجاشِيَّ دَوَّنَ تاريخَ وَفاتِهِ وَمَوْضِعَ دَفْنِهِ في الأَيّام الأُولى مِنْ وَفاةِ السَّيِّد المُرْتَضى، لِئَلاّ يَنِدَّ عَنْ ذِهْنِهِ إذا تَأَخَّرَ في تَقْيِيْدِهِ، وَلَمْ يُضِفْ إلَيْهِ ما حَصَلَ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنْ نَقْلِهِ إلى الحائِرِ الشَّرِيفِ (كَربَلا)، واللهُ تعالى أَعْلَم.

---

٣٢. كفانا مَؤُونَةَ رَدِّ هذا الْقَوْل الْعَلاّمَةُ الأَدِيْبُ السَّيِّد مُحَمّد نَجْلُ آيَةِ الله السَّيِّد عليّ نقيّ الحَيدريّ الكاظِميّ البَغداديّ رَحِمَهُما اللهُ تعالى في كِتابِهِ الْمُسَمّى مَعَ الدّكتُور عَبد الرّزّاق مُحيي الدِّين في كتابِهِ أَدَب الْمُرْتَضى، وَهُوَ مَطْبُوع.

٣٣. كانَ الشَّرِيفُ المُرْتَضى عَلَمُ الْهُدى في أَوَّلِ أَمْرِهِ يَسْكُنُ في دارِ أبيه، وكانَتْ في الجانِبِ الغَرْبِيّ مِن بَغْداد مُتّصِلَة بِبَراثا، ثُمَّ اتَّخَذَ داراً على نَهْرِ الصَّراةِ، الّذي كانَ يأخُذُ مِنْ نَهْرِ عيسى عِنْدَ بَلْدَةِ الْمُحَوَّل، وَيَصُبّ في دِجْلَةَ قُرْبَ مَحَلّة العَتِيقَة الّتي يَقَعُ فيها مَشْهَد (المِنطقَة) المَعْرُوفُ اليومَ خَطَأً بِجامِعِ بَراثا. ثمّ سَكَنَ داراً في دَرْبِ جَمِيْلٍ أَحَدِ دُرُوْبِ الكَرخ، ثُمَّ سَكَنَ داراً بَناها على دِجْلَة من الجانِبِ الغَربيّ.

٣٤. هذا قَولُ النَّجاشِيّ صَاحب كِتاب الرِّجال المَعْرُوف (ت ٤٥٠ هـ) وَاسْمُهُ أبو العبّاس أَحْمَدُ بْنُ عَلِيّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ العبّاس. لكن جاءَتْ كُنْيَتُهُ وَاسْمُ أَبِيْهِ مُحَرَّفَيْنِ في تَرْجَمَةِ الشَّرِيف المُرْتَضى مِنْ رَوْضات الْجَنّات لِلسَّيِّدِ الخُوانْساريّ (ت ١٣١٣ هـ) نَقْلاً عَنِ الدَّرجات الرَّفِيعَة للسيّد عليّ خان الْمَدَنيّ (ت ١١٢٠ هـ على الرّاجح) إذْ جاءَ فيه: «وَتَوَلّى غَسْلَهُ أَبُوالْحُسَيْنِ [كذا] أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ [كذا] النَّجاشِيُّ...» (الرّوضات، ج ٤، ص ٢٩٧).

www.noormags.ir

وَنَقَلَ العَلاّمَةُ في الخُلاصَة كلامَ النّجاشِيّ في مَوْضِعِ دَفْنِهِ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيه. وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ داوُدَ في رِجالِه مَوْضِعَ دَفْنِهِ.

وَقالَ العَلاّمَةُ الشَّرِيف النّسّابَةُ السيّدُ ابْنُ عِنَبَةَ الداوُدِيُّ (ت ٨٢٨هـ) في عُمْدَةُ الطّالِب:

...وَكانَتْ ولادَتُهُ سَنَةَ ثَلاثٍ وَخَمْسين وَثَلاثِ مِئَةٍ[كذا] وَتُوُفّي خامِسَ عَشَرَ[شَهْرِ] رَبيعٍ الأَوّلِ [كذا] سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِيْنَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ عَنْ أَرْبَعٍ وَثمانِيْنَ سَنَةً وَدُفِنَ في دارِهِ، ثُمَّ نُقِلَ إِلى كَرْبَلاءَ، فَدُفِنَ عِنْدَ أَبيْهِ وَأَخِيْهِ، وَقُبُوْرُهُمْ ظاهِرَةٌ مَشْهُوْرَة.[٣٥]

وَأَوّلُ ما في كَلامِهِ أَنَّ وِلادَةَ السَّيِّد المُرْتَضى على الصواب: كانَتْ في سَنَةِ (٣٥٥ هـ) لا في سَنَةِ (٣٥٣ هـ)، فيكونُ عُمْرُهُ عِندَ وَفاتِهِ إحدى وَثمانينَ سَنَةً وثمانيَة أَشْهُرٍ أيّاماً، لا أَرْبَعاً وَثمانين، كما نَصَّ عَلَيْهِ تِلْمِيْذُهُ شَيْخُ الطّائِفَةِ الطُّوْسِيّ (ت ٤٦٠) في تَرْجَمَتِهِ طَيَّبَ اللهُ ثَراهُ، مِنْ كِتابِهِ الفِهْرِسْت، التَّرْجَمَة (٤٣٢) قالَ في آخِرِ تَرْجَمَةِ الشَّرِيْفِ المُرْتَضى:

تُوفِّيَ في شَهْرِ رَبِيْعٍ الْأَوَّل سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِيْنَ وَأَرْبَعِ مِئَة، وَكانَ مَوْلِدُهُ في رَجَبٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ وَثَلاثِ مِئَةٍ، وسِنُّهُ يَوْمَ تُوُفِّيَ ثَمانُوْنَ سَنَةً وَثَمانِيَةُ أَشْهُرٍ وَأَيّامٌ، نَضَّرَ اللهُ وَجْهَه.

ومِثْلُهُ في تاريخ بَغْدادَ للخَطيب البَغدادي[٣٦] (ت ٤٦٣ هـ) - التَّرجَمة (٦٢٤١).

والأوّل شَيخ الطّائِفَة تِلْمِيذُهُ وناهِيْكَ بِهِ، والآخَرُ الخَطيب البَغْدادِيُّ عَصْرِيُّهُ (مُعاصِرُهُ) وبلديُّهُ، وَهكَذا جاءَ في المَصادِرِ القَدِيمَة التي تَلَتْ فهرس الشّيخ وتاريخ بغداد، كما إنَّ وَفاتَهُ كانَتْ في الخامِسِ والعِشْرِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيْعٍ الأَوّلِ، لا في الْخامِسَ عَشَرَ مِنْهُ، كما نَصَّ على ذلِكَ تِلْمِيْذُهُ الشَّيْخُ النَّجاشِيُّ الّذي تَوَلّى غَسْلَهُ مَعَ الشَّرِيف الجَعْفَرِيّ وسَلاّرِ بْنِ عَبد العَزيز، قالَ رَحِمَهُ الله في تَرجَمَة الْسَّيِّد المُرتضى، التَّرجَمَة (٧٠٨): «ماتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِن شَهْرِ رَبِيْعٍ الأوّل سَنَةَ سِتٍّ وَثلاثِيْنَ وأَرْبَعِ مِئَة». وَمِثْلُهُ في تاريخ بَغْداد، وَسائِرِ المَصادِرِ الْقَدِيْمَة.

والّذي دَلَّ عَلَيْهِ التَتَبُّعُ وَالتَّحْقِيْقُ أَنَّ قَبْرَ الْسَّيِّد المُرْتَضى رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وَأَرْضاهُ في كربلا عِنْدَ قَبْرِ أَبيهِ وأَخِيْهِ طَيَّبَ اللهُ تعالى ثَراهُم.

وَمِنَ الكُتُبِ الّتي وَقَعَ فيها الْوَهْمُ في مَواضِعَ ومِنْها ما يَتَّصِلُ بِمَوْضِعِ دَفْنِ الْسَّيِّد المُرْتَضى عَلَمِ الهُدى كِتابُ مَراقِد المَعارِف لِلْعَلاّمة الكبير الْمُتَتَبِّع الشَّيْخ مُحَمّدٍ آلِ حِرْزِ الدِّيْنِ النَّجَفِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ، فَقَدْ جاءَ فِيْهِ عِنْدَ الكَلامِ على مَرْقَدِ الْسَّيِّد (طَيَّبَ اللهُ مَضْجَعَهُ):

أبو القاسم، عَلَمُ الْهُدى، الشَّرِيْفُ السيّدُ الْمُرْتَضى، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوْسى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوْسى بْنِ إبْراهِيْمَ الْأَصْغَرِ بْنِ مُوْسى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ [بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ] بْنِ عَلِيِّ بْنِ أبي طالِبٍ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام. وُلِدَ بِبَغْدادَ في شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ ٣٥٠هـ[كذا] وَتُوُفِّيَ بِالْكَرْخِ في شَهْرِ رَبِيْعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ ٤٣٦ هـ، وَعُمُرُهُ يَوْمَ وَفاتِهِ ٨٦ سَنَةً [كذا] وَثمانِيَةُ أَشْهُرٍ وَأَيّاماً [الصَّواب وأيّامٌ]، صَلّى عَلَيْهِ ابْنُهُ في دارِهِ بِالْكَرْخِ وَأُقْبِرَ فيها.

وَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ أَنَّ الصَّوابَ في تاريخ وِلادَتِهِ أَنَّها كانَتْ في سَنَة (٣٥٥ هـ)، لا في سَنَة (٣٥٠ هـ)، وعُمُرُهُ يَوْمَ وَفاتِهِ إحْدى وثمانُونَ سَنَةً وثمانِيَةُ أَشْهُرٍ وَأَيّامٌ، كما نَصَّ على ذلِكَ تِلْمِيْذُهُ شَيْخُ الطّائِفَةِ الطُّوْسِيُّ، أَعْلى اللهُ تعالى مَقامَهُ. وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحاب المُصَنّفاتِ الْمُعَبَّرِ عَنْها بِـ(المَصادِر)[٣٧].

سال پنجم شماره اول دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۳

٣٥. عُمدَة الطّالب، ص٢٤٠.

٣٦. سقط في تَرجَمَة الشَّريف المُرتضى اسْمُ مُوسى المُكَنّى بأَبي سُبْحَة ابْنِ إبْراهِيمَ المُرتَضى من سِياقِ نَسَبِهِ الشّريفِ، ولَمْ يُنَبِّه عَليهِ مُحقّقُ الكِتاب الدّكتور الفاضِل بشّار عَوّاد مَعرُوف العُبَيدي الأعظَميّ (ت ١٤٣٧ هـ).

٣٧. مَراقد المعارف، ج٢، ص٣٠٤، الرَّقم ٢٣٨.

www.noormags.ir

ثُمَّ قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ آلُ حِرْز[۳۸] الدِّيْن:

لَهُ مَرْقَدٌ مَأْثُورٌ بالكَرْخ في مَدِيْنَةِ الكاظِمِيّة، قُرْبَ مَشْهَدِ جَدِّهِ الإمامِ مُوسى الكاظِمِ عليه السلام جَنْبَ الصَّحْنِ الكاظِمِيّ في الجَنُوْبِ الشَّرْقِيّ، قَديمُ البِناءِ عَلَيْهِ قُبَّةٌ بَيْضاءُ، وَلَهُ رَسْمُ قَبْرٍ وَصُنْدُوْق في حَرَمٍ صَغِيْرٍ أَمامَ مَرْقَدِهِ شَمالاً صَحْنُ دارٍ فيهِ سِرْدابٌ دُفِنَ فِيْهِ الشّاعِرِ الشَّهِيْرُ الشَّيْخُ [ال]مُلاّ كاظِمُ الأُزَرِيّ ...

وَوَرَدَ أَنَّهُ نُقِلَ مِنْ دارِهِ بَعْدَ الدَّفْنِ إلى الحائِرُ الحُسَيْنيّ في كَرْبَلا، وَأُقْبِرَ فيه بالْقُرْبِ مِنْ قَبْرِ جَدِّهِ السيّدِ إبْراهِيْمَ الأَصْغَرِ الْمُلَقَّبِ بالْمُرْتَضى خَلْفَ ظَهْرِ الإمامِ الحُسَيْنِ عليه السلام، فيكونُ الْمَرْقَدُ الْمُشَيَّدُ في الْكاظِمِيَّةِ رَمْزاً لِمَوْضِعِ إقْبارِهِ الأَوَّلِ قَبْلَ النَّقْلِ، وَكانَ عُلَماءُ الزَّوْراء وَالْكَرْخ الْمُعاصِرِيْنَ[۳۹] [كَذا] يَرَوْنَ نَقْلَ رُفاةِ[۴۰] السَّيِّد الْمُرْتَضى مِنْ دارِهِ إلى الحائِرِ الحُسَيْنيّ مِنَ الْخُرافاتِ (!!!)[۴۱].

وفي عَصْرِنا الْمُتَأَخِّرِ زَمَّرَ وَطَبَّلَ بَعْضُ الْكُتّابِ الْباحِثِيْنَ مِمَّن حُمِلَ على الشِّيْعَة في بَغْدادَ - تَزَلُّفاً وَتَقَرُّباً إلى السُّلْطَةِ الْحاكِمَةِ في الْعِراقِ الْواجِدَة - بِأَنَّ هذا الْقَبْرَ الْمَأْثُوْرَ الْمُشَيَّدَ الْيَوْمَ في مَدِيْنَةِ الْكاظِمِيَّةِ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذي أُوْدِعَتْ فِيْهِ جَنازَةُ السَّيِّدِ عَلَمِ الْهُدى قَبْلَ نَقْلِها إلى كَرْبَلا، وَرامَ بِذلِكَ إقْناعَ السَّوادِ الأَعْظَمِ الْمُتَأَلِّمِ لِكَيْ تَهْدِمَ السُّلْطَةُ وَتُزِيْلَ مَوْضِعَ قَبْرِهِ الأَثَرِيّ وَقُبَّتَهُ؛ تَوْسِعَةً لِلطَّرِيقِ الْعامِّ ...[۴۲].

أَقُوْلُ: في كَلامِ العَلاّمَةِ الشَّيْخ مُحَمَّدٍ آلِ حِرْزِ الدِّيْن رَحِمَهُ اللهُ تعالى أَكْثَرُ مِنْ مَوْضِعٍ للنَّظَر:

مِنْها: الخَلْطُ الخِطَطِيُّ، إذْ لَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ مَوْضِعِ (الكَرْخ) في الْعُصُورِ القَدِيمَة.

ومِنْها: عَهد الشَّرِيفِ المُرْتَضى - وَبَيْنَ ما يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ (الْكَرْخ) في العُصُورِ الْمُتَأَخِّرَة، وَبِسَبَبِ هذا الْخَلْطِ ذَهَبَ بِهِ الْوَهْمُ أَنَّ قَوْلَ الْمُؤَرِّخِيْنَ الْمُتَقَدِّمِين عَنِ السَّيِّد المُرْتَضى: «إنّه دُفِنَ بِدارِهِ بالْكَرْخ، إنَّما يَعْنُونَ الكاظِمِيّة». وَلَيْسَ كَذلِكَ؛ فَإِنَّ الكَرْخَ القَدِيمَةَ كانَتْ مَحَلَّةً كَبِيْرَةً في جَنُوْبِيّ مَدِيْنَةِ المَنصُورالّتي أَنْشَأَها في أَعلى الجانِبِ الغَرْبِيّ مِن نَهْرِ دِجْلَةَ وَكانَ يَقْطَعُ بَيْنَ مَدِيْنَة المَنصُور وَمَحالِّ الْكَرْخ وَما يَتَّصِلُ بِها نَهْرُ الصَّراةِ الْمَعْرُوفُ لَدى دارِسِي الْخِطَطِ الْبَغْدادِيّة[۴۳].

وَلِبَيانِ كَوْنِ الْكَرْخ كانَتْ مَحَلَّةً مُعَيَّنَةً في جَنُوْبِيّ مَدِيْنَةِ المَنْصُور أَنْقُلُ خَبَرَ بِنائِها (بِناء الكَرْخ) - على بَعض الرّوايات - الّتي تُحَدِّدُ مَوْضِعَها بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ صِحَّةِ سَبَبِ بِنائِها؛ إذْ لَيْسَ هُوَ المَقْصُود، جاءَ في الْمُجَلَّد الأَوَّلِ مِن تاريخ بَغداد:

قالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَف [المَعْرُوفُ بِوَكِيْعٍ الْقاضي]: وَأَخْبَرَنِي الْحارِثُ بْنُ أَبي أُسامَةَ [التَّمِيْمِيُّ]، قالَ: لَمّا فَرَغَ أَبُوجَعْفَرٍ المَنْصُورُ مِنْ مَدِيْنَةِ السَّلام، وَصَيَّرَ الأَسْواقَ في طاقاتِ مَدِيْنَتِهِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ، قَدِمَ عَلَيْهِ وَفْدُ مَلِكِ الرُّوْمِ، فَأَمَرَ أَنْ يُطاف بِهِمْ في الْمَدِيْنَةِ ثُمَّ دَعاهُمْ.

فَقالَ لِلْبِطْرِيْقِ: كَيْفَ رَأَيْتَ هذِهِ الْمَدِيْنَةَ؟ قالَ: رَأَيْتُ أَمْرَها كامِلاً إلاّ في خَلَّةٍ واحِدَةٍ. قالَ: ما هِيَ؟

قالَ: عَدُوُّكَ يَخْتَرِقُها مَتى شاءَ وَأَنْتَ لا تَعْلَمُ، وَأَخْبارُكَ مَبْثُوْثَةٌ في الآفاقِ لا يُمْكِنُكَ سَتْرُها.

قالَ: كَيْفَ؟ قالَ: الأَسْواقُ فِيْها، وَالأَسْواقُ غَيْرُ مَمْنُوعٍ مِنْها أَحَدٌ فَيَدْخُلُ الْعَدُوُّ كَأَنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يَتَسَوَّق، وَأَمّا التُّجّارُ فَإِنَّها تَرِدُ الآفاقَ فَيَتَحَدَّثُوْنَ بِأَخْبارِكَ.

---

۳۸. والنّجفيّون يَخْتَصِرُونَ لَقَبَهُ فيقُولُونَ: الشَّيْخ مُحَمّد حرز كَذا بِكَسْرِ الرّاءِ الْمُهْمَلَة.

۳۹. الصَّوابُ: المُعاصِرُوْنَ، والزَّوْراءُ مِن أَسْماءِ بَغْداد.

۴۰. كَذا بالتّاء القَصيرَةِ، والصَّوابُ: الرُّفات، بالتّاءِ الْمَبْسُوطَةِ؛ لِأَنَّها في أَصْلِ الكَلِمَةِ، وَقَدْ جاءَتْ مِن مادَّةِ رَفَت على جِهَةِ الْمَجاز.

۴۱. مراقد المعارف، ج۲، ص ۳۰۵ - ۳۰۶.

۴۲. الظاهِرُ أنّه قَصَدَ العلاّمة الدِّكتور مُصْطَفى جواد (ت ۱۳۸۹ه)، لكن الدكتور مصطفى جواد لم يقل إنّ هذا مَوْضِعُ دَفْنِهِ قَبْلَ نَقْلِهِ إلى كربلا.

۴۳. تاريخ بغداد، تحقيق الدكتور بشّار عوّاد، ج۱، ص ۳۸۱.

سال پنجم اول دوم شماره بهار تا زمستان ۱۳۹۳

www.noormags.ir

قال: فَزَعَمُوا أَنَّهُ أَمَرَ الْمَنْصُورُ حِينَئِذٍ بِإِخْرَاجِ الْأَسْوَاقِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْكَرْخِ، وَأَنْ يُبْنَى مَا بَيْنَ الصَّرَاةِ إِلَى نَهْرِ عِيسَى[٤٤].

وَمَوْقِعُهَا فِي الْعُصُورِ الْمُتَأَخِّرَةِ مَحَلَّةُ (الجِعَيفِر) الحاليّة وَما يَتَّصِلُ بِأَسْفَلِها الغربي.

وقالَ ياقُوتٌ الحَمَويُّ في مادَّةِ (كَرْخ بَغْدادَ) مِنْ مُعْجَم الْبُلْدان بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ ما نَقَلْناهُ عَنْ تاريخ بَغْداد مِنْ سَبَبِ بِنائِها:

... وَكانَتِ الْكَرْخُ أَوَّلاً فِي وَسَطِ بَغْدادَ وَالْمَحالُّ حَوْلَها، فَأَمّا الآنَ [القرن السابع الهِجْريّ] فَهِيَ مَحَلَّةٌ وَحْدَها، مُفْرَدَةٌ فِي وَسَطِ الْخَرابِ، وَحَوْلَها مَحالٌّ إِلاّ أَنَّها غَيْرُ مُخْتلِطَةٍ بِها، فَبَيْنَ شَرْقِها وَالْقِبْلَةِ مَحَلَّةُ بابِ الْبَصْرَةِ، وَأَهْلُها كُلُّهُمْ سُنِّيَّةٌ حَنابِلَةٌ، لا يُوْجَدُ غَيْرُ ذلِكَ، وَبَيْنَهُما نَحْوُ شَوْطِ فَرَس، وفي جَنُوبِها الْمَحَلَّةُ الْمَعْرُوفَةُ بِنَهْرِ الْقَلاّئِيْنَ.... وَأَهْلُها أَيْضاً سُنِّيَّةٌ حَنابِلَةٌ، وَعَنْ يَسارِ قِبْلَتِها مَحَلَّةٌ تُعْرَفُ بِبابِ الْمُحَوَّلِ وَأَهْلُها أَيْضاً سُنِّيَّةٌ، وَفِي قِبْلَتِها نَهْرُ الصَّراةِ، وفِي شَرْقِيِّها نَصب بَغْدادَ، وَمَحالُّ كَثِيْرَةٌ، وَأَهْلُ الْكَرْخِ كُلُّهُمْ شِيْعَةٌ إِمامِيَّةٌ لا يُوْجَدُ فِيْهِمْ سُنِّيٌّ أَلْبَتَة.[٤٥]

فَأَيْنَ مَحَلَّةُ الْكَرْخ - الْقَدِيمَةُ - مِنْ مَقابِرِ قُرَيْش الكاظِمِيّة؟!

نَعَمْ، فِي الْعُصُورِ الْأَخِيرَةِ جِدّاً أُطْلِقَ على الْجانِبِ الْغَرْبِيِّ كُلِّهِ اسْمُ «الْكَرْخ»، كَما أُطْلِقَ عَلى الْجانِبِ الشَّرْقِيِّ كُلِّهِ اسْمُ «الرُّصافَة»، مَعَ أَنَّ الرُّصافَةَ كانَتْ مَحَلَّةً مُعَيَّنَةً قُرْبَ مَشْهَدِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمانِ، إِمامِ الْمَذْهَبِ الْحَنَفِيّ، والمَلحُوظُ أَنَّ شُعَراءَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ الْمُتَأَخِّرِيْنَ كانُوا يَذْكُرُوْنَ اسْمَ «الكَرْخ» عِنْدَ رِثائِهِمْ لِلإِمامَيْنِ مُوْسى الكاظِمِ وَمُحَمَّدٍ الجَوادِ عَلَيْهِما السَّلامُ بِناءً على (الإِطْلاق) الْمُتَأَخِّر.

ومِنْ هذا يَتَّضِحُ لَكَ جَلِيّاً بُعْدُ الكَرْخِ عَنْ مَقابِرِ قُرَيْش (الكاظِمِيّة).

وَمِمّا لا خِلافَ فِيْهِ أَنَّ السَّيِّدَ الْمُرْتَضى لَم تَكُنْ لَهُ دارٌ فِي مِنْطَقَة (مَقابِر قُرَيش)؛ إِذْ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِيْنَ أَنَّهُ سَكَنَها، بَلْ كانَ فِي مَطْلَعِ حَياتِهِ يَسْكُنُ فِي مَحَلَّةِ (بابِ مُحَوَّل)، مَعَ أَبِيْهِ، ثُمَّ سَكَنَ فِي دارِهِ الّتي بَناها على الصَّراةِ، وَقَدْ حَرَقَها الحَنابِلَةُ عَلى أَثَرِ فِتْنَةٍ طائِفِيَّةٍ فِي سَنَةِ (٤١٦ هـ) ثُمَّ سَكَنَ داراً بِدَرْبِ جَمِيْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الكاتِبِ وَكانَتْ فِي مَحَلَّةِ (بَيْنَ السُّوْرَيْن) مِنْ مَحالِّ الْكَرْخِ وكانَ فيها سَنَةَ (٤٢٤هـ) ... إِلى آخره. ثُمَّ بَنى داراً على شاطِئِ دِجْلَةَ فِي الْجانِبِ الغَرْبِيِّ أَيْضاً.

فكيفَ نَسَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ رَحِمَه الله تَعالى داراً بِجِوارِ مَرْقَدِ الإِمامَيْنِ الكاظِمِ والجَوادِ عَلَيْهِما السَّلام، مَعَ خُلُوِّ الْمَصادِرِ الْمُعْتَمَدَةِ مِنَ الإِشارَةِ إِلَيْها وَالتَّنْصِيصِ عَلَيْها؟!

وَأَكْتَفي بِما ذَكَرْتُ مِنْ بَيانِ وَجْهِ ما وَقَعَ لصاحِبِ مَراقِد الْمَعارِف مِنَ الْوَهمِ وَفِيْهِ النَّقْض المُوْهِيْ لِما أَبْرَمَهُ فِي سائِرِ كَلامِهِ حَوْلَ مَوْضِعِ قَبْرِ الْمُرْتَضى، أعلى الله تعالى مُقامَهُ[٤٦].

---

٤٤. نَهْرُ عِيسى كانَ يَتَخَلَّجُ مِنْ نَهْرِ الْفُراتِ عِنْدَ قَرْيَةِ دِمِمّا الَّتي كانَ أَصْلُ يحيى بْنِ مَعِيْنٍ مُوْلى بَني مُرَّةَ الْمُحَدِّثِ الْمَشْهُورِ مِنْها، وَيُقالُ: إِنَّ أَصْلَ فِرْعَوْنَ مُوْسى مِنْها أَيْضاً - هكَذا زَعَمُوا وَهِيَ مِنْ قُرى شَرْقِيِّ الْفَلُوْجَةِ وَيصُبُّ فِي دِجْلَةَ عِنْدَ جامِعِ قُمْرِيَّة الّذي لا يَزالُ قائِماً إِلى الآن مَعَ التَّجْديد الْمُتوالي، وَيَتَفَرَّعُ مِنْ نَهْرِ عِيسى نَهْرٌ آخَرُ يَصُبُّ فِي دِجْلَةَ جَنُوْبِيَّ بَغْداد.

وَعَلى ذِكْرِ نَهْرِ (الصَّراة) أَقُولُ تصحَّفَ في كِتاب جَمْهَرَة أنساب العَرَب لابْنِ حَزْمٍ الأَنْدَلُسيّ (ت ٤٥٦ هـ) في الطَّبْعَةِ الّتي حَقَّقَها وَعَلَّقَ عَلَيْها الْمُسْتَشْرِقُ الْفِرَنْسِيّ إِلَيفى بردتنسال، أُسْتاذُ اللُّغَةِ وَالْحَضارَةِ الْعَرَبِيَّةِ بالسربون إِلى الْفُرات: إِذ جاءَ فِي (ص٦٩) مِنْهُ «ماتَ الْمُرْتَضى سَنَةَ (٤٣٧) [كَذا] وَلَهُ نَيِّفٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً [كذا] وَكانَ يَسْكُنُ الْفُراتَ [كذا] إِلى أَنْ هَدَمَتِ الْحَنْبَلِيَّة دارَهُ...».

وَأَنْتَ تَرى أَنَّهُ قَدْ وَهِمَ فِي تاريخ وفاتِهِ إِذِ الصَّوابُ أَنَّها كانَتْ فِي سَنَةِ (٤٣٦هـ) بِلا خِلافٍ، كَما وَهِمَ فِي مُدَّةِ عُمُرِهِ إِذِ الصَّوابُ أَنَّهُ تُوُفِّيَ عَنْ إِحْدى وَثَمانِيْن سَنَةً وَثَمانِيَةِ أَشْهُرٍ وَأَيّام، وَلَم يُنَبِّهِ الْمُحَقِّقُ على ذلِكَ.

٤٥. مُعْجَم الْبُلْدان، ج ٤، ص ١٢٨.

٤٦. وَعَلى مِثْلِ هذا النَّحْوِ مِنَ الاِسْتِدْلالِ الْغَرِيْبِ قالَ عِنْدَ ذِكْرِهِ الْقَبْرَ الْمَنْسُوْبَ إِلى الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ أَخِي السَّيِّد الْمُرْتَضى فِي الكاظِمِيَّة، فَقَدْ جاءَ فِي مَراقِد الْمَعارف، ج١، ص٣٠٥: «الشَّرِيْفُ الرَّضِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْن... وُلِدَ بِبَغْدادَ سَنَةَ ٣٥٩هـ، وَتُوُفِّيَ فِي الكَرْخِ بِبَلَدِ الكاظِمِيَّة [كذا] ... مَرْقَدُهُ مَشْهُوْرٌ بِدارِهِ فِي مَحَلَّةِ الأَنْبارِيِّين ...». إِلى أَنْ قالَ: «القَول فِي حَدِيثِ نَقْلِ الشَّرِيف

www.noormags.ir

وَمِمَّا يَنْبَغي التَّنْبيهُ عَلَيْهِ - على جِهَةِ الاِسْتِطْراد - ما وَقَعَ لِلْمُؤَرِّخِ الْمُحَدِّثِ الْمُعاصِرِ الدّكتورأبي بُنْدارٍ بَشّار عوّاد مَعْرُوفٍ الْبَغْدادِيّ (ت ١٤٣٧ هـ) في تَرْجَمَةِ الشَّرِيفِ الرَّضِيّ مِنْ تاريخ مَدينَة السَّلام المَطْبُوع قَبْلاً باسْمِ تاريخ بَغداد، الّذي اضْطَلَعَ أبو البُنْدارِ بِتَحْقيقِه تَحْقيقاً عِلْمِيّاً يُثْنى عَلَيْهِ وَيُشادُ بِهِ، إذْ جاءَ في الكِتابِ المَذْكُور: «قالَ لي عَلِيُّ بْنُ أَبي عَلِيّ[47]: وُلِدَ الرَّضِيُّ بِبَغْدادَ في سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسينَ وَثَلاثِ مِئَةٍ، وَكانَتْ وَفاتُهُ يَوْمَ الْأَحَدِ السّادِس مِنَ الْمُحَرَّمِ[48] سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبع مِئَةٍ وَدُفِنَ بِدارِهِ بِمَسْجِدِ الْأَنْبارِيّين»[49].

الرَّضيّ إلى الحائِرِ الحُسَيْنيّ يَعُدَّهُ أَهْلُ الكَرْخ مِنَ الخُرافاتِ وأَنَّهُ أُقْبِرَ بدارِهِ في سُوْقِ الصّفارين وَلَمْ يُنْقَلْ».

أَقُولُ: إذا كانَتْ دارُ الشَّرِيفِ الرَّضِيّ هي مَوْضِعَ الْقَبرِ الْمَنْسُوبِ إلَيْه في الكاظِمِيّة في العُصُورِ الْمُتَأَخِّرَةِ، فَكَيْفَ نُوَفِّقُ بَيْنَها وَبَيْنَ مَا اتَّفَقَ الْمُؤَرِّخُونَ على رِوايَتِهِ مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمُرْتَضى أخا الشَّرِيفِ الرَّضِيّ لَمْ يَشْهَدْ جَنازَةَ أَخِيْهِ الشَّرِيفِ الرَّضِيّ لِشِدَّةِ حُزْنِهِ وَجَزَعِهِ، فَمَضى إلى مَشْهَدِ الإمامِ مُوسى الكاظِم عليه السلام، حَتّى أَحْضَرَهُ الوَزِيرُ فَخْرُ المُلْكِ بَعْدَ أَنْ صَلّى الْوَزِيرُ على أَخِيْه!!

وَمِمَّنْ نَقَلَ ذلِكَ صاحِبُ كِتاب رِياض الْعُلَماء، فِيما نَقَلَهُ عَنْهُ صاحِب رَوضات الجَنّات في تَرجَمَة الشَّرِيف المُرْتَضى إذْ قالَ: «وتُوُفِّيَ الرَّضِيُّ سَنَة خَمْسٍ وَأَرْبَع مِئَةٍ [كَذا، وَالصَّوابُ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَع مِئَةٍ] وَلَمّا ماتَ الرَّضِيُّ طَرَقَ قَلْبَ الْمُرْتَضى ما لَمْ يُمْكِنْ مَعَهُ مُشاهَدَتُهُ، فَمَشى حافِياً إلى تُرْبَةِ مُوسى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، وَوَرَدَ فَخْرُ الْمُلْكِ وَوَلَداهُ الْأَعَزُّ وَالْأَشْرَفُ حُفاةً مُشاةً، فَصَلَّوْا عَلَيْهِ في دارِهِ وَدَفَنُوْهُ فِيها». روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٠٦.

وَسَبَقَهُ إلى نَقْلِ هذِهِ الحِكايَة كُلُّ مَنْ ذَكَرَ جَزَعَ الشَّرِيف المُرتضى عِنْدَ وَفاةِ أَخِيه الشَّرِيف الرَّضِيّ، رَحْمَةُ الله تعالى وَرِضْوانُهُ عَلَيْهِما.

وَقَدِ اغْتَرَّ الشَّيْخُ الجَلِيلُ صاحِبُ مَراقِد المعارِفِ بِما نَقَلَهُ الْمُؤَرِّخُوْنَ مِنْ أَنَّ الشَّرِيْفَ الرَّضِيَّ دُفِنَ أَوّلاً بِدارِهِ في مَسْجِدِ الأَنْبارِيّين، فَظَنّها مَحلَّةَ الأَنْبارِيّين المَعْرُوفَةَ إلى اليوم في الكاظِمِيّة!! مَعَ أَنَّ المحلّة الأخيرَةَ جُزْءٌ مِنْ مَحلَّةِ «التَّلّ» الواقِعَةِ في الْقِسْمِ الشّماليّ الغَرْبِيّ مِنْ قَصَبَةِ الكاظِمِيّة. والقَبْرُ المَنْسُوبُ إلى الشَّرِيفِ الرَّضِيّ يَقَعُ في مَحلَّة (الشُّيُوْخ) الواقِعَةِ في الْقِسْمِ الجَنُوبِيّ الشَّرْقِيّ مِنْ قَصَبَةِ الكاظِمِيّة.

وَمَحلَّةُ مَسْجِدِ الأَنْبارِيّين الّتي كانَتْ فِيها دارُ الشَّرِيف الرَّضِيّ لَمْ تَكُنْ في الكاظِمِيَّةِ، بَلْ كانَتْ في الكَرْخ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ مَحلَّةِ (بِرْكَةِ زُلْزُل) المَنْسُوبَةِ إلى (زُلْزُلٍ) الضّارِبِ وَاسْمُهُ مَنْصُوْرٌ.

قالَ ياقُوتُ الحَمَوِيُّ في مادّةِ (بِرْكَةِ زُلْزُل) مِنْ مُعْجَمِ الْبُلْدان: «بِرْكَةُ زُلْزُلٍ: بِبَغْدادَ بَيْنَ الْكَرْخِ وَالسَّراةِ [كَذا والصَّوابُ: الصَّراة] وَبابِ الْمُحَوَّلِ وَسُوَيْقَةِ أَبي الْوَرْدِ، وَكانَ زُلْزُلٌ هذا ضَرّاباً بِالْعُوْدِ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ بِحُسْنِ ضَرْبِهِ ... وَكانَ في مَوْضِعِ الْبِرْكَةِ قَرْيَةٌ سال بقباء إلى قَصْرِ الْوَضّاح، فَحَفَرَ هُنالِكَ بِرْكَةً وَوَقَفَها على الْمُسْلِمِيْنَ وَنُسِبَتِ الْمَحلَّةُ بِأَسْرِها إلَيْهِ فَقالَ نِفْطَوَيْهِ النَّحْوِيُّ في ذلِكَ:

لَوانَّ زُهَيْراً وَامْرَأَ الْقَيْسِ أَبْصَرا ... مَلاحَةَ ما تَحْوِيهِ بِرْكَةُ زُلْزُلِ

لَما وَصَفا سَلْمى وَلا أُمَّ جُنْدُبٍ ... وَلا أَكْثَرا ذِكْرَ الدَّخُوْلِ وَحَوْمَلِ

وَلا أَرى بَأْساً هُنا في أَنْ أَسْتَطْرِدَ - كَعادَتي - إلى ذِكْرِ ما في التَّنْبيه عَلَيْهِ بَعْضُ الْفَوائِد، فَقَدْ جاءَ في كِتابِ اخْتِيار مَعْرِفَةِ الرِّجال المَعْرُوفِ بِرِجال الكَشّيّ لِشَيْخِ الطّائِفَةِ أَبي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوْسِيّ (ت ٤٦٠ هـ) المَطْبُوع بِتَحْقِيقِ وَتَعْلِيقِ العلاّمَةِ الشَّيْخ حَسَنِ الْمُصْطَفَوِيّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى في تَرْجَمَة هِشامِ بْنِ الْحَكَم ص ٢٥٥ (٤٧٥): «... وَدارُهُ عِنْدَ قَصْرِ وَضّاحٍ في الطَّرِيقِ الّذي يأخُذُ في بِرْكَةِ بَني زرزر[كذا] ...».

وَجاءَ في الهامِشِ التَّعْلِيقُ على كَلِمَة (بِرْكَة) «الحَوْض، قالَ السَّيِّدُ في الْحاشِيَةِ: الْوَضّاح كَكَتّانٍ: الأَبْيَضُ وَلَقَبُ جَذِيْمَةَ كانَ مِلْكَ الْحِيْرَةِ وَمَوْلىً بَرْبَرِيٌّ لِبَني أُمَيَّةَ، وَزُرْزُرٌ بِضَمِّ الأَوَّلِ وَالثّالِثِ هُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ مُحَدِّثٌ ...».

أَقُولُ: هذا مَوْضِعُ الْمَثَلِ السّائِرِ في قَوْلِ الْعَرَبِ قَدِيماً: «أَكْثَرَ الحَزَّ وَأَخْطَأَ الْمَفْصِل». وَكُلُّ ما ذَكَرَهُ الْمُحَشِّيْ خَطَأٌ فاحِشٌ باسْتِثْناءِ تَعْرِيفِ الْبِرْكَةِ بِالْحَوْض، فَلا الْوَضّاحُ الْمَقْصُوْدُ - هُنا - هُوَ جَذِيْمَةُ الأَبْرَشُ الْمَعْرُوفُ بِالْوَضّاح مَلِكُ الْحِيْرَة، وَلا مَوْلىً بَرْبَرِيٌّ لِبَني أُمَيَّةَ، وَإنَّما هُوَ الْوَضّاحُ بْنُ شَبا الأَنْبارِيُّ مِنْ أَصْحابِ الْمَنْصُوْرِ الْعَبّاسِيّ الْمَعْرُوْفِ بِـ(الدَّوانِيْقيّ).

قالَ الخَطيبُ الْبَغدادِيُّ في الْمُجَلَّدِ الأَوَّلِ مِنْ تاريخ بَغْداد تَحْتَ عُنْوانِ خَبَر بِناءِ الْكَرخ، ج ١، ص ٣٩١: «... ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُبْنى لِأَهْلِ الْأَسْواقِ مَسْجِدٌ يَجْتَمِعُونَ فِيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، لا يَدْخُلُونَ الْمَدِيْنَة (مَدينَة المَنْصُور) وَيُفْرَدُ لَهُمْ ذلِكَ، وَقَلَّدَ ذلِكَ رَجُلاً يُقالُ لَهُ: الْوَضّاحُ بْنُ شَبا، فَبَنى الْقَصْرَ الَّذِي يُقالُ لَهُ قَصْرُ الْوَضّاح وَالْمَسْجِد فِيه».

أَقُولُ: وَصارَ هذا المَوْضِعُ مَحلَّةً كَبيرَةً تُعْرَفُ بِقَصْر الوَضّاح.

وَقَوْلُ الْمُحَشِّي: (وَزُرْزُر) - كَذا بالرّاء المهملة - تحريف، والصّواب زُلْزُل، كما مَرَّ عَلَيْكَ بَيانُهُ.

وَلا عِلاقَةَ لَهُ بِـ(زُرْزُرِ بْنِ صُهَيْبٍ الْمُحدّث) المَذْكُورُ في كُتُب طَبقات المُحَدِّثين مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَذَكَرَهُ صاحِبُ القامُوس المُحيط أَيْضاً.

٤٧. ذَكَرَ اسْمَ الرّاوِي - هُنا - كما هُوَ دَأْبُهُ في مَواضِعَ كَثيرَةٍ مِنْ تاريخه، وسائِرِ مُؤَلَّفاتِهِ على جِهَةِ التَّدْلِيس المَعْرُوفِ - اصْطِلاحاً - عِنْدَ الْمُحَدِّثين، وَعَلِيُّ بْنُ أَبي عَلِيَ المَذْكُورُ هُوَ الْقاضِي عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوْخِيّ.

٤٨. هذا هُوَ الصَّوابُ، ولا يُقالُ: مُحَرَّم، كَما شاعَ خَطَأً، فَلاحِظْ. وَقَد سَبَقَ التَّنبيهُ عليه.

٤٩. تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٤١، الرقم ٦٦٤.

www.noormags.ir

وَعَلَّقَ الدّكتُور على العِبارَةِ الأَخِيرَةِ في الهامِش بِقَوْلِهِ: «... وَقَبْرُهُ ظاهِرٌ الْيَوْمَ بِمَدِينَةِ الْكاظِمِيَّة مِنْ بَغْداد». وَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ بُطْلانُ هذِهِ النِّسْبَة.

وَمِمّا يَلْفِتُ النَّظَرَ، وَيَدْعُوْ إلى التَّعَقُّب ما جاءَ في كِتابِ أَدَب الشَّرِيف الْمُرْتَضى مِنْ سِيْرَتِهِ وآثارِهِ[50] للدّكتُور الأَدِيْب الكَبير عَبد الرزّاق آل مُحيي الدِّين رَحِمَهُ اللّهُ تعالى في عِدَّةِ مَواضِعَ، وَمِنْها نِسْبَةُ القَوْلِ بِمَذْهَبِ الاِعْتِزالِ إلى الْسَّيِّد المُرْتَضى، وَقَدْ أَلْمَعْتُ في أَوَّل الْبَحْثِ إلى أَنَّ العلاّمَةَ الأَدِيْبَ الشّاعِرَ الْسَّيِّدَ مُحمّداً الحَيْدَرِيّ طابَ ثَراهُ قَدْ كَفانا مَؤُوْنَةَ الرَّدِّ كَما رَدّ عَلَيْهِ آخَرُونَ فيما أَعْلَم.

وَأَقْتَصِرُ هُنا على ما جاءَ في (ص٧٥-٧٦) بِعُنْوان: «وَفاةُ الْمُرْتَضى» قالَ رَحِمَهُ اللّهُ تعالى:

> وَبَعْدَ عُمُرٍ حافِلٍ بِجَلائِلِ الأَعْمالِ لَمْ يَنْقَطِعْ فِيه عَنْ عَمَلٍ في السِّياسَةِ أَوْ عَمَلٍ في التَّأْليف، وَبَعْدَ أَنْ تَجاوَزَ الثَّمانِيْنَ، وَلِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ [شَهْرِ] رَبِيْعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ ۴۳۶ هـ مَشى بِهِ الْمُشَيِّعُوْنَ في حَشْدٍ مِنْ تَلامِيْذِ مَدْرَسَتِهِ، فَتَوَلّى غَسْلَهُ تِلْمِيْذُهُ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ[51] النَّجاشِيُّ [كَذا] ... وَصَلّى عَلَيْهِ ابْنُهُ في دارِهِ بِالْكَرْخ، ثُمَّ دُفِنَ في مَساءِ الْيَوْمِ الَّذي تُوُفِّيَ فِيْهِ، فَانْطَوى بِمَوْتِهِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلام الْقَرْنِ الرّابِعَ بِبَغْداد.

أَقُوْلُ: إذا كانَتْ وِلادَتُهُ في سَنَةِ (۳۵۵ هـ) وَوَفاتُهُ في سَنَةِ (۴۳۶ هـ) فَقَدْ عاشَ خَمْساً وأَرْبَعِين سَنَةً مِن القَرْنِ الرّابِع، وَسِتّاً وثَلاثِيْنَ سَنَةً ونحو خَمسة أَشْهُرٍ مِنَ الْخامِسِ فَهُوَ مِنْ أَعْلامِ الْقَرْنَيْنِ الرّابِعِ وَالْخامِس، وَقَدْ يَعُدُّهُ كُتّابُ التَّرْجَمات (التَّراجِم) مِنْ أَعْلام الْقَرْنِ الَّذِي ماتَ في إِحْدى سِنِيه كَما سارَ على ذلِكَ كُلُّ مَنْ وَقَفْنا على مَنْهَجِه مِمَّنْ كانَ يُراعِي الطَّبقات، وَمِنْهُم العَلاّمَةُ الإمامُ الطِّهْرانيّ (ت ۱۳۸۹ هـ) قُدِّسَ سِرُّهُ، إِذْ ذَكَرَ تَرْجَمَتَهُ في كِتابِهِ النّابِس في القَرْنِ الْخامِس، الذي هُوَ أَحَدُ أَجْزاءِ كِتابِهِ طبقات أعلام الشِّيعَة، الْمُرَتّب على القُرون مِنَ الرّابِعِ إلى الرّابِعَ عَشَرَ.

ثُمَّ ذَكَرَ ما هُوَ مِنْ قَبِيْلِ التَّوْجِيْه لِدَفْنِ الشَّرِيْفَيْنِ الرَّضِيّ والمُرْتَضى عِنْدَ قَبْرِ جَدِّهِما الإمام الحُسَيْن عليه السلام في كَرْبَلاء بَعْدَ دَفْنِ كُلٍّ مِنْهُما في دارِهِ وَرَتَّبَ ذلِكَ على الأَرْقام، والّذِي يَلْفِتُ النَّظَرَ مِنْها ما جاءَ في الرَّقم (۲)، قالَ رَحِمَهُ اللّهُ تعالى: «إِنَّ التاريخَ الإمامِيَّ قَدِيماً وَحَدِيْثاً يَنُصُّ على أَنَّهُما [أي: الرَّضِيّ وَالْمُرْتَضى] بَعْدَ الدَّفْنِ في دارِهِما[52] نُقِلا إلى كَرْبَلاءَ ...».

وَأَحالَ على مَصْدَرِهِ في ذلِكَ في الهامِش بِما نَصُّهُ: رياض الْعُلَماء مَخطُوط ص۴۱۳، نَقْلاً عن الفاضِلِ التَّنُوْخِيّ.

أَقُوْلُ: الّذي نَقَلَهُ الفاضِلُ التَّنُوْخِيُّ عَلِيّ بْنُ أبي عليّ الْمُحَسِّن للخَطيبِ البَغدادِيّ في تَرْجَمَةِ الشَّرِيف المُرْتَضى، أَنَّهُ: «ماتَ في يَوم الأَحَد الخامِس والعِشْرين مِن شَهْرِ رَبِيْعٍ الأَوّلِ سَنَةَ سِتٍّ وَثلاثِيْنَ وأَرْبَعِ مِئَةٍ، وَدُفِنَ في دارِهِ عَشِيَّةَ ذلِكَ اليَوم». وَنَقَلَ عَنْهُ الخَطِيب في تَرْجَمة الشَّرِيف الرَّضِيّ أَنَّهُ «دُفِنَ بِدارِهِ بِمَسْجِد الْأَنْبارِيِّين»[53].

وَقَدْ مَرَّ نَقْلُهُ، وَلَمْ يَذْكُرِ الفاضِلُ التَّنُوْخِيُّ المَذْكُورُ نَقْلَهُما إلى كَربَلا.

فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ القَوْلُ بِنَقْلِهِما؟! كما إنّ التَّنُوْخِيَّ المَذْكُورَ كانَ حَنَفِيَّ المَذْهَب[54]، ولَيسَ من الإماميّة،

---

۵۰. وَهُوَ رِسالَتُهُ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدّكتوراه وَقَدْ نُوْقِشَتْ مِنْ قِبَلِ جامِعَةِ القاهِرَة بِتاريخ ۱۲ مِنْ نَيسان (عام) ۱۹۵۶ م بِتَقدير جَيِّد، كَما جاءَ في أَوَّلِ الكِتاب.

۵۱. هذا خَطَأٌ واضِحٌ، والصَّوابُ أَنَّ اسْمَهُ وَاسْم أبيه وَجَدِّه: أَحْمَد بْن عَلِيّ بْن أَحْمَد، وَكُنْيَتُهُ: أبو العبّاس كما هِيَ كُنْيَةُ (الأَحْمَدِيْن) في الغالِبِ قَدِيماً، والظاهِرُ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ رَوْضات الجنّات، الّذي نَقَلَهُ مِنَ الدَّرَجات الرَّفِيعَة، ولَمْ يَنْتَبِهْ واحِدٌ مِن هؤلاء إلى وَجْهِ الصَّواب.

۵۲. كَذا، وليسَ بِشَيْءٍ، وَالصَّوابُ أَنْ يَقُولَ: بَعْدَ دَفْنِ كُلٍّ مِنْهُما في دارِه.

۵۳. تاريخ بغداد، ج ۱۳، ص ۳۴۵، الرقم ۶۲۴۱.

۵۴. اسْتَوْفَيْتُ الكلامَ على كَوْنِ التَّنُوْخِيّ القاضِي الْمَذْكُورِ وَأَبِيْهِ وَجَدِّهِ كانُوا على مَذْهَبِ أصحابِ الرأي الحَنَفِيّة، وإنّما كانُوا يَمِيْلُون إلى العلويّين في كِتابي صلة التكملة.

www.noormags.ir

كما وَهِمَ صاحِبُ رياض العُلَماء، وتَبِعَهُ في ذلِكَ الإمام السَّيِّد الحَسَنُ الصَّدْرُ في التَّكْمِلَة.

نَعَمْ، لَوْرَجَعَ إلى مَصادِرَ أُخرى لَوَجَدَ النَّصَّ على ذلِكَ.

ثُمَّ قالَ الدّكتورُ عَبدُ الرّزّاقِ آل مُحْيي الدِّين: «وَدُفِنا [أي: الرَّضِيُّ وَالْمُرْتَضى] عِنْدَ جَدِّهِما إبراهيمَ المُجاب، وَتَقَعُ مَقْبَرَتُهُ جِوارَ ضَرِيحِ الإمام الحُسَيْن».

أَقُوْلُ: المَعْرُوفُ الثّابِتُ أَنَّ الشَّرِيْفَيْنِ المُرْتَضى والرَّضِيّ هُما مِنْ ذُرِّيّةِ السَّيِّد إبْراهِيم المُرْتَضى الأَصْغَرابْنِ الإمامِ مُوْسى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِما السّلام، وَلَيْسا مِنْ أَوْلادِ إبراهِيمَ الْمُجاب الضَّرِيرِ الكُوْفِيّ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْعابِدِ ابْنِ الإمام مُوْسى الكاظِم عليه السلام بِإجْماعِ عُلَماءِ النَّسَب.

والظّاهِرُ أَنَّ الدّكْتُوْرَ الْفاضِلَ نَقَلَ ذلِكَ مِنْ كِتاب رَوْضاتِ الْجَنات لِلْعَلاَّمَةِ الْسَّيِّد الميرزا مُحَمَّد باقِر الخُوانْساريّ (ت ١٣١٣هـ)؛ فإنَّ السَّيِّدَ الخُوانساريَّ طَيَّبَ اللهُ ثَراه - بَعْدَ أَنْ نَقَلَ عَن صاحِبِ الدَّرَجات الرَّفِيعَة (ت ١١٢٠هـ على الرّاجِح) قَوْلَهُ في تَرْجَمَةِ السيّدِ المُرْتَضى «... وَدُفِنَ أَوَّلاً في دارِهِ، ثُمَّ نُقِلَ إلى جِوارِ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَدُفِنَ في مَشْهَدِهِ الْمُقَدَّسِ مَعَ أَبِيْهِ وَأَخِيْهِ، وَقُبُوْرُهُمْ ظاهِرَةٌ مَشْهُوْرَةٌ» - نَقَلَ عَنِ الْعَلاّمَةِ الإمام الْسَّيِّد مُحَمَّدِ الْمَهْدِيّ الطّباطبائي المُلَقَّبِ بِـ(بَحر العُلوم) (ت ١٢١٢هـ) في كتابِهِ الفَوائِد الرِّجاليّة قَوْلَهُ:

وفي حاشِيَةِ الخُلاصَة للشَّهِيْدِ الثاني رَحِمَهُ اللهُ، نَقْلاً عَنْ صاحِبِ تَنْزِيْه ذَوِي المَعقُول [كذا، صح: العقول] في أَنْسابِ آلِ الرَّسُوْل، صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَسَلَّمَ]: أَنَّهُ نُقِلَ - بَعْدَما دُفِنَ في دارِهِ - إلى جِوارِ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

... إلى أَنْ قالَ: وفي زَهر الرِّياض، لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَدْقَم الْحُسَيْنِيّ الْمَدَنِيّ، صاحِبِ مَسائِل شَيْخِنا الْبَهائِيّ رَحِمَهُ اللهُ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ نَقْلَهُ إلى مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قالَ: وَبَلَغَني أَنَّ بَعْضَ قُضاة الأَرْوام[٥٥] وَأَظُنُّهُ سَنَةَ اثْنَيْن وَأَرْبَعِيْنَ وَتِسْعِ مِئَةٍ نَبَشَ قَبْرَهُ، فَرَآهُ كَما هُوَ لَمْ تُغَيِّرِ الأَرْضُ مِنْهُ شَيْئاً، وَحَكى مَنْ رَآهُ أَنَّ أَثَرَ الْحِنّاءِ في يَدَيْهِ وَلِحْيَتِهِ، وَقَدْ قِيْلَ إنَّ الأَرْضَ لا تُغَيِّرُ أَجْسادَ الصّالِحِيْنَ.

قُلْتُ [والقائِلُ السيّدُ بَحرُ العُلوم]: والظّاهِرُ أَنَّ قَبْرَ السيّد [الْمُرْتَضى] وَقَبْرَ أَبِيْهِ وَأَخِيْهِ في الْمَحَلِّ الْمَعْرُوْفِ بِـ «إبْراهِيْم الْمُجاب»، وَكانَ إبْراهِيْمُ هذا هُوَ جَدَّ الْمُرْتَضى وَابْنَ الإمامِ مُوْسى [الكاظِم] عليه السلام، وَصاحِبَ أبي السَّرايا الَّذِيْ مَلَكَ الْيَمَنَ، وَاللهُ أَعْلَم»[٥٧].

وَذَهَبَ على سيّد الطائِفَة بَحْر العُلوم قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّ جَدَّ الشَّرِيْفَيْنِ الْمُرْتَضى والرَّضِيّ هُوَ إبْراهِيْمُ الأَصْغَرُ المَعْرُوفُ بِـ (المُرْتَضى)، وَلَيْسَ هُوَ صاحِبَ أبي السَّرايا، بَلْ ذاكَ أَخُوْهُ إبْراهِيْمُ الأَكْبَرُ الّذِي حَصَلَ الإجْماعُ على أَنَّهُ لَمْ يُعْقِبْ، وإبْراهِيْمِ المُجابُ هُوَ ابْنُ أَخِي (الإبْراهِيْمَيْن) الأَكْبر والأَصْغر، وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّد العابِدِ الصّالِح ابْن الإمام مُوْسى الكاظِم عليه السلام، وعَقِبُهُ المَعْرُوفُ المُتَّفَقُ عَلَيْهِ مِنْ ثَلاثَةٍ: أَحْمَد القَصْريّ الزّاهِد، وعَلِيّ السَّيْرجانيّ، وَمُحَمَّد الحائِرِيّ[٥٨].

ومِمّا قالَهُ الدّكْتُوْرُ عَبْدُ الرَّزّاق آلُ مُحيي الدِّيْنِ في كِتابِهِ أَدَب المُرتَضى:

يُخالِفُ السيّدُ الأَمِيْنُ في كِتابِهِ أَعْيان الشِّيعَة ما هُوَ

---

٥٥. أي الأَتْراك التُّرْك وكانوا على مَذْهَبِ أبي حَنيفَة.

٥٦. كذا في المطبوع، والصَّوابُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَ...

٥٧. المَشْهُورُ أَنَّ قَبْرَهُ هُوَ المَعْرُوفُ بِالْعَقار - العكار - في حَيّ واسِط، وَمِنْ مَشاهِيرِ ذُرِّيتِهِ الْسَّيِّد الشَّهيد المقدّس أَحْمَد بن هاشم الموسوي المَدْفُوْنُ على ما جاءَ في مصادِرِ تَرْجَمَتِهِ في (لَمْلُوم) مِن أرض الدِّيوانيّة (القادِسيّة) كما جاءَ في شُهَداء الفَضيلَة للعلاّمَة الْكَبير الأَمِيْنيّ (ت ١٣٩٠ هـ) على ما يخطُرُ بالبال، كما أَلَّفَ حَفِيدُهُ سَيِّدُنا آيةُ الله العَلاّمَة النَّيْقَد السيّدُ مَحْمُودٌ الْمُقَدَّس دامَ ظِلُّهُ رِسالَةً في أَحْوالِهِ طُبِعَتْ غَيْرَ مَرّة.

٥٨. روضات الجَنّات، ج ٤، ص ٢٩٧ - ٢٩٨. وَقَدْ نَقَلْتُ بَعْض ما فيه بِطُولِهِ لِما احْتَجَنَ من الفَوائِدِ من الجَمْعِ بين الأقوالِ.

www.noormags.ir

مَشْهُورٌ مِن أَنَّ الشَّرِيفَيْنِ مِنْ أَبْناءِ إِبْراهِيم المُجاب، ويَنْسِبُهُما إِلى أَخِيْهِ إِبْراهِيمَ الْمُرْتَضى، وَقَدْ ذَهَبَ إِلى ذلِكَ مِن قَبْلِهِ صاحِبُ عُمْدَة الطّالِب.[٥٩]

أَقُوْلُ: هذا مِنْ أَعْجَب العَجَب، إِذْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ لا قَدِيْماً، ولا حَدِيْثاً إِنَّ الشَّرِيْفَيْنِ مِنْ أَوْلادِ إِبْراهِيْم الْمُجاب، بَلْ أَطْبَقُوْا إِجْماعاً وَقَوْلاً واحِداً عَلى أَنَّهُما مِنْ أَوْلادِ إِبْراهِيم الْمُرْتَضى ابْنِ الإِمام مُوْسى الكاظِم عليه السلام، والسيّدُ الأمين (ت ١٣٧١ هـ) قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الإِجماع في نِسْبَتِهِ الشَّرِيْفَيْنِ إِلى جَدِّهِما الْمُرْتَضى، بَلْ وافَقَ الثابِتَ الَّذِي لا خِلافَ فِيه مَعَ اشْتِهارِهِ في جَمِيْعِ الأَعْصارِ وَظُهُوْرِهِ ظُهُوْرَ الشَّمْسِ في رابِعَةِ النَّهار.

فَقَوْلُ الدِّكْتُوْرِ إِنَّ السَّيِّد الأمينَ خالَفَ المَشْهُورَ في القَول المَذْكُورِ مِنْ أَغْرَبِ الأُمُوْر.

وَكَيْفَ يَصِحُّ في الأَذْهانِ شَيْءٌ
إِذا احْتاجَ النَّهارُ إِلى دَلِيلٍ[٦٠]

وَمِمّا وَقَعَ في كَلامِهِ السّابِق مِن مُجانَبَةِ الصَّواب هُوَ عَدُّهُ إِبْراهِيْمَ المُجابَ أَخاً لإِبْراهِيْمَ الْمُرْتَضى مَعَ أَنَّ الْمُرْتَضى، هُوَ عَمُّ الْمُجاب، بِلا خِلاف، وَقَدْ مَرَّ التَّنْبِيهُ على ذلِك.

عَقِبُ السَّيِّدِ الْمُرْتَضى:

قالَ العَلاّمَةُ الشَّرِيْفُ النَّسّابَة جَمالُ الدِّيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَسَنِيّ الداوُدِيُّ المَعْرُوفُ بابْنِ عِنَبَةَ، الْمَوْلُوْدُ في نَحْوِ سَنَةِ (٧٤٨ هـ)، وَالْمُتَوفّى في سَنَةِ (٨٢٨ هـ) في كِتابِه عُمْدَة الطّالِب في أَنْساب آل أبي طالِب[٦١]:

وَأَعْقَبَ الْمُرْتَضى مِنِ ابْنِهِ أَبي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ، مِنْ وُلْدِهِ:

أَبُوالْقاسِمَ عَلِيُّ بْنُ أَبي الْحَسَنِ الرَّضِيّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُرْتَضى النَّسّابَةُ الْفاضِلُ، صاحِبُ كِتابِ دِيْوان النَّسَب وَغَيْرِه.

أَطْلَقَ قَلَمَهُ وَوَضَعَ لِسانَهُ حَيْثُ شاءَ، كَما طَعَنَ في آلِ أَبي زَيْدٍ الْعُبَيْدِلِّيِّيْن نُقَباءِ الْمَوْصِل[٦٢]، وَهُوَ شَيْءٌ تَفَرَّدَ بِهِ، لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ سِواهُ مِنَ النَّسّابِيْنَ.

[قالَ ابْنُ عِنَبَةَ]: وَحَدَّثَني الشَّيْخُ النَّقِيْبُ تاجُ الدِّيْنِ مُحَمَّدُ ابْن مُعَيَّةَ الْحَسَنِيُّ، قالَ: قالَ لِي الْشَّيْخُ عَلَمُ الدِّيْنِ الْمُرْتَضى عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيْدِ بْنِ فَخار الْمُوْسَوِيُّ: إِنَّهُ تَفَرَّدَ بِالْطَّعْنِ في نَيِّفٍ وَسَبْعِيْنَ بَيْتاً مِنْ بُيُوْتِ الْعَلَوِيِّيْنَ، لَمْ يُوافِقْهُ أَحَدٌ على ذلِكَ.

[قالَ ابْنُ عِنَبَةَ]: ثُمَّ قالَ لي النَّقِيْبُ تاجُ الدِّيْنِ: لا شَكَّ أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِالْطَّعْنِ في بَعْضِ بُيُوتِ الْعَلَوِيّين، فَأَمّا هذا الْمِقْدارُ فَإِنَّهُ يَكْتُبُ في مُشَجَّرَتِهِ الّتي سَمّاها دِيوان النَّسَب مَنْ سَمِعَ بِهِ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْهُ بَعْدُ مُوْصَلاً بِالْحُمْرَةِ، وَلَيْسَ ذلِكَ مِنْهُ بِطَعْنٍ، إِنَّما هُوَ تَشْكِيْكٌ[٦٣] لَمْ يَتَحَقَّقْهُ بَعْدُ لا أَنَّهُ تَحَقَّقَ فِيْهِ شَيْئاً، وَلا شَكَّ أَنَّ هذا اعْتِذارٌ مِنَ النَّقِيْبِ عَنْهُ، واللهُ تعالى أَعْلَم[٦٤].

وَمِمَّنْ ذَكَرَ صاحِبَ دِيوان النَّسَب، مُؤَرِّخُ العِراقِ كَمالُ الدِّيْنِ أَبو الفَضْلِ عَبْدُ الرَّزّاقِ بْنُ أَحْمَد بْنُ عَبْدِ الرَّزّاقِ الْمَعْرُوْفُ بابْنِ الْفُوَطِيّ الْحَنْبَلِيُّ الْبَغْدادِيُّ (ت ٧٢٣ هـ) في الْمَعْثُوْرِ عَلَيْهِ مِن كِتابِهِ مَجْمَعُ الآداب قالَ:

---

٥٩. أدب المرتضى، ص ٧٧، الهامش ١.

٦٠. هذا البَيْتُ مِمّا يَنْتَظِمُ في سِلْكِ الأَمْثال السّائِرَة، وَأَظُنُّهُ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي.

٦١. سَمّاهُ الْمُؤَلِّف في خُطْبَةِ كِتابِهِ عُمْدَة الطّالِب في نَسَبِ آل أبي طالِب لكن جاءَ في كُلِّ طَبَعاتِهِ عُمْدَة الطالِب في أنساب آل أبي طالِب، وكِلاهُما صحيحٌ لكن الأَوْلى أَنْ يُتابَعَ الْمُؤَلِّفُ في تَسْمِيَتِهِ.

٦٢. مَن بقيّتهم اليوم في الموصل: آلُ المفتي وآلُ الفَخْرِي وآل العُبَيديّ أُسرة العلاّمة السيّد حبيب العُبيدي مُفتي الموصل في عَصْرِه وَهُمْ غير القبيلة الكبيرة المعروفةِ بالعُبَيد، فإنّ الاخيرة ليست من العلويين بل هي من حِمير القحطانيّة على المشهور.

٦٣. أَعادَ صاحِبُ عُمدَة الطّالِب هذا الْقَوْلَ في ذِكْرِهِ نَسَبَ آل أَبي زَيْدٍ الْعُبَيدلِّيِّيْنَ نُقَباءِ الْمَوْصِلِ الْمَذْكُوْرِيْنَ في (ص٤٠٠) مِنَ العُمْدَة وَقالَ هُناكَ: «قالَ الشَّيْخُ تاجُ الدِّيْن: طَعَنَ عَلَيْهِمُ ابْنُ الْمُرْتَضى بِشَيْءٍ تَفَرَّدَ بِهِ بَغْياً وَحَسَداً، وَما رَأَيْتُ مِنْ مَشايِخِنا مَنْ طَعَنَ فِيْهِمْ وَلا قَدَحَ سِواهُ، وَنَسَبُهُمْ صَحِيْحٌ لا شُبْهَةَ فِيْه».

٦٤. عُمْدَة الطّالب، ص ٢٥٢.

www.noormags.ir

المُرتَضى [أَبُوالقاسِم] عَلِيُّ بْنُ الرَّضِيّ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّد بْنِ عَلِيّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُرتَضى - أبي القاسِم عَلِي [عَلَمُ الهُدى] بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسى بْنِ إبْراهِيمَ بْنِ مُوسى بْنِ جَعْفَربْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أبي طالِب.

هُوَصاحِبُ كِتابِ دِيوان النَّسَبِ الّذي استَوْفى فِيْهِ أَنْسابَ الْعَلَوِيّيْنَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَوْلادِ الْمُرْتَضى [عَلَمِ الْهُدى] عَلِيّ بْنِ الْحُسَيْنِ سِواهُ، تُوُفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِيْنَ وَستِّ مِئَة.

وَقالَ العَلاّمَةُ المُؤَرِّخُ الأَدِيْبُ الْنَّسّابَةُ صَفِيُّ الدِّيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ تاجِ الدِّيْنِ عَلِيّ الْمَعْرُوْفُ بِابْنِ الطِّقْطِقى مِنْ آل طَباطَبا، المُتَوَفّى في سَنَةِ (٧٠٩ هـ) في كِتابِهِ الأَصيلِيّ في أَنْساب الطّالِبِيّيْن المَطْبُوع بِتَحْقِيق الْسَّيِّد مَهْدي الرَّجائيّ دامَ مَجْدُهُ:

وَانْتَهى عَقِبُ الشّرِيْفِ الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى إلى أَبي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ تاجِ الشَّرَفِ بْنِ أبي الْقاسِمِ عَلِيّ تاجِ الشَّرَفِ بْنِ أَبي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ تاجِ الشَّرَف.

وَعَقِبُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ هذا مِنْ وَلَدَيْهِ: الأَكْمَلِ وَأَبِي الْحَسَنِ الرِّضا.

أَمّا أَبُوالنَّجِيْبِ الأَكْمَلُ عِزُّالدِّيْنِ، فَهُوَبابُ النّقابَةِ أَوّلاً، ثُمَّ صارَنَقِيباً مُسْتَقِلاً، وَعَقِبُهُ مِنْ وَلَدَيْهِ أَبي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ وَلَهُ: الأَطْهَرُ، وَرَضِيُّ الدِّيْن.

أَمّا رَضِيُّ الدِّيْنِ بْنُ الأَكْمَلِ، فَانْتَهى عَقِبُهُ إلى أَبي الحَسَنِ مُحَمَّدٍ الرَّضِيّ ابْنِ عَلِيّ بْنِ رَضِيّ الدِّيْنِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَيْتِ الْمُرْتَضى غَيْرُهُ، رَأَيْتُهُ وَهُوَشَيْخٌ مُقِلٌّ، لِلْفَقْرِ عَلَيْهِ أَثَرٌ ظاهِر، وَرَأَيْتُ مَعَهُ وَلَداً لَهُ صَبِيّاً قَدْ بَلَغَ أَوْكادَ، فَقُلْتُ لَهُ: بِاللهِ عَلَيْكَ زَوِّجْهُ سَرِيْعاً لَعَلَّهُ يُعْقِبُ، فَلا يَنْقَرِضُ هذا الْبَيْتُ الْجَلِيْل، فَقَبِلَ ذلِكَ، وَلا أَعْلَمُ هَلْ فَعَلَ ذلِكَ أَم لا؟

أُمُّهُ عَلَوِيَّة، وَأَمّا أَبُوالْحَسَنِ الرِّضا بْنُ أَبي جَعْفَرٍ مُحَمَّد، فَكانَ حافِظاً لِلْقُرآنِ الْمَجِيدِ، راوِياً لِلأَخْبارِ عَنِ الأَئِمَّة، وَلَهُ وَلَدٌ جَلِيلٌ، وَهُوَ السَّيِّدُ أَبُوالْقاسِمِ عَلِيٌّ الْمَعْرُوْفُ بِابْنِ الْمُرْتَضى مُصَنِّفُ دِيْوان النَّسَب.

كانَ نَسّابَةً مُشَجِّراً، جَمَعَ الْكَثِيْرَمِنَ الأَنْسابِ، وَرَوى الْكَثِيْرَ مِنَ الأَخْبارِ وَصَنَّفَ كِتاباً في الأَنْسابِ مُشَجَّراً سَمّاهُ دِيْوان النَّسَب، حَدَّثَني الْسَّيِّد الْفاضِلُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعُبَيْدَلّي[٦٥]، قالَ: رَأَيْتُ الْكِتابَ بِالْبَطائِحِ مَعَ النَّقِيْبِ رَضِيّ الدِّيْنِ عَلِيّ بْنِ عَلِيّ ابنِ طاوُس، وَلِوُصُوْلِ هذا الْكِتابِ إلى الْنَّقِيْبِ الْمَذْكُوْرِحِكايَةٌ، وَهِيَ: أَنَّ مُصَنِّفَهُ جَمَعَ فِيْهِ السَّمِيْنَ وَالْغَثَّ، وَأَوْدَعَهُ مَطاعِنَ كَثِيْرَة على عامَّةِ بُيُوْتِ الطّالِبِيّيْنَ والْعَبّاسِيّيْنَ، ثُمَّ كَتَبَ بِخَطِّهِ عَلَيْهِ: إنِّيْ قَدْ جَمَعْتُ في هذا الْكِتابِ وَأَوْدَعْتُهُ أَشْياءَ لَمْ أُحَقِّقْها، وَلا حَصَلَتْ لِيْ بِرِوايَة مِنْ ثِقاتٍ، فَفِيْهِ الصَّحِيْحُ وَالْفاسِدُ، فَإنْ أَفَقْتُ مِنْ هذِهِ الْمَرْضَة - وَكانَ مَرِضَ مَرْضَتَهُ الّتي ماتَ فِيْها - هَذَّبْتُهُ وَأَثْبَتُّ الصَّحِيْحَ وَنَفَيْتُ الْباطِلَ، وَإنْ أَنا مُتُّ فِيْها، فَقَدْ أَوْصَيْتُ إلى فُلانٍ وَفُلانٍ أَنْ يُلْقِياهُ بِدِجْلَة.

ثُمَّ ماتَ في مَرَضِه [كَذا مَرْضَتِه ظ] تِلْكَ، فَاتَّصَلَ الْخَبَرُبالسَّيِّدِ رَضِيّ الْدِّيْن عَلِيّ بْنِ مُوْسى بْنِ طاوُس، وَكانَ حَرِيْصاً على الْكُتُبِ، خُصُوْصاً على ما يَتَضَمَّنُ أَمْثالَ هذِهِ الْنُّكَتِ فَأَحْضَرَالأَوْصِياءَ [الْوَصِيَّيْنِ] وَقالَ لَهُمْ [لَهُما]: سَمِعْتُ أَنَّهُ أَوْصى إلَيْكُمْ بِكِتابٍ وَأَمَرَكُمْ أَنْ تُلْقُوْهُ في دِجْلَةَ، فَقالُوْا: هُوَكَذلِكَ، فَقالَ: هذا لا يَجُوْزُ، وَإنْ فَعَلْتُمْ ذلِكَ ضَمِنْتُمُوْهُ لِوَرَثَتِهِ، فَأَنا أَبْذُلُ فِيْهِ مِئَةَ دِيْنارٍ، وَمَتى فَرَّطْتُمْ فِيْهِ ضَمِنْتُمُوْها، فَأَحْضَرُوا لَهُ الْكِتابَ عِنْدَهُ، فَلَمّا حَضَرَتْهُ الْوَفاةُ أَوْصى إلى ابْنِهِ الْمُصْطَفى [صَفِيّ الْدِّيْنِ مُحَمَّدٍ] رَحِمَهُ اللهُ [تَعالى] بِإلْقائِهِ في دِجْلَةَ، فَلَمْ يَفْعَلِ الْمُصْطَفى، وَمَكَثَ الْكِتابُ عِنْدَهُ إلى أَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفاةُ، فَأَوْصى إلى أَخِيْهِ النَّقِيْبِ

٦٥. بِتَشْدِيْدِ اللاّم، نِسْبَة إلى عُبَيْدِاللهِ.

www.noormags.ir

الآنَ رَضِيَ الدِّيْنِ عَلِيٍّ، فَلَمْ يَفْعَلْ وَالْكِتابُ عِنْدَه.

قالَ: وَهُوَ ثَلاثُ[۶۶] مُجَلَّداتٍ عَلى قالَبِ النِّصْفِ: مُجَلَّدٌ لِبَني الْحَسَنِ، وَآخَرُ لِبَنِي الْحُسَيْن، وَالثّالِثُ الْباقي في بَنِي أبي طالِبٍ وَبَنِي الْعَبّاس[۶۷].

وَقالَ السَّيِّدُ ابْنُ عِنَبَةَ الدّاوُدِيُّ بَعْدَ كَلامِهِ الَّذي نَقَلْتُهُ قَبْلَ هذا:

وَكانَ لِلنَّسّابَةِ [صاحِبِ دِيْوانِ النَّسَبِ] ابْنٌ اسْمُهُ أَحْمَدُ دَرَجَ، وَانْقَرَضَ عَلِيُّ ابْنُ الْمُرْتَضى - النَّسابَة، وَانْقَرَضَ بِانْقِراضِهِ الشَّرِيْفُ الْمُرْتَضى عَلَمُ الْهُدى ابْنُ أَبِيْ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِ الْمُوْسَوِيّ.

أَقُولُ: وَانْقَرَضَ عَقِبُ أَخِيْهِ الشَّرِيْفِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضِيّ بِانْقِراضِ وَلَدِهِ الشَّرِيْفِ الطّاهِرِ النَّقِيْبِ ذِيْ الْمَناقِبِ عَدْنان، وَانْقَرَضَ بِانْقِراضِ الْمُرْتَضى وَالرَّضِي عَقِبُ أَبِيْهِما أَبِي أَحْمَدَ الْحُسَيْنِ الطّاهِر. وَلِلّهِ فِي خَلْقِهِ شُؤُوْن.

■ وَمِنَ الْغَرِيْبِ أَنْ يَنْقُلَ الإمامُ السَّيِّدُ الْحَسَنُ الصَّدْرُ قُدِّسَ سِرُّهُ عَنْ كِتابِ رِياض العُلَماء، لِلْمَوْلى عَبْدِ اللهِ الأَفَنْدِيّ فِي تَرْجَمَة الْعَلاَّمَةِ السَّيِّد هاشِم البَحْراني صاحِب غاية المرام وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُصَنَّفات، الْمُتَوَفّى في سَنَةِ (۱۱۰۷ هـ) وَقيلَ في سَنَةِ (۱۱۰۹ هـ) أَنَّهُ قالَ: «رَأَيْتُ نَسَبَهُ عَلى ظَهْرِ بَعْضِ كُتُبِهِ، يَنْتَهِي إِلى السَّيِّد الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى، الْمُنْتَهي إِلى الإمام مُوْسى الْكاظِمِ عليه السلام».

وَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ انْقِراض الشَّرِيْف الْمُرْتَضى، وَانْقِراض أَخِيهِ الْشَّرِيْف الرَّضِيّ، وانْقِراض أَبِيهِما بِانْقِراضهما، وَالسَّيِّدُ هاشِمٌ الْبَحْرانِيُّ عَلى أَحَدِ قَوْلَيْنِ هُوَ ابْنُ سُلَيْمانَ بْنِ عَلِيّ بْنِ ناصِرِ بْنِ سُلَيْمان الْقارُوْن الْزّاهِدِ الْبَحْرانِيّ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمُرْتَضى ابْنِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ (أَحْمَدَ) بْنِ يُوْسُفَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوْسى بْنِ عَلِيّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْزّاهِدِ ابْنِ إِبْراهِيْمَ الْمُجابِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْعابِدِ ابْنِ الإمامِ مُوْسى الْكاظِمِ عليه السلام، كَما جاءَ فِي كِتابِ دَلِيلُ الْمُتَعَبِّد[۶۸]، الْمَطْبُوْع بِتَحْقِيْقِ سَماحَةِ العلاّمَة السَّيِّد مُحَمَّد حَسَن المُوسَوي الْقارُوني العَبّاداني، نَزِيْلَ قُمّ الْمُقَدَّسَة.

وعَلى الْقَوْلِ الثّاني جاءَ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ نِزارٍ (الْمَذْكُوْر في عُمدَة الطّالِب) ابْنِ عَلِيّ بْنِ فَخارِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي الْغَنائِم بْنِ الْحُسَيْنِ شَيَّتي ابْنُ مُحَمَّدٍ الْحائِرِيّ ابْنِ إِبْراهِيم المُجاب ابْن مُحَمَّدٍ العابِدِ ابْن الإمام مُوْسى الْكاظِمِ عليه السلام، كما جاءَ ذلِكَ في سِياقِ نَسَبِ السَّيِّد أَسْعَدَ الدَّعْلُوْج الْقَطِيْفِيّ مِن كِتاب الأَزْهار الأَرجيّة[۶۹] لِشَيْخِنا في الْرِّوايَةِ العَلاّمَةِ الْحُجَّةِ الْشَّيْخ فَرَج آلِ عِمْرانَ الْقَطِيْفِيّ (ت ۱۳۹۸ هـ) رَحِمَهُ اللهُ تَعالى، واللهُ تَعالى أَعْلَم.

وَمِنَ مَواضِعِ النَّظَرِ - مِمّا يَنْدَرِجُ في هذا الْباب - ما جاءَ في تَرْجَمَةِ العَلاّمَةِ السَّيِّد عَبْد الرَّؤُوْفِ الْبَحْرانيّ (ت ۱۰۰۶ هـ) مِن كِتاب التَكملة للسَّيِّد حَسَن الصَّدر أَيْضاً، فَقَدْ وَرَدَ فِيه:

السَّيِّد عَبْد الرَّؤُوْف بْن السَّيِّد حُسَيْن بْن عَبْدِ الْرَّؤُوْف بْن أَحْمَد بْن حُسَيْن بْن مُحَمَّدِ بْن حَسَن بْن يَحيى بْن عَلِيّ بْن إِسْماعِيْل بْن عَلِيّ بْن إِسْماعِيل أَخِي السَّيِّد الْمُرْتَضى وَالرَّضِيّ [كذا] بْن الْحُسَيْن بْن مُوْسى بْن مُحَمَّد بْن مُوْسى بْن إِبْراهِيْمَ الْمُجاب [كذا] بْن مُوْسى الكاظِم بْن جَعْفَرٍ الْصّادِق، نَقَلاً عَنْ كِتاب أَنْوار الْبَدرَين[۷۰].

وَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ أَنَّ الْشَّرِيْفَيْن الْمُرْتَضى عَلِيّاً وَالْرَّضِي مُحَمَّداً لَيْسَ لَهُما أَخٌ ثالِثٌ، لا إِسْماعِيْلُ وَلا غَيْرُهُ، نَعَمْ كانَتْ لَهُما أُخْتان هُما زَيْنَبُ وَخَدِيْجَةُ، عَلى ما جاءَ في الْمَجْدِيّ، لأَبِي الْحَسَنِ الْعَلَوِيّ الْعُمَرِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى. وَلابُدَّ مِن وُقوع الاِشْتِباهِ والسَّقَطِ في

۶۶. كَذا في الأَصْلِ، وَالصَّوابُ: ثَلاثَةُ مُجَلَّدات؛ لِأَنَّهُ قالَ بَعْدَهُ: الْمُجَلَّدُ الأَوَّل. وَلَوْ كانَ جَمْعَ مُجَلَّدَةٍ كَما كانَ أَكْثَرُ الْقُدَماءِ يَكْتُبُونَها لَصَحَّ تَذْكِيْرُ الْعَدَد.

۶۷. الأصيلي، ص۱۷۷.

۶۸. دليل المتعبّد، ص ۲۷.

۶۹. الأزهار الأرجيّة، ج ۲، ص ۲۷۸.

۷۰. تكملة أمل الآمل، ج ۳، ص ۲۶۲، الرقم ۱۰۰۱.

سال پنجم شماره اول دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۳

www.noormags.ir

هذِه السِّلْسِلَة، وَاللهُ الْعالِمُ بِحَقائِقِ الْأُمور.

وَمِمّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ وَلَفْتُ أَنْظارِ الْمُحَقِّقِيْنَ إِلَيْهِ ما جاءَ في الْمُجَلَّدِ الرّابِعِ مِن كِتابِ تَكْمِلَةُ أَمَل الآمِل، مِمّا يَخُصُّ صاحِبَ دِيْوان النَسَب، الْمَطْبُوع بِتَحْقِيْق شيخنا الدّكْتُور حُسَيْن عَلِيّ مَحْفُوظ، والأُسْتاذَيْنِ الْفاضِلَيْنِ: عَبْد الْكَرِيْم الدَّبّاغ، وَعَدْنان الدَّباغ، للإمام الْفَقِيه الرِّجالِي الْكَبِير السَّيِّد حَسَنِ الصَّدْر (ت ۱۳۵۴ هـ)، عَنْ رِياض الْعُلماء، فَقَدْ وَرَدَ فِيْهِ:

الْشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُرْتَضى، عالِمٌ فاضِلٌ نَسّابَةٌ مِنَ الْقُدَماءِ، وَلَهُ كِتاب دِيوان النَّسَب، كما يَظْهَرُ مِنْ كِتابِ الْمَجْدِيّ لابْنِ الْصُّوْفِيّ، وَمِن كِتاب النّجوم لابْنِ طاوُس أَيْضاً، وَلَمْ أَعْلَمْ خُصُوصِيّات أَحْوالِه. قالَهُ في رِياض الْعُلَماء.

سال پنجم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۳

وَأَحالَ الْمُحَقِّقُوْنَ عَلى ص (۲۱۴) و (۲۷۸)، وَهذا في غايَةِ الْغَرابَةِ وَنِهايَةِ الْعَجَب، وَكَأَنَّ صاحِبَ رِياض الْعُلَماء، الْشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الْأَفَنْدِيَّ الرِّجالِيَّ الْشَّهِيْرَ وَالإمامَ الْسَّيِّدَ الْحَسَنَ الصَّدْر، وَناهِيْكَ بِه مِنْ جِهْبِذٍ نَيْقَدٍ مِسْبارٍ في الْفَنِّ الرِّجالِي لَمْ يَعْرِفا أَنَّ صاحِبَ التَّرْجَمَة، هُوَ الْشَّرِيْفُ الْنَّسّابَةُ أَبُو الْقاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْرَّضِيّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْشَّرِيْفِ الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ الْمُرْتَضى)، وَكانَتْ وَفاتُهُ في سَنَةِ (۶۵۴ هـ)، كَما نَصَّ عَلى ذلِكَ ابْنُ الْفُوَطِيّ في تَرْجَمَتِهِ مِنْ مُعْجَم الآداب، وَقَدْ نَقَلْناهُ آنِفاً.

وَمِنَ الأَدِلَّةِ عَلى عَدَمِ إِحاطَتِهِما بِنَسَبِهِ وَنِسْبَتِهِ وَأَحْوالِهِ ذِكْرُهُما إِيّاهُ بِعُنْوانِ: «الْشَّيْخ عَلِيّ بْن مُرْتَضى» وَلَمْ يَزِيْدا عَلَيْهِ، وَفاتَهُما أَنَّ الْسَّيِّدَ الْمَذْكُورَ كانَ يُعْرَفُ بِـ (ابْنِ الْمُرْتَضى) نِسْبَةً إِلى جَدِّهِ الْرّابِعِ الْشَّرِيْفِ الْمُرْتَضى (عَلَمِ الْهُدى).

وَلا أَدْرِي كَيْفَ يَذْكُرُ ابْنُ الصُّوْفِيّ (الْعُمَرِيُّ) صاحِبُ كِتابِ الْمَجْدِيّ، الّذي زارَ الْشَّرِيْفَ الْمُرْتَضى - الْجَدَّ الْرّابِعَ - لِصاحِبِ دِيْوان النَّسَب في سَنَةِ (۴۲۵ هـ) مَنْ كانَتْ وَفاتُهُ في سَنَةِ (۶۵۴ هـ).

وَأَعْجَبُ مِنْ هذا وَأَبْعَدُ في الْغَرابَةِ أَنْ يُحِيْلَ الْعَلّامَةُ الدّكْتُورُ حُسَيْن عَلِيّ آلُ مَحْفُوظٍ وَصاحِباهُ الفاضِلان الَّذِيْنَ اضْطَلَعُوا بِتَحْقِيْقِ الْكِتابِ، عَلى كِتابِ الْمَجْدِيّ في الْهامِش، وَيُعَيِّنُوا ص۲۱۴ وص۲۷۸، مَعَ أَنَّ الْمُتَرْجَمَ لا عَيْنَ لَهُ ولا أَثَر في كِتاب الْمَجْدِيّ، لأَنَّ مُؤَلِّفَهُ (ابْنَ الصُّوْفِيّ) ماتَ قَبْلَ وَفاةِ صاحِبِ دِيْوان النَّسَب، بِنَحْوِ مِئَتَيْ سَنَة، فَما مَعْنى الإِحالَةِ عَلى مَوْضِعَيْنِ مِن الْمَجْدِيّ، وَتَعْيِيْن أَرْقامِ الصَّفْحَتَيْنِ اللَّتَيْن لا وُجُوْدَ لِذِكْرِ (ابْنِ الْمُرْتَضى) فِيْهِما، وَلا في سائِرِ صَفَحاتِ الْكِتابِ لِكَوْنِهِ (سالِباً بِانْتِفاءِ مَوْضُوْعِهِ)، كَما يَقُوْلُ الْمَناطِقَة!!

وَمِنْ مَواضِعِ النَّظَرِ في كِتاب أَدَب الْمُرْتَضى مِنْ سِيْرَتِهِ وَآثارِه للدّكْتُور عَبْد الرَّزّاق آل مُحيي الدِّيْن فِيما يَتَّصِلُ بِعَقِبِ الْمُرْتَضى قَوْل مُؤَلِّفِهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى:

أَنْجَبَ[۷۱] الْمُرْتَضى وَلَداً كَنّاهُ «أَبا مُحَمَّد»....

وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ خَلّكان بَيْنَ الْمُتَوَفَّيْنَ في حَوادث (۴۴۳) وأسماهُ «أَبا عَبْد الله الْحُسَيْن» ... قالَ صاحِبُ عُمْدة الطّالِب: «والْعَقِبُ «لِلْمُرْتَضى مِن ابْنِهِ أَبِيْ مُحَمَّد»[۷۲].

وَقالَ في الْهامِش مُعَلِّقاً عَلى مَنْ سَمّاه (أَبا مُحَمَّد): وَلَقَّبَهُ أَبُو الْعَلاء بِـ- (الْأَطْهَر الْمَرْضِيّ)، وَجَعَلَهُ نِدّاً لِعَمِّهِ وَأَبِيْهِ حِيْنَ رَثى «أَبا أَحْمَد» الْنَّقِيْبَ جَدَّهُ.

وَالّذي جاءَ في عُمْدَة الطّالِب أَنَّ الْمُرْتَضى أَعْقَبَ أَبا جَعْفَرٍ مُحَمّداً، وَلَيْسَ (أَبا مُحَمَّدٍ) ولا (أَبا عَبْد الله الْحُسَيْن).

وَجاء في كتاب أَدَب الْمُرْتَضى أَيْضاً: «وَأَنْجَبَ الْمُرْتَضى [كَذا]

---

۷۱. أَنْجَبَ الرَّجُلُ أَيْ وَلَدَ أَوْلاداً نُجَباءَ، وَقَدْ يَلِدُ الرَّجُلُ أَوْلاداً وَلا يَكُونُوْنَ نُجباءَ فَالأَوَّلُ مُنْجِبٌ وَالآخَرُ غَيْرُ مُنْجِبٌ، وَمِنْ هذا يَتَّضِحُ أَنَّ كَلِمَةَ أَنْجَبَ لا تُرادِفُ كَلِمَةَ (أَعْقَبَ) أَوْ (وَلَدَ).

نَعَمْ، يَصِحُّ الْقَوْلُ: فُلانٌ مُنْجِبٌ بِأَوْلادِهِ، وَفُلانٌ مُنْجِبٌ بِتَلامِذَتِهِ عَلى الْمَعْنى الْمَذْكُورِ آنِفاً، وَما يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ الأَطِبّاءُ في عَصْرِنا مِن عِبارَةِ «الإِنْجاب» مِنَ الْخَطَإِ الْشائِع.

۷۲. أَدَب الْمُرْتَضى، ص۷۸.

www.noormags.ir

مِن الإناثِ زَيْنَبَ وَخَدِيجَة»، وَأَحالَ في الهامِش عَلى روضات الجنّات، نَقْلاً عَنْ كِتاب أَنْساب الطّالِبِيّين.

وَقَدْ وَهِمَ الدّكْتُورُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى، فَإِنَّ الْمَذْكُورَ في روضات الجنّات:

وفي كِتاب أَنْساب الطّالِبِيّين لِلشَّرِيف أَبي الْحَسَن... الْعَلَوِيّ الْعُمَرِيّ النَّسّابَة الْمَعْرُوف بِابْن الصُّوفِي: «... فَوَلَدَ أَبُو أَحْمَدَ الْحُسَيْنُ زَيْنَبَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَخَدِيجَةَ أَرْبَعَة أَوْلاد. فَأَمّا عَلِيّ فَهُوَ الشَّرِيفُ الأَجَلُّ الْمُرْتَضى عَلَمُ الْهُدى[٧٣].

وَمِنْ هذا تَعْلَمُ أَنَّ زَيْنَبَ وَخَدِيجَةَ هُما أُخْتا الشَّرِيفِ الْمُرْتَضى وَلَيْسَتا بِنْتَيْهِ، والدّكتور رَحِمَهُ الله تعالى لَمْ يُحْسِنِ النَّقْلَ مِنْ كِتاب الرَّوْضات الّذي نَقَلَ مُؤَلِّفُهُ نَصَّ ما ذَكَرَهُ الشَّرِيفُ أَبو الْحَسَن الْعَلَوِيُّ الْعُمَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْن الصُّوفِي في كِتابِهِ الْمَجْدِي في أَنْساب الطّالِبِيّين.

■ - وَمِنْ شُجُون ما يَتَعَلَّقُ بِعَقِبِ السَّيِّد الْمُرْتَضى أَيْضاً ما ذَكَرَهُ السَّيِّدُ جَعْفَرٌ الأَعْرَجِيُّ النَّسّابَةُ الشَّهِيرُ (ت ١٣٣٢ هـ) في كِتابِهِ مَناهِل الضَّرب، فَقَدْ جاءَ في ص٤٣٨ مِنْهُ:

وَالْعَجَبُ مِنَ السَّيِّد الْجَلِيلِ الْفَقِيهِ النَّبِيهِ السَّيِّد مُحَمَّدٍ[٧٤] بْن السَّيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ السَّيِّد حَيْدَر الْكاظِمِيّ... كانَ يَقْطَعُ بِعَدَمِ انْقِراضِ الْمُرْتَضى، وَيَقُولُ: قَدْ عَثَرْتُ عَلى عِدَّةِ بُطُونٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بِخُراسان.

[قالَ السَّيِّد جَعْفَرٌ الأَعْرَجِيُّ]: وَهُمْ إذا انْتَسَبُوا إِلى الْمُرْتَضى فَلَيْسَ إِلاّ إِبْراهِيم الْمُرْتَضى، وَالنّاسُ في غَفْلَةٍ عَنْهُ، وَالأَذْهانُ تَنْصَرِفُ إِلى الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى، وَعَلَمُ الْهُدى مُنْقَرِضٌ....

وَقالَ في ص٤٣٩ - ٤٤٠ مِنْ مَناهِلِ الضَّرب:

... فَأَمّا مَعَدُّ بْنُ أَبِي الْبَرَكاتِ سَعْدِ اللهِ [نَقِيبِ سامَرّا ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسى الأَبْرَش (ا) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسى بْنِ إِبْراهِيم الْمُرْتَضى ابْنِ الإِمامِ مُوسى الْكاظِمِ عليه السلام] فَلَهُ عَقِبٌ مُنْتَشِرٌ، مِنْهُمْ: مَعَدُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَعَدٍّ الْمَذْكُورِ، وَهُوَ النَّقِيبُ الطّاهِرُ...

وَأَعْقَبَ مِنَ الشَّرِيفِ... حَسَنٍ يُكَنّى أَبا الْقاسِمِ، وَيُلَقَّبُ قِوامَ الدِّيْنِ نَقِيبَ النُّقَباءِ، أَعْقَبَ وَانْتَشَرَ عَقِبُهُ مِنِ ابْنِهِ الْحَسَنِ الْمُرْتَضى.

وَبَنُو الْمُرْتَضى هذا كَثِيرٌ في عِدَّةِ بِلادٍ، وَمِنْهُمْ بَيْتٌ كَبِيرٌ بِخُراسانَ، وَهُمْ ذُرِّيَّةُ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْفاضِلِ الدَّيِّنِ الْمُتَمَوِّلِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبي طالِبِ بْنِ ميرزا باقِرِ ابْنِ السَّيِّدِ نَصِيرِ بْنِ مِيرِ مُحَمَّد عَلِيّ بْنِ إِبْراهِيمَ بْنِ أَبي الْحَسَنِ بْنِ طاهِرِ بْنِ أَبي الْفَضْلِ بْنِ عِزِّ الدِّيْنِ بْنِ مِيرِ إِسْماعِيلَ بْنِ نَصْرِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَذْكُورِ، لَهُ أَعْقابٌ بِخُراسانَ يُعْرَفُونَ بِـ«بَنِي الْمُرْتَضى الْمُوسَوِيّ».

[قالَ السَّيِّد جَعْفَرٌ الأَعْرَجِيُّ]: وَالَّذِي يَغْلِبُ عَلى ظَنّي أَنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بْنَ السَّيِّدِ أَحْمَدَ [ابْنِ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ] عَثَرَ عَلى هؤلاءِ بِخُراسانَ، وَسَمِعَ بِانْتِسابِهِمْ إِلى الْمُرْتَضى الْمُوسَوِيّ، وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ الأَمْر.

قالَ كاتِبُ هذهِ السُّطُور: وَ اللهُ الْعالِمُ بِحَقائِقِ الأُمُور، وَلَمْ أَسْتَطْرِدْ إِلى ذِكْرِ هذِهِ النُّقُول الْمَبْنِيَّةِ على الظُّنُون رَغْبَةً في نَفْسِ الأَمْرِ كَما يَقُولُونَ، لكِنّ الَّذي حَداني إِلى ذلِكَ كَوْنُها تَتَّصِلُ بِـ(سِيرَةِ الْمُرْتَضى) مِنْ بَعْضِ الْجَوانِبِ الْهامِشِيّة فَلا ضَيْرَ أَنْ

---

٧٣. روضات الجنات، ج ٤، ص ٣٠٥.

٧٤. هُوَ الْعَلاّمَةُ الْفَقِيهُ النَّسّابَةُ السَّيِّد مُحَمَّد ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْعَلاّمَة الْكَبِير الْفَقِيه السَّيِّدِ حَيْدر ابْن العَلاّمَةِ الأَدِيب السَّيِّد إِبْراهِيم ابْن الْعَلاّمَة الْفَقِيه السَّيِّد مُحَمَّد العَطّار الْحَسَنِيّ، كانَ مِنْ أَجِلاّءِ عَصْرِهِ وَهُوَ الّذي تَصَدّى لِبناءِ الْحُسَينِيَّة الْحَيْدَرِيّة في مَحَلَّةِ التَّلّ الْواقِعَة في الْقِسْمِ الشَّمالِيّ الْغَرْبِيّ مِن الصَّحْنِ الْكاظِمِيّ الشَّرِيف، وَصَفَهُ السَّيِّد الصَّدْر في التَّكملة بِأَنَّهُ: «عالِمٌ فاضِلٌ عامِلٌ خَبِيرٌ بِالْحَدِيثِ وَالرِّجال وَالتَّواريخ، حَسَنُ الْمحاضَرَة، عالي الْهِمَة، شَهْمٌ غَيُور». وكانَ عَقِيماً، وَتُوُفِّيَ في سَنَة ١٣١٥ هـ في الْمكان الّذي كانَ وَقَفَهُ في الْحُسَيْنِيَّةِ الْحَيْدَرِيَّة الْمَذْكُورَة لِلدَّفْنِ لَهُ وَلإِخْوَتِهِ وَأَرْحامِه، كَذا قالَ السَّيِّد الصَّدر في التكملة.

www.noormags.ir

تُذْكَرَ فيما عُنْوانُهُ: على هامِشِ سِيْرَةِ الْمُرْتَضى.

نَظَراتٌ في بَعْضِ النُّقُولِ الْمَذْكُوْرَة في سِيْرَةِ الشَّرِيْف الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى

جاءَتْ في سِيْرَةِ الْسَّيِّد الْمُرْتَضى رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ بَعْضُ النُّقُوْلِ الْمَصْبُوْبُ قِسْمٌ مِنْها في قالَب الْحِكايات الْمُثِيْرَة للإعْجابِ بِصاحِب الْسِّيْرَة.

وَقَدْ يُرادُ مِن بَعْضِها إظْهارُ عَظَمَتِهِ - وَإنْ كانَ عَظِيْماً في عِلْمِهِ وَآثارِه - وَإبْرازُ مَحاسِنِهِ وَفَضائِلِهِ عَلى الْوَجْهِ الْمُنَمَّق مِنَ الْسَّرْدِ، والصُّوْرَةِ الْمُدْهِشَةِ مِنَ التَّفَنُّن في الأُسْلُوب.

وَالْسَّيِّد الْمُرْتَضى - كَما لا يَخْفى عَلى كُلِّ باحِثٍ وَمُتَتَبِّع - : مَنْجَمُ عِلْمٍ، وَقامُوسُ مَعارِف، وَمَنارُ فَضائِلَ وَمَكارِمَ، فَلَيْسَ بِضائِرِهِ أَنْ يُوْضَعَ بَعْضُ ما يُرْوى مِنَ الْحِكايات وعلى مائِدَة الْمُناقَشَة - على حَدِّ تَعْبِير الْعَصْرِيِّيْن - .

وَالْقِسْمُ الآخَرُ في سِيْرَتِهِ قَدْ يُشَمُّ مِنْهُ رائِحَةُ الْغَضِّ مِنْ شَأْنِه، وَالْخَفْضُ مِنْ قَدْرِهِ الْعَلِيّ، وَإلْصاقِ الشُّحِّ، بِهِ أَوْ الْغَمْزِ بِعَقِيْدَتِه الْحَقَّة.

كما إنَّ هُنالِكَ نُقُوْلاً صَحِيْحَةً تُعْرِبُ عَنْ جَمالِ سِيْرَتِهِ وَنُبْلِ نَحِيْزَتِهِ وَكَمالِ مُرُوْءَتِهِ، وَكَأَنَّ عَصْرِيَّهُ شاعِرَ الْمَعَرَّةِ وَفَيْلَسُوْفَها أَبا الْعَلاءِ يَعْنِيْهِ بِقَوْلِهِ (مِنَ الْبَسِيْطِ):

جَمالَ ذِيْ الأَرْضِ كانُوْا في الْحَياةِ وَهُمْ
بَعْدَ الْمَماتِ جَمالُ الْكُتْبِ وَالْسِّيَرِ

وَسَأَقْتَصِرُ على ذِكْرِ بَعْضِ الْمَرْوِيّات مِنَ الأَقْسامِ الثَّلاثَة مِنْ غَيْرِ ما مُراعاةٍ لِقِدَمِ مَصادِرِها؛ وَإنَّما بِحَسَبِ ما يَقَعُ لِي عِنْدَ كِتابَةِ هذِهِ السُّطُوْرِ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ وَالْهادِيْ إلى سَواءِ الْسَّبِيْل.

فَمِنْ ذلِكَ ما جاءَ في كِتابِ رِسالَة في مَشايِخ الْشِّيْعَة، لِلْشَّيْخ شَرَفِ الْدِّيْن يَحْيى بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عشيرة بْنِ ناصِرٍ السَّلْمان آبادِيّ الْبَحْرانِيّ الْيَزْدِيّ الْمُفْتِي - كانَ حَيّاً في سَنَةِ ٩٧٠ هـ - وَهُوَ مِنْ تَلامِذَةِ الْشَّيْخ عَلِيّ بْنِ عَبْدِ الْعالي الْمَعْرُوْفِ بِالْمُحَقِّق الْكَرَكِيّ الْعامِلِيّ، وَلَهُ مِنْهُ إجازَةٌ بِتارِيخ (٩٣٢ هـ) فَقَدْ ذَكَرَ في كِتابِهِ الْمَذْكُوْرِ تَرْجَمَة مُوْجَزَةً جِدّاً لِلْشَّرِيْف الْمُرْتَضى قالَ فِيْها:

وَمِنْهُم: الْسَّيِّد الْمُرْتَضى ... ذُوْ الْمَجْدَيْنِ وَالْشَّرَفَيْنِ أَبُو الْقاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوْسى بْنِ مُحَمَّد بْنِ حَمَد [كَذا] الْمُوْسَوِيُّ، وَهُوَ يَرْوِيْ عَنِ الْشَّيْخِ الْمُفِيْد، وَيَرْوِيْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ [كَذا، وَالصَّواب أَنَّهُ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ] الْمَرْزُباني، وَلَهُ مُصَنَّفاتٌ في أُصُوْلِ الْدِّيْنِ وَالْفِقْهِ وَالْعُلُوْمِ الدِّيْنِيَّة وَأُصُوْلِ الفِقْهِ وَالأَشْعار مِنها: الْشّافِي في الإمامَة ... وَكِتابُ تَنْزِيْهُ الأَنْبِياءِ وَالأَوْلِياءِ في الْرَّدِّ على الْغَزالِيّ.[٧٥]

أَقُوْلُ: يَلُوْحُ لِي وَلِكُلِّ ناظِرٍ في التَّواريخ حَتّى إنْ كانَ مِنَ الشُّداةِ أَنَّ مُؤَلِّفَ كِتاب رِسالَةٌ في مَشايِخ الْشِّيْعَة كانَ يَهْرِفُ بِما لا يَعْرِفُ، كَما يَقُوْلُ الْمَثَلُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيْم، وَإلاّ فَإنَّ كُلَّ مَنْ رَجَعَ إلى كُتُبِ التَّرْجَماتِ (التَّراجِم) وَالتَّواريخِ وَالْطَّبَقاتِ يَجِدُ أَنَّ وِلادَةَ أَبِي حامِدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزالِيّ الْطُّوْسِيّ الْشّافِعِيّ كانَتْ في سَنَةِ (٤٥٠ هـ) بِلا خِلافٍ، أَيْ: بَعْدَ وَفاةِ الْسَّيِّد الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى بِنَحْوِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً،[٧٦] فَكَيْفَ يُعْقَلُ

---

٧٥. رِسالَةٌ في مَشايِخ الْشِّيْعَة، ص١٥ - ١٦ .

٧٦. هذا يُذَكِّرُنِي - وَإنْ كانَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ - بِما حَصَلَ لِي مَعَ الْعَلاَّمَةِ الْفَقِيْه الْمُعَمَّر مُفْتِي الْعِراق الْرَّسْمِيّ أُسْتاذِي وَشَيْخِي في الرِّوايَة الْشَّيْخ عَبْد الْكَرِيْم بْن مُحَمَّد فَتّاح الْكُرْدِيّ الشَّهْرَزُوْرِيّ الْشّافِعِيّ (١٣٢٣هـ - ١٤٢٦هـ) فَقَدْ ناقَشْتُهُ فِيما يَذْكُرُهُ مَشايِخُ الْطُّرُقِ الْصُّوْفِيَّةِ الْقادِرِيَّة مِنْ أَنَّ الْشَّيْخَ الْفَقِيْهَ الْحَنْبَلِيَّ عَبْدَ الْواحِد بْنَ عَبْدِ الْعَزِيْز التَّمِيْمِيَّ لَبِسَ الْخِرْقَةَ وَأَخَذَ الْطَّرِيْقَةَ وَسَلَكَها مِنْ شَيْخِهِ أَبِي بَكْرٍ الْشِّبْلِيّ الْصُّوْفِيّ الْشَّهِيْر، مَعَ أَنَّ وَفاةَ الْشَّيْخِ الْشِّبْلِيّ كانَتْ في سَنَةِ ٣٣٤ هـ، وَوِلادَةَ عَبْد الواحِد التَّمِيْمِيّ كانَتْ في سَنَةِ (٣٤١ هـ).

وَقِيْلَ: في سَنَةِ (٣٤٢هـ)، أَيْ: بَعْدَ وَفاةِ الْشَّيْخِ الشِّبْلِيّ بِنَحْوِ سَبْعِ سِنِيْنَ عَلى أَقَلِّ تَقْدِيْر، فَكَيْفَ يَلْبَسُ الْخِرْقَةَ مِنْهُ وَيَأْخُذُ الْطَّرِيْقَةَ عَنْه؟ فَقالَ ما مَعْناهُ: الظّاهِرُ أَنَّهُ أَخَذَها مِنْ رَوْحانِيَّتِه، يَعْني: بَعْدَ وَفاتِهِ، كَما زَعَمُوا أَنَّ أَبا يَزِيْدَ الْبِسْطامِيّ أَخَذَها مِنْ رَوْحانِيَّة الإمام الصّادِق عليه السلام (؟؟!!) لأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ.

وَقَدْ لَمَحَ إلى ذلِكَ الْعَلاَّمَةُ الْمُفَسِّرُ الْسَّيِّد أَبُو الثَّناءِ الآلُوسِيّ الْبَغْدادِيُّ (ت ١٢٧٠ هـ) بِقَوْلِهِ في كِتابِهِ غَرائِب الاغْتِراب على ما يَخْطُرُ بِالْبال: «فَلَبِسْتُ

www.noormags.ir

أَنْ يَرُدَّ مَنْ هُوَ فِي عالَمِ الْبَرْزَخِ على مَنْ هُوَ فِي الْأَصْلاب؟! مَعَ التَّسامُحِ في إِطْلاقِ هذا اللَّفْظِ بِلِحاظِ الْقُوَّةِ لا الْفِعْلِ.

نَعَمْ، ذَكَرَ الإِمامُ الطِّهْرانِيُّ الشَّيْخُ آقا بُزُرْك (ت ۱۳۸۹ هـ) في كِتابِهِ: الثِّقات الْعُيُون في سادِسِ الْقُرُون، تَرْجَمَةَ السَّيِّدِ الْمُرْتَضى بْنِ الدّاعِي بْنِ القاسِمِ الْحَسَنِيِّ الرّازِيِّ وَقالَ:

الْمُرْتَضى بْنُ الدّاعِي بْنِ الْقاسِمِ السَّيِّدُ الأَصِيلُ، مُقَدَّمُ السّادَةِ، صَفِيُّ الدِّيْنِ، أَبُوتُرابٍ، الْحَسَنِيُّ الرّازِيُّ، ذَكَرَهُ مُنْتَجَبُ الدِّيْنِ بْنُ بابَوَيْهِ مَعَ أَخِيهِ الْمُجْتَبى، وَقالَ: «مُحَدِّثانِ عالِمانِ صالِحانِ، شاهَدْتُهُما وَقَرَأْتُ عَلَيْهِما، وَرَوَيا لِي جَمِيعَ مَرْوِيّاتِ الْمُفِيدِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَحْمَدَ النَّيْسابُورِيِّ، الَّذِيْ هُوَ مِنْ تَلامِيْذِ الشَّيْخِ الطُّوْسِيِّ».

أَقُوْلُ [وَالْقائِلُ الإِمامُ الطِّهْرانِيُّ]: وَهُوَ صاحِبُ تَبْصِرَةُ الْعَوامِّ الْفارِسِيّ، وَتَعْرِيْبِهِ الَّذِي كَتَبَهُ بَعْدَهُ، وَسَمّاهُ: الْفُصول التّامَّة في هِدايَةِ الْعامَّة، كَما ذُكِرَ في حَدِيْقَةِ الشِّيْعَةِ وَيَظْهَرُ مِنْ أَوَّلِ تَبْصِرَةِ الْعَوامِّ أَنَّهُ كانَ مَعْرُوْفاً بِـ(عَلَمِ الْهُدى) كَسَمِيِّهِ الشَّرِيْفِ الرَّضِيِّ[۷۷].

وَيَرْوِيْ عَنْهُ السَّيِّدُ الإِمامُ ضِياءُ الدِّيْنِ أَبُوالرِّضا فَضْلُ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ الرّاوَنْدِيُّ، كَما يَرْوِيْ عَنْ أَخِيْهِ الْمُجْتَبى أَيْضاً[۷۸]....

وَقالَ الإِشْكَوَرِيُّ في مَحْبُوْبِ الْقُلُوْب: «إِنَّهُ كانَ بَيْنَ عَلَمِ الْهُدى الرّازِيِّ هذا وَبَيْنَ الْغَزالِيِّ (۴۵۰ - ۵۰۵) مُناظَراتٌ».

ثُمَّ قالَ الإِمامُ الطِّهْرانِيُّ طابَ ثَراهُ: وَقُلْنا في الذَّرِيْعَة، (ج ۳، ص ۳۱۸ - ۳۲۰) باحْتِمالِ بَقاءِ الرّازِيِّ إِلى ۵۲۵ حَتّى شاهَدَهُ مُنْتَجَبُ [الدِّيْنِ] بْنُ بابَوَيْهِ[۷۹].

(الْخِرْقَةَ)، وَإِنْ كانَ في سَنَدِها خُرُوْق».

۷۷. كَذا في الأَصْلِ وَهُوَ سَبْقُ قَلَمٍ بِلا رَيْبٍ، وَالصَّوابُ: الْمُرْتَضى.

۷۸. كَلِمَةُ أَيْضاً - هُنا - حَشْوٌ - غَيْرُ مُفِيْدٍ - وإِنْ شاعَ في أَساليْبِ الْمُتَأَخِّرِيْنَ، لِأَنَّ في كَلِمَةِ (كَما) ما يُؤَدِّيْ مَعْنى (الأَيْض) وَهُوَ الْعَوْد.

۷۹. الثِّقاتُ الْعُيُون، ص ۲۹۷.

وَقالَ صاحِبُ رَوْضات الْجَنّات في تَرْجَمَةِ السَّيِّدِ الْمُرْتَضى ناقِلاً عَنْ بَعْضِ الْمُصَنِّفِيْن:

... وَقَدْ ذَكَرَ قَبْلَ هذِهِ التَّرْجَمَةِ بِفَواصِلَ قَلِيْلَةٍ تَرْجَمَةً مُخْتَصَرةً بِعُنْوانِ: السَّيِّد الْمُرْتَضى أَبُوأَحْمَدَ عَدْنانُ بْنُ السَّيِّد الرَّضِيّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُوْسَوِيّ، وَقالَ: كانَ فاضِلاً جَلِيْلاً كَرِيْماً، لَمّا ماتَ عَمُّهُ السَّيِّدُ الْمُرْتَضى فُوِّضَتْ إِلَيْهِ نقابةُ الْعَلَوِيِّيْنَ ....

ثُمَّ قالَ صاحِبُ الرَّوْضات: وَلا يَذْهَب عَلَيْكَ أَنَّ السَّيِّد الْمُرْتَضى [ابْنَ] الدّاعِي الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ كِتابُ الْمِلَل والنِّحَل، وَمُلاقاةُ الإِمامِ الْغَزالِيِّ في طَرِيْقِ السَّفَر، هُوَ غَيْرُ الرَّجُلَيْنِ يَقِيْناً.[۸۰]

يَعْني أَنَّهُ غَيْرُ السَّيِّد الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى وَغَيْرُ ابْنُ أَخِيهِ السَّيِّد الْمُرْتَضى عَدْنان ابْن الشَّرِيْف الرَّضِيّ[۸۱].

فَالظّاهِرُ أَنَّ صاحِبَ الرِّسالَة في مَشايخ الشِّيْعَة تَشابَهَ عَلَيْهِ الرَّجُلانِ وَخَلَطَ بَيْنَهما، وَفاتَهُ اخْتِلافُ الشَّرِيْفِ الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى الْمُوْسَوِيّ النَّقِيب في الطَّبَقَةِ مَعَ أَبِي حامِدٍ الْغَزالِيّ.

لكِنَّ الْقاضِيَ نُوْرَاللهِ الْمَرْعَشِيَّ في كِتابِه مَجالس الْمُؤْمِنين[۸۲]

۸۰. روضات الجنات، ج ۴، ص ۳۱۲.

۸۱. وَمِنَ الْخَلْطِ الْغَرِيبِ ما وَقَعَ لِبَعْضِهِم وَمِنْهُمُ الْحُرّالْعامِلِيُّ في أَمَلِ الآمِلِ مِنْ أَنَّ الشَّرِيْف الْمُرْتَضى الْمَذْكُوْرَفي الْقَصِيْدَةِ الْمَعْرُوْفَةِ بِـ(التَّتَرِيَّة) لِأَحْمَدَ بْنِ مُنِيْرٍ الطَّرابُلُسِيّ الشّاعِرِ الْمَعْرُوْفِ هُوَالسَّيِّد الْمُرْتَضى عَلَمُ الْهُدى، مَعَ أَنَّ وَفاةَ السَّيِّد الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى كانَتْ في سَنَةِ (۴۳۶ هـ) وَوِلادَةُ أَحْمَدَ بْنِ مُنِيْرِ الشّاعِرِ الْمَذْكُوْرِ كانَتْ في سَنَةِ (۴۷۳ هـ) فَبَيْنَ وَفاةِ الْمُرْتَضى وَوِلادَة ابْن مُنِيْر (۳۷) سَنَة وإِنّما الْمَقْصُوْد في الْقَصِيْدَة أَحَد الأَشْراف الْمُوْسَوِيِّيْن مِنْ آل أَبِي مُضَر.

وَقول صاحِب مَجالِس الْمُؤْمِنِين إِنَّ الْمُراد به السَّيِّد فَضْل الله الرّاوندي لا يَصِحُّ، لأَنَّهُ حَسَنِيٌّ مِنْ أَوْلاد جَعْفَرابْنِ الْحَسَنِ الْمُثَنّى ابْن الإِمام الْحَسَن السِّبْط عليه السلام، وَفي الْقَصِيْدَة التترية صَرَّحَ بِكَوْنِه مُوْسَوِيّاً.

وَمِمّا يَنْبَغِي التَّنْبِيه عَلَيْه أَنَّ سَيِّدنا الْحَسَنَ الصَّدْرذَكَرَتَرْجَمَةَ أَحْمَد بْن مُنِير في الْمُجَلَّد الأَوَّل على أَنَّهُ مِن أَعْلام جَبَل عامِل، ثُمَّ أَعادَها في الْمُجَلَّد الثّاني، وَلَم يَنْتَبِهْ هُوَولا الْمُحَقِّقُون إِلى هذا التَّكرار.

۸۲. مجالس المؤمنين، ج ۲، ص ۱۹۲.

سال پنجم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۳

www.noormags.ir

نَسَبَ الْمُعاصَرَةَ وَالْمُناظَرَةَ مَعَ الْغَزالِيِّ لِلسَّيِّدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّد ابْنِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى الْمُوسَوِيِّ النَّقِيب - فِيما نَقَلَهُ عَنْهُ السَّيِّد جَعْفَرُبْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِيُّ الْكاظِمِيُّ النَّسّابَةُ الْمُصَنِّفُ - إِذْ جاءَ في مَناهِلِ الضَّرَب:

وَأَبُوْ جَعْفَرٍ ابْن الْمُرْتَضى هُوَ صاحِبُ حُجَّة الإِسلام الْغَزالِيّ، وَكانَ قَدْ اجْتَمَعَ بِهِ في طَرِيْقِ الْحَجّ وَناظَرَهُ وَجَرى بَيْنَهُما عِدَّةُ مَباحِثَ أَدَّتْ إِلى إِرْشادِ حُجَّةِ الإِسْلامِ وَاسْتِبْصارِهِ، وَوَقْتَئِذٍ صَنَّفَ كِتابَ سِرّ الْعالَمَيْنِ، كَذا قِيْلَ واللهُ أَعْلَم.[۸۳]

وَفي كِتاب رِياض الْعُلَماء، لِلشَّيْخ الْمِيرزا عَبْد الله الأَفَنْدِيّ (مِن أَعْلام القَرْن الثّاني عَشَر الهِجْرِيّ):

...وَأَغْرَبُ مِن هذا أَنَّ في بَعْض الكُتُب الْمُتَأَخِّرة قَدْ نُقِلَ أَنَّ السَّيِّد الْمُرْتَضى أَلَّفَ كِتابَ تَنْزِيه الأَنْبِياء في رَدِّ كِتابِ تَخْطِئَةَ الأَنْبِياء لِأَبِي حامِدٍ الْغَزالِيّ الشّافِعِيّ الْمَشْهُور، ثُمَّ صارَ تَلْقِيْبُ السَّيِّد ﷺ مِن جانِبِ الْقائِمِ عليه السلام بِـ(عَلَمِ الْهُدى)[۸۴] مِن أَجْلِ صِلَتِهِ لِهذا الْكِتاب.

ثُمَّ ذَكَرَ تَقَدُّمَ زَمانِ السَّيِّد الْمُرْتَضى على زَمانِ أَبي حامِدٍ الْغَزالِيّ، وَقالَ بَعْدَ ذلِكَ:

وَمِن هذا يُعْلَمُ أَنَّ ما اشْتَهَرَ على الأَلْسِنَةِ مِن تَشَيُّعِ الْغَزالِيّ في أَواخِرِ عُمرِهِ، وَأَنَّهُ كانَ بِبَرَكَةِ مُلاقاةِ الْغَزالِيّ لِلسَّيِّدِ الْمُرْتَضى، بَلْ صَيْرُوْرَتِه زَمِيْلاً لَهُ في سَفَرِ مَكَّةَ الْمُعَظَّمَةِ، سَهْوٌ في سَهْوٍ.

نَعَمْ، الْغَزالِيُّ مُعاصِرٌ لِلسَّيِّد الْمُرْتَضى الثاني ابْنِ السَّيِّد الرَّضِيّ - أَعْنِي: ابْنِ أَخي السَّيِّد الْمُرْتَضى الْمَشْهُور.[۸۵]

وَهُوَ السَّيِّد عَدْنانُ الَّذِي وَلِيَ النِّقابَةَ بَعْدَ عَمِّهِ السَّيِّد الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى.

أَقُوْلُ: الكَلامُ على صِحَّةِ الْخَبَرِ بِتَشَيُّعِ الْغَزالِيّ أَوْ نَفْيِهِ يَحْتاجُ إِلى بَسْطٍ لَيْسَ هذا مَوْضِعَهُ. كَما إِنَّ نِسْبَةَ الكِتاب الْمُسَمّى بِـ: سِرّ الْعالَمَيْنِ إِلَيْهِ فِيْها كَلامٌ، وَإِنْ كانَتْ في بَعْضِ الْمَصادِرِ الْقَدِيْمَةِ مُثْبَتَةً على ما يَخْطُرُ بِالْبال.

وَقَدْ عَرَضَ لِهذا الْمَوْضُوْعِ الْعَلّامَةُ الْمِصْرِيُّ الشَّهِيْرُ الدِّكْتُوْرُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بَدَوِيّ في كِتابِهِ الضَّخم مُؤَلَّفات الْغَزالِيّ وَأَظُنُّ - وَلَسْتُ على يَقِيْن - أَنَّ سَيِّدَنا الْعَلّامَةَ الْكَبِيْر آية الله السَّيِّد مُحَمَّداً الْمَهْدِيَّ الْمُوْسَوِيَّ الْخِرْسان دامَ ظِلُّهُ عَرَضَ لِتَوْثِيْق نِسْبَة الْكِتاب الْمَذْكُوْر إِلى الْغَزالِيّ في أَحَدِ أَجْزاءِ كِتابِهِ الْقَيِّم إِمامُ الْبَرَرَة.

وَمِن باب الاِسْتِطْرادِ الْمُفِيْد أَذْكُرُهُنا على جِهَةِ الإِيْجازِ أَنَّ صاحِبَ كِتاب رِسالَة في مَشايِخ الشِّيْعَة مُوْلَعٌ بِتَكْثِيْرِ سَوادِ الشِّيْعَة وَإِنْ خالَفَ التّارِيخَ الصَّحِيحَ، وَالشِّيْعَةُ لا يَحْتاجُونَ إِلى تَكْثِير سَواد فَفِيْهِمُ الْكَثِيْرُ الطَّيِّبُ مِنَ الْعُلَماءِ الأَعْلامِ وَالْمُبَرِّزِيْن في فُنُونِ الإِسْلامِ كافَّةً.

فَمِمّا جاءَ في الْكُتَيِّبِ الْمَوْسُوم بِـ: رِسالَة في مَشايِخ الشِّيْعَة: تَرْجَمَةُ الشَّيْخ أَبي مُسْلِمِ ابْنِ بَحْرٍ الأَصْفَهانِيّ.[۸۶]

أَقُوْلُ: اسْمُهُ مُحَمَّد بْنُ بَحْرٍ أَبُو سَلَمَةَ الأَصْفَهانِيّ، وَهُوَ غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ بَحْرِ بْنِ مَطَرٍ الْبَزّازِ الْمُحَدِّثِ الْواسِطي، وَغَيْرُ مُحَمَّد بْنِ بَحْرٍ

۸۳. مناهل الضرب، ص ۴۳۸.

۸۴. الْمَعْرُوْفُ ما نَقَلَهُ صاحِبُ الرَّوضات، ج ۴، ص ۲۹۵، قالَ: «وَذَكَرَ الشَّهِيدُ في أَرْبَعِينِه قالَ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ السَّيِّد العالِم صَفِيِّ الدِّيْنِ مُحَمَّد بْنِ مُحَمَّد [كَذا، وَالصَّوابُ: مَعَدّ] الْمُوْسَوِيّ بِالْمَشْهَدِ الْمُقَدَّسِ الْكاظِمِيّ في سَبَبْ تَسْمِيَةِ السَّيِّدِ الْمُرْتَضى بِـ(عَلَمِ الْهُدى)، أَنَّهُ مَرِضَ الْوَزِيْرُ أَبُوْسَعِيْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ في سَنَةِ عِشْرِيْنَ وَأَرْبَع مِئَةٍ، فَرأى في مَنامِهِ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ عليه السلام يَقُوْلُ لَهُ: قُلْ لِعَلَمِ الْهُدى يَقْرَأُ عَلَيْكَ حَتّى تَبْرَأ، فَقالَ: يا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَمَنْ عَلَمُ الْهُدى؟ فَقالَ عليه السلام: عَلِيُّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْمُوْسَوِيّ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَزِيْرُ بِذلِكَ، فَقالَ الْمُرْتَضى: اللهَ اللهَ في أَمْرِي، فَإِنَّ قَبُوْلِي لِهذا اللَّقَبِ شَناعَةٌ عَلَيَّ، فَقالَ الْوَزِيْرُ: وَاللهِ ما كَتَبْتُ إِلَيْكَ إِلاّ بِما لَقَّبَكَ بِهِ جَدُّكَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَعَلِمَ الْقادِرُ الْخَلِيْفَةُ بِذلِكَ، فَكَتَبَ إِلى الْمُرْتَضى: يا عَلِيُّ تَقَبَّلْ ما لَقَّبَكَ بِهِ جَدُّكَ، فَقَبِلَ وَأَسْمَعَ النّاس».

۸۵. رياض العلماء، ج ۴، ص ۱۸.

۸۶. رسالة في مشايخ الشيعة، ص ۱۲، الرقم ۱۴.

سال پنجم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۳

www.noormags.ir

الْهُجَيْمِيّ الْمُحَدِّثِ أَيْضاً.

وَأَبُو مُسْلِم الْمَذْكُوْرُ مِنْ كِبارِ رِجالِ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَعْلامِهِم الْمُتَحَقِّقِيْنَ بِمَذْهَبِهِمْ ذَكَرَهُ الْحافِظُ ابْنَ حَجرٍ فِي مَوْضِعَيْن مِنْ لِسان المِيْزان مَرَّةً باسْمِهِ، وَأُخرى بِكُنْيَتِهِ، وَنَقَلَ عَنْ تارِيخ الرَّيّ لِلْشَّيْخ مُنْتَجَبِ الْدِّيْنِ عَلِيّ ابْنِ بابَوَيْهِ، صاحِبِ الفهرست أَنَّهُ قالَ فِي الْتّارِيخ الْمَذْكُوْر: «كانَ على مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَة، وَوَجْهاً عِنْدَهُمْ، وَصَنَّفَ لَهُمُ الْتَّفْسِيْرَ على مَذْهَبِهِم وَماتَ سَنَة ٣٧٢هـ».

وَالْعَجِيب مِنَ الإمام الطِّهْراني كَيْفَ يَحْتَمل تَسَتُّرَهُ بالاِعْتِزال فِي الْذَّرِيْعَة، وَيَذْكُر تَفْسِيْرَهُ الْمَوْسُومَ بِـ: جامِع التّأوِيل وَمُحْكَم التَّنْزِيل، وَما ذَكَرَهُ مِن احْتِمالِ تَشَيُّعِه أَوْهى مِن بَيْتِ الْعَنْكَبُوْت، وَلَوْ كانَ مِنَ الإمامِيَّة لَذَكَرَهُ مُنْتَجَبُ الْدِّيْن فِي الفهرست، مَعَ وَلَعِهِ بِـ: تَكْثِير السَّواد، حَتّى عَدَّ أَبا الْعَلاءِ الْحافِظَ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ الْهَمَذانِيَّ مِن الْشِّيْعَة بِقَوْلِهِ: «مِنْ أَصْحابنا»، مَعَ أَنَّهُ كانَ مِن مَشاهِير فُقَهاءِ الْحَنابِلَة، كَما هُوَ معروفٌ من سيرته وَمَذْكُوْرٌ فِي مَصادِرِ تَرْجَمَتِهِ، وَمِنْها: الْذَّيل على طَبَقات الْحَنابِلَة، لِابْنِ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيّ البَغْدادِيّ.

وَمِمَّنْ عَدَّهُم صاحِبُ كِتابِ رِسالَة فِي مَشايخ الْشِّيْعَة مِن الإمامِيَّة، وَهُمْ مِنْ أَهْل الْسُّنَّةِ بِلا رَيْبٍ: أَبُو عُبَيْدٍ القاسِمُ بْنُ سَلاّمٍ الْهَرَوِيّ، صاحِبُ كِتاب غَرِيْب الْحَدِيث الْمَشْهُوْر، وَالْشَّيْخُ رِزْقُ اللهِ بْنُ عَبْد الوَهّاب بْن عَبْد الْعَزِيز بْن الْحارِث الْتَّمِيْمِيُّ مِنْ مَشاهِير فُقَهاء الْحَنابِلَة، والحاكِمُ الْحَسَكانِيّ الْحَنَفِيّ، وابْنُ الصَّبّاغ الْمالِكِيُّ الْمَذْهَب، صاحِبُ الْفُصول الْمُهِمّة، وَأَبُو الْمُؤَيَّد الْمُوفَّقُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوارِزْمِيُّ الْمُعْتَزَلِيُّ أُصُوْلاً الْحَنَفِيُّ فُرُوْعاً، صاحِبُ الْمَناقِب، وَالْمُبارَكُ بْنُ مُحَمَّد الْمَعْرُوْف بابْنِ الأَثِيْر الْشّافِعِيّ الْجَزَرِيّ، أَحَدِ أَبْناءِ الأَثِيْرِ الأَعْلام الْثَّلاثَة صاحِب جامِع الأُصُول، والْشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمَعْرُوْف بِأَبِي نُعَيْمٍ[87] الأَصْفَهانِيُّ الْحافِظُ الْشَّهِيْر، صاحِبُ حِلْيَة الأَوْلِياء.

وَمِنَ الْمُسْتَغْرَب جِدّاً أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَيْهِ مِثْلُ الإمامِ الْرِّجالِيّ الْكَبِيْرِ الْسَّيِّدِ حَسَنِ الْصَّدْر قُدِّسَ سِرُّهُ، مِن غَيْرِ تَحْقِيْقٍ وَيَنْقُلَ مِنْهُ تَرْجَمَة الْشَّيْخ رِزْقِ اللهِ بْنِ عَبْدِلوَهّابِ الْفَقِيْهِ الْحَنْبَلِيّ الْمَشْهُوْر (ت ٤٨٨ هـ) فِي كِتابِهِ الْتَّكْمِلَة.

ما وَقَعَ مِنَ الْتَّصْحِيْف وَالْتَّحْرِيف فِي ضِمْنِ الْكَلامِ على سِيْرَة الْمُرْتَضى

جاءَ فِي كِتابِ عُمْدَة الْطّالِب، لِلْعَلاّمَةِ الْنَّسّابَةِ الْشَّهِيْر السَّيِّدِ ابْنِ عِنَبَةَ الْدّاوُدِيّ (ت ٨٢٨ هـ) عِنْدَ الْكَلامِ على مَكْتَبَة الْسَّيِّد الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى فِي أَثْناءِ تَرْجَمَتِهِ:

وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْتَّواريْخ أَنَّ خِزانَتَهُ اشْتَمَلَتْ على ثَمانِيْنَ أَلْف مُجَلَّدٍ، وَلَمْ أَسْمَع بِمِثْلِ هذا إلاّ ما يُحْكى عَنِ الصّاحِبِ بْنِ عَبّادٍ، كَتَبَ إلى فَخْرِ الْدَّوْلَة ابْنِ بُوَيْه[88]، وَكانَ قَدْ اسْتَدْعاهُ لِلْوِزارَةِ،[89] فَتَعَذَّرَ بِأَعْذارٍ مِنْها أَنْ قالَ: إِنِّي رَجُلٌ طَوِيْلُ الْذَّيْلِ، وَإِنَّ كُتُبِي تَحْتاجُ إلى

---

٨٧. نعم خَرَجَ مِن ذُرِّيَّته جَمْهَرَةٌ صالِحَةٌ مِن عُلماء الإمامِيَّةِ، مِنْهُم الْعَلاّمَةُ الْمَجْلِسيُّ، صاحِبُ الْبِحار.

٨٨. في تَرْجَمَةِ الصاحِبِ بْن عَبّاد مِنْ مُعْجَم الأُدَباء، (ج ٢، ص ٦٩٧، الْتَّرْجَمَة: ٢٤٢): «وَكانَ صاحِبُ خُراسان الْمَلِكُ نُوحُ بْنُ مَنْصُوْرٍ السامانِيُّ قَدْ أَرْسَلَ إلى الْصّاحِب فِي الْسِّرِّ يَسْتَدْعِيْهِ إلى حَضْرَتِهِ وَيُرَغِّبُهُ فِي خِدْمَتِه، وَبَذَلَ الْبُذُوْلَ الْسَّنِيَّةَ، فَكانَ مِنْ جُمْلَةِ اعْتِذارِهِ أَنْ قالَ: كَيْفَ يَحْسُنُ بِي مُفارَقَةُ قَوْمٍ بِهِمُ ارْتَفَعَ قَدْرِي، وَشاعَ ذِكْرِي، ثُمَّ كَيْفَ لِي بِحَمْلِ أَمْوالِي مَعَ كَثْرَةِ أَثْقالِي، وَعِنْدِي مِن كُتُب الْعِلْمِ خاصَّةً ما يُحْمَل على أَرْبَع مِئَةِ جَمَلٍ أَوْ أَكْثَر.

قالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ: وَأَنا أَقُوْلُ: بَيْتُ الْكُتُبِ الَّذِيْ بِالْرَّيّ على ذلِكَ دَلِيْلٌ بَعْدَما أَحْرَقَهُ الْسُّلْطانُ مَحْمُوْدُ بْنُ سبُكْتكين؛ فَإِنِّي طالَعْتُ هُنا الْبَيْتَ، فَوَجَدْتُ فِهْرِسْتَ تِلْكَ الْكُتُبِ عَشْرَ مُجَلَّدات، فَإِنَّ الْسُّلْطانَ مَحْمُوْداً لَمّا وَرَدَ إلى الْرَّيّ قِيْلَ لَهُ: إِنَّ هذِهِ الْكُتُبَ كُتُبُ الرَّوافِض وَأَهْلِ الْبِدَع، فَاسْتَخْرَجَ مِنْها كُلَّ ما كانَ فِي عِلْمِ الكَلامِ وَأَمَرَ بِحَرْقِهِ».

أَقُوْلُ: وَحَرقُ هاتِيْكَ الْكُتُبِ مِنْ قِبَلِ أَحَدِ سَلاطِيْنِ الْجَوْرِ وَالضَّلالِ وَالْتَّعَصُّب الْمَذْهَبِي الْمَقِيْتِ مِن أَعْظَمِ الْجِنايات فِي تارِيخ الْفِكْرِ الإسْلامِي وَتُراثِهِ الأَصِيْل، وَلِصَدِيْقِنا الْعَلاّمَةِ الباحِثِ الْخَطِيْبِ الْشَّيْخ شاكِرِ الْقُرَشِيّ الْنَجَفِيّ سَلَّمَهُ تَعالى كِتابٌ أَطْلَعَنِي عَلَيْه فِي الْمَكْتَبات الَّتِي مُنِيَتْ بِالْحَرْقِ، وَلَيْسَ بِالبالِ الآنَ، أَذَكَرَ هذِهِ الْمَكْتَبَةَ أَمْ لا؟ وَالْكِتابُ ما زالَ بِحِيازَةِ مُؤَلِّفِه، وَأَظُنُّهُ لَمْ يُطْبَعْ إلى الآن.

٨٩. الوِزارة: بكسر الواو، وقد يفتح، والشائع اليوم الوَزارة بفتح الواو.

www.noormags.ir

سَبْعِ مِئَةِ بَعِيْر.

حَكى الشَّيْخُ الرَّافِعِيُّ أَنَّها كانَتْ مِئَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفاً، وَقَدْ أَنافَ الْقاضِي الْفاضِلُ عَبْدُ الرَّحْمنِ الشَّيْبانِيّ على جَمِيْعِ مَنْ جَمَعَ كُتُباً، فَاشْتَمَلَتْ خِزانَتُهُ على مِئَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِيْنَ أَلْفاً مُجَلَّداً ....[90]

أَقُولُ: ما جاءَ في كِتابِ عُمْدَة الطّالِبِ في طَبَعاتِهِ جَمِيْعِها عَراهُ التَّصْحِيْفُ في اسْمِ الْقاضِي الْفاضِلِ وَلَقَبِهِ، وَالظّاهِرُ أَنّ هذا التَّصْحِيْف قَدِيْمٌ في أَصْلِ الْعُمْدَة بِدَلالَةِ ما جاءَ في تَرْجَمَة السَّيِّد الْمُرْتَضى مِن رِياضُ الْعُلَماء (ج ۴، ص ۵۸) وَرَوضات الجَنّات (ج ۴، ص ۲۹۷)، نَقْلاً عَن عُمْدَة الطّالِب: «وَقَدْ أَنافَ الْقاضِي عَبْد الرّحمن الشَّيْبانِيّ...».

وَالْصَوابُ في اسْمِ الْقاضِي الْفاضِلِ وَلَقَبِهِ أَنَّهُ: عَبْد الرَّحِيْم الْبَيْسانِيُّ، بِفَتْحِ الْباءِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُوْنِ الْياءِ وَالسِّيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالْأَلِفِ وَالنُّوْن وَياء النِّسْبَةِ، وَهُوَ مَنْسُوْبٌ إِلى بَيْسانَ، وَهِيَ مَدِيْنَةٌ قُرْبَ عَسْقَلانَ مِن أَرْض فِلَسْطِيْنَ.

وَقالَ ياقُوتُ الحَمَوِيّ في معجم البُلْدان: «بَيْسانُ:... مَدِيْنَةٌ بِالْأُرْدُنِّ بِالْغَوْرِ الشّامِيّ» وَذَكَرَ أَنَّهُ جاءَ ذِكْرُها في «حَدِيْث الجَسّاسَة»[91]. قالَ ياقُوتُ في تَرْجَمَتِهِ من مُعْجَم الأُدباء التَّرْجَمَة (۶۷۲) ج۴ ص۱۵۶۳: «.... مَوْلِدُهُ وَأَصْلُهُ بِعَسْقَلان، وَإِنَّما قِيْلَ لَهُ الْبَيْسانِيُّ؛ لِأَنَّ والِدَهُ وَلِيَ الْقَضاءَ بِبَيْسان ...».

۹۰. العمدة، ص ۲۵۱ – ۲۵۲.

۹۱. حَدِيْثُ الْجَسّاسَةِ رَواهُ مُسْلِم في صَحِيْحه، وَهُوَ مِنْ أَفائِك تَمِيْم الدّارِيّ اللَّخْمِيّ الّذي كانَ مِن نَصارى فِلَسْطِيْنَ، وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ حَدَّثَ رَسُوْلَ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بِحَدِيثِ (الجَسّاسَة) الّذي لا يُصَدِّقُهُ الْعَقْلُ وَلا يَعْضُدُهُ النَّقْلُ، كَما زَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَهُ وَأَخاهُ نُعَيْماً بَيْتَ جَبْرِيْنَ وَبَيْتَ عَيْنُوْنَ مِنْ أَرْض فِلَسْطِيْنَ، وَبَقِيَتْ هاتانِ الْقَرْيَتانِ مُحَبَّسَتَيْنِ كَسائِرِ الْوُقُوف على مَنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الْمَذْكُور في الْعُهُودِ الْمُتَأَخِّرَة، مَعَ أَنَّ تَمِيْماً وَأَخاهُ نُعَيْماً لا عَقِبَ لَهُما، كَما نَصَّ على ذلِكَ ابْنُ حَزْم (ت ۴۵۶ ه) في الْجَمْهَرَة وَلَم يَكُن لِتَمِيْمٍ إِلّا بِنْتٌ واحِدَة، اسْمُها رُقَيَّة كانَ يُكْنى بِها، كَما جاءَ في الاستيعاب، لابْن عَبْد البرّ (ت ۴۶۳ ه)، على ما يَخْطُرُ بِالبال.

قُلْتُ: وَكانَتْ لَهُ مَعَ الْعِمادِ الكاتِبِ الأَصْبَهانِي، صاحِبِ الخَرِيدَة (ت۵۹۷ه) صُحْبَةٌ وَنَوادِرُ، وَكانَتْ وَفاتُهُ في سَنَةِ (۵۹۶ ه) قالَ ياقُوتُ: «وَذَكَرُوا أَنَّ الْكُتُبَ الَّتي خَلَّفها مِئَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُوْنَ أَلْفَ مُجَلَّدَة».

وَلَيْسَ القاضِي الفاضِلُ مِنْ بَني شَيْبان، الَّذِيْنَ هُمْ بَطْنٌ مِنْ بَكْر بْنِ وائِلٍ، مِن قَبِيْلَة رَبِيْعَةَ بْنِ نِزارٍ الْعَدْنانِيّة، بَلْ هُوَ مِنْ بَني لَخْمٍ مِنَ الْقَحْطانِيّة.

مِنْ أَوْهام صاحِبِ عُمْدَة الطّالِب في حِكايَة دُخُول الْشَّرِيْفَيْن الْمُرْتَضى والرَّضِيّ على الْوَزِيْر الْمُهَلّبِيّ

جاءَ في أَحْوالِ السَّيِّد الْشَّرِيْف الرَّضِيّ مِنْ كِتابِ عُمْدَة الطالِب:

وَحَكى أَبُوْ إِسْحاقَ مُحَمَّدُ بن[92] إِبْراهِيْمَ بْنِ هِلالٍ

۹۲. لَيْسَ في أَوْلادِ إِبْراهِيْم بْنِ هِلالٍ الصابِئِ الْكاتِبِ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّد، لِأَنَّ إِبْراهِيْم بْنِ هِلالٍ الْمَذْكُور كانَ صابِئِيّاً وَكانَ لَهُ ثَلاثَةُ أَوْلاد: أَبُوْ عَلِيّ الْمُحَسِّنُ صاحِبُ الثَّلاثة، وَقَدْ ماتَ على دِيْن أَبِيْهِ صابِئِيّاً في سَنَة (۴۰۱ ه)، وَالثّاني أَبُوْ سَعِيدٍ سِنانٌ ماتَ في حَياة أَبِيْهِ (سَنَة ۳۸۰ ه)، وَالآخَرُ أَبُوْ الْعَلاء صاعِدٌ.

وَلِلمُحسّن بن إبراهيم بن هِلال الصابي المذكور وَلَدٌ نَجِيْبٌ هُوَ أَبُوْ الْحَسَنِ هِلالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْراهِيْمَ بْن هِلالٍ. وَهُوَ حَفِيْدُ أَبي إِسْحاقَ إِبْراهِيْمَ بْنِ هِلالٍ الصّابِئ، وَهِلالُ الْمَذْكُور كانَ صابِئِيّاً ثُمَّ أَسْلَمَ في آخِرِ عُمُرِهِ، وَكَتَبَ عَنْهُ الْخَطِيْبُ الْبَغْدادِيُّ في تاريخ بَغْداد وَمِنْ مُؤَلَّفاتِهِ كِتاب أَخْبار الْوُزَراء، وَكانَتْ وِلادَة هِلال هذا في سَنَةِ (۳۵۹ ه) وَوَفاتُهُ في سَنَةِ (۴۴۸ ه).

وَجَدُّهُ أَبُوْ إِسْحاقَ إِبْراهِيْم بْنَ هِلال هُوَ صاحِبُ الرَّسائِل الْمُتَوَفّى في سَنَةِ (۳۸۴ ه)، وَهُوَ الَّذي رَثاهُ الْشَّرِيْف الرَّضِيّ بِقَصِيْدَتِه الدالِيّة الْمَشْهُوْرَة، كَما رَثاهُ السَّيِّد الْمُرْتَضى، فَمِنْ أَيْنَ جاءَ أَبُوْ إِسْحاقَ مُحَمَّد بْنُ إِبْراهِيْم بْنِ هِلال الصّابِئ؟!

وَهذا مِمّا يُسْقِطُ الْحِكايَةَ مِنْ دَرَجَةِ الاعْتِبار، مُضافاً إِلى ما سَنَذْكُرُهُ في الْمَتْن، ثُمَّ لَوْ سَلَّمْنا جَدَلاً أَنَّ أَصْلَ الكَلام جاءَ عَنْ هِلالِ بْنِ الْمُحْسِن بْنِ إِبْراهِيْمَ الْصّابِئِ الَّذي أَسْلَمَ في أَواخِرِ أَيّامِهِ، وَهُوَ صاحِبُ كِتابِ تاريخ الْوُزَراء، فَلا يَصِحُّ ذلِكَ، لِأَنَّ وِلادَتَهُ كانَتْ في سَنَة (۳۵۹ ه)، أي: أَنَّهُ مِن أَقْران الْشَّرِيْف الرَّضِيّ في السِنّ، وَكِلاهُما لَمْ يُدْرِكْ أَبا مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيّ.

مُضافاً إِلى أَنَّ كُنْيَة هِلالٍ أَبُوْ الْحَسَن وَالْمَذْكُوْر في الْعُمْدَة أَبو إِسْحاقَ وَهِيَ

www.noormags.ir

الصّابِيء الْكاتِبُ، قالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْوَزِيرِ أَبي مُحَمَّدٍ[٩٣] الْمَهَلَّبِيّ ذاتَ يَوْمٍ، فَدَخَلَ الْحاجِبُ وَاسْتَأْذَنَ لِلشَّرِيفِ الْمُرْتَضى، فأذِنَ لَهُ، فَلَمّا دَخَلَ قامَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ في دَسْتِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ حَتّى فَرَغَ مِنْ حِكايَتِهِ وَمُهِمّاتِه، ثُمَّ قامَ فَقامَ إِلَيْهِ وَوَدَّعَهُ وَخَرَج. فَلَمْ تَكُنْ إِلاّ ساعَةٌ، حَتّى دَخَلَ الْحاجِبُ وَاسْتَأْذَنَ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيّ، وَكانَ الْوَزِيرُ قَدْ ابْتَدَأَ بِكِتابَةِ رُقْعَةٍ، فَأَلْقاها وَقامَ كَالْمُنْدَهِشِ، حَتّى اسْتَقْبَلَهُ مِنْ دِهْلِيزِ الدّارِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَعْظَمَهُ وَأَجْلَسَهُ في دَسْتِهِ، ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَواضِعاً، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِمَجامِعِه.

فَلَمّا خَرَجَ الرَّضِيُّ خَرَجَ مَعَهُ وَشَيَّعَهُ إِلى الْباب، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمّا خَفَّ الْمَجْلِسُ قُلْتُ: أَيَأْذَنُ الْوَزِيرُ أَعَزَّهُ اللهُ تعالى أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ؟

قالَ: نَعَمْ، وَكَأَنّي بِكَ تَسْأَلُ عَنْ زِيادَتي في إِعْظامِ الرَّضِيّ عَلى أَخِيهِ الْمُرْتَضى، وَالْمُرْتَضى أَسَنُّ وَأَعْلَم.

فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَيَّدَ اللهُ الْوَزِيرَ.

فَقالَ: اعْلَمْ إِنّا أَمَرْنا بِحَفْرِ النَّهْرِ الْفُلانِيّ، وَلِلشَّرِيفِ الْمُرْتَضى عَلى ذلِكَ النَّهْرِ ضَيْعَةٌ، فَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ مِنْ ذلِكَ مِقْدارُ سِتَّةَ عَشَرَ دِرْهَماً أَوْ نَحْوِ ذلِك، فَكاتَبَني بِعِدَّةِ رِقاعٍ يَسْأَلُ في تَخْفِيفِ ذلِكَ الْمِقْدارِ عَنْه.

وَأَمّا أَخُوهُ الرَّضِيُّ، فَبَلَغَني ذاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لَهُ غُلامٌ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِطَبَقٍ فِيهِ أَلْفُ دِينارٍ، فَرَدَّهُ، وَقالَ: قَدْ عَلِمَ الْوَزِيرُ أَنّي لا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً، فَرَدَدْتُهُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: إِنّي إِنَّما أَرْسَلْتُهُ لِلْقَوابِلِ، فَرَدّه الثّانِيَةَ وَقالَ: قَدْ عَلِمَ الْوَزِيرُ أَنَّهُ لا تَقْبَلُ نِساءَنا غَرِيبَةٌ، فَرَدَدْتُهُ إِلَيْهِ.

وَقُلْتُ: يُفَرِّقُهُ الشَّرِيفُ على مُلازِمِيهِ مِنْ طُلاّبِ الْعِلْمِ، فَلَمّا جاءَ الطَّبَقُ وَحَوْلَهُ طُلاّبُ الْعِلْمِ، قالَ: ها هُمْ حُضُورٌ، فَلْيَأْخُذْ كُلُّ أَحَدٍ ما يُرِيدُ، فَقامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ دِينارا، فَقَرَضَ مِنْ جانِبِهِ قِطْعَةً وَأَمْسَكَها، وَرَدَّ الدِّينارَ إِلى الطَّبَق.

فَسَأَلَهُ الشَّرِيفُ عَنْ ذلِك، فَقالَ: إِنّي احْتَجْتُ إِلى دُهْنِ السِّراجِ لَيْلَةً، وَلَمْ يَكُنِ الْخازِنُ حاضِراً فَاقْتَرَضْتُ مِنْ فُلانٍ الْبَقّالِ دُهْناً، فَأَخَذْتُ هذِهِ الْقِطْعَةَ لِأَدْفَعَها إِلَيْهِ عِوَضَ دُهْنِه.

وَكانَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ الْمُلازِمُونَ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيّ في دارٍ قَدِ اتَّخَذَها لَهُمْ سَمّاها: «دارَ الْعِلْمِ» وَعَيَّنَ لَهُمْ جَمِيعَ ما يَحْتاجُونَ إِلَيْهِ.

فَلَّما سَمِعَ الرَّضِيُّ ذلِكَ أَمَرَ في الْحالِ بِأَنْ يُتَّخَذَ لِلْخِزانَةِ مَفاتِيحُ بِعَدَدِ الطَّلَبَةِ، وَيُدْفَعَ إِلى كُلٍّ مِنْهُمْ مِفْتاحٌ لِيَأْخُذَ ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ، وَلا يَنْتَظِرَ خازِناً يُعْطِيهِ، وَرَدَّ الطَّبَقَ عَلى هذِهِ الصُّورَةِ، فَكَيْفَ لا أُعَظِّمُ مِنْ هذا حالُهُ.

أَقُولُ: هذِهِ الْحِكايَةُ مِنْ هذا الْوَجْهِ مَقْطُوعٌ بِبُطْلانِها، فَإِنَّ وَفاةَ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هارُونَ وَزِيرِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيّ كانَتْ في سَنَةِ (٣٥٢ هـ)، أَيْ: قَبْلَ وِلادَةِ السَّيِّد الْمُرْتَضى بِنَحْوِ ثَلاثِ سِنِين، وَقَبْلَ وِلادَةِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ بِنَحْوِ سَبْعِ سِنِين، فَكَيْفَ تَصِحُّ هذِهِ الحِكايَةُ؟! الَّتي تَفُوحُ مِنْها رائِحَةُ الْوَضْعِ، وَقَدْ نَقَلَها ابْنُ أَبِي الحَدِيد الْمُعْتَزِلِيّ (ت ٦٥٦ هـ) في مُقَدِّمَة شَرح نَهج الْبَلاغَة عِنْدَ كَلامِهِ على

كُنْيَةُ جَدِّهِ إِبْراهِيم بْنِ هِلالٍ الصّابِئ.

وَقَدْ تَكُونُ كَلِمَة (مُحَمَّد) مُقْحَمَةً، وَهُوَ الرّاجِحُ وَالْمَقْصُودُ أَبو إِسْحاقَ إِبْراهِيم بْنِ هِلال الصّابِئ وَقَدْ أَدْرَكَ أَبا مُحَمَّد الْمُهَلّبِيَّ وَصَحِبَهُ، كَما أَدْرَكَهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيّ، وَكانَتْ بَيْنَهُما مُشاعَرَة وَرَسائِل وَرَثاهُ الرَّضِيّ، كَما تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. وَكُلّ هذا مِمّا يُوهِنُ الْحِكايَة مُضافاً إِلى ما سَيَأْتي نَقْله.

٩٣. جاءَ لَقَبُهُ في الطَّبْعَة النَّجَفِيَّة بِتَصْحِيح الْعَلاّمَةِ الْكَبِير السَّيِّد مُحَمَّد صادِق آل بَحْر الْعُلُوم قُدِّسَ سِرُّهُ مُحَرَّفاً إِلى الْمَهْدِي، ثُمَّ جاءَ على الصَّواب (الْمُهَلَّبِي) في تَحْقِيق السَّيِّد مَهْدِيّ الرَّجائِيّ دامَ فَضْلُه.

وَيَظْهَرُ أَنَّ هذا التَّحْرِيفَ قَدِيمٌ في نُسْخَةِ الْعُمْدَة بِدَلالَةِ مَجِيئِه على التَّحْرِيف نَفْسِهِ في كِتاب الدَّرَجات الرَّفِيعَة لِلسَّيِّد الْمَدَنِيّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى، الْمَطْبُوع في النَّجَف الأَشْرَف، بِتَقْدِيم الْعَلاّمَة السَّيِّد مُحَمَّد صادِق آل بَحْر الْعُلُوم الْمَذْكُور. أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْهِ الْبَهْجَةَ والسُّرُور.

www.noormags.ir

سِيْرَةَ الشَّرِيْف الرَّضِيّ جامِع نَهج البَلاغَة، لكنّ الحِكايةَ فِيْهِ يَرْوِيْها أَبُوْحامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأسْفَراييْنيّ فَقِيْهُ الشّافِعِيَّة في عَصْرِه، وَأَنَّها كانَتْ في مَجْلِس أَبي غالِبٍ مُحَمَّد بْن خَلَفٍ الْوَزِيْر، وَالدّاخِلُ أَوَّلاً على الْوَزِيْر بِحَسب هذِه الرِّوايةِ هُوَ الشَّرِيْفُ الرَّضِيُّ لا الْمُرْتَضى، وَفيها بَعْضُ الاِخْتِلافِ، مَعَ مَنْطُوق الرِّوايَة الْمَنْسُوبَة إلى الصّابِئ.

وَالفاحِصُ اللَّبِيْبُ السّابِرُ لِلنُّصُوْصِ لا يَخْفى عَلَيْه أَنَّ هذِهِ الحِكايَةَ مَوْضُوعَةٌ حاكَها مِن نَسْجِ الخَيالِ، وَحَبكَ نَسِيْجَها، وَأَبْرَمَ خُيُوْطَها بَعْضُ مَنْ كانَ يَغِيْظُهُمْ أَنْ يَكوْنَ لِلسَّيِّد الْمُرْتَضى ذلِكَ الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلُ وَالشَّرَفُ الْمُؤَصَّل، وَالزَّعامَةُ الْعِلْمِيَّةُ الدِّيْنِيّةُ الْوارِفَةُ الظِّلال وَالثَّرْوَةُ وَالْجاهُ، لِذالِكَ وَغَيْرِهِ مِمّا غابَ عَنّا دَبَّتْ في نُفُوسِهِم عَقارِبُ الْحَسَدِ وَحَسائِكُ الشَّنَآنِ وَالْغَيْرَةِ، على أَنْ يُوَجِّهُوا مَعاوِلَ الْهَدْمِ لِذلِكَ الصَّرْحِ المنيع الشّامِخِ وَالطَّوْدِ الرَّفيع الرَّاسِخ، فَيَضَعُوْا مِثْلَ هذِهِ الْحِكاياتِ الَّتي هِيَ أَشْبَهُ ما تَكُوْنَ بِحكاياتِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَة، وَما مَثَلُ أُوْلئِكَ الأَفّاكِيْنَ وَمَثَلُ عَظَمَةِ سيّدنا الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى إلاّ:

كَناطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيُوْهِنَها
فَلَمْ يَضِرْها، وَأَوْهى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

وَفي صِناعَةِ تَحْلِيل النُّصُوْص ما يُظْهِرُ دَغَلَ إِغارَةِ أُوْلئِكَ اللُّصُوْص.

حِكايَة أَبي الْعَلاء الْمَعرِّي الْمَوْضُوْعَة مَعَ السَّيِّد الْمُرْتَضى

وَمِنَ الْحِكاياتِ الَّتي ذَكَرَها بَعْضُ الْمُصَنِّفِيْنَ على أَنَّها داخِلَةٌ في ضِمْنِ صِحاح الأَخْبار مِنْ غَيْرِ غَوْصٍ في مَضامِيْنها، وَلا تَحْقِيْقٍ مَتِيْنٍ في مُتُوْنِها ما ذَكَرَهُ ياقُوْتُ الْحَمَوِيُّ في تَرْجَمَةِ أَبي الْعَلاءِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمانَ الْمَعَرِّيّ الشّاعِرِ الْمَعْرُوْف، قالَ:

وَكانَ أَبُو الْعَلاءِ يَتَعَصَّبُ لِلْمُتَنَبّي، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَشْعَرُ الْمُحْدَثِيْنَ، وَيُفَضِّلُهُ على بَشّارٍ، وَمَنْ بَعْدَهُ مِثْل أَبي نُواسٍ وَأَبي تَمّامٍ، وَكانَ الْمُرْتَضى يَبْغُضُ الْمُتَنَبّي وَيَتَعَصَّبُ عَلَيْهِ، فَجَرى يَوْماً بِحَضْرَتِهِ ذِكْرُ الْمُتَنَبّي، فَتَنَقَّصَهُ الْمُرْتَضى، وَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ عُيُوْبَهُ، فَقالَ الْمَعَرِّيُّ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُتَنَبّي إلاّ قَوْلُهُ:

لَكِ يا مَنازِلُ في الْقُلُوبِ مَنازِلُ[94]

لَكَفاهُ فَضْلاً، فَغَضِبَ الْمُرْتَضى، وَأَمَرَ فَسُحِبَ بِرِجْلِهِ، وَأُخْرِجَ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَقالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ: أَتَدْرُوْنَ أَيَّ شَيْءٍ أَرادَ الأَعْمى بِذِكْرِ هذِهِ الْقَصِيْدَة؟ فَإِنَّ لِلْمُتَنَبّي ما هُوَ أَجْوَدُ مِنْها لَمْ يَذْكُرْها، فَقِيْلَ: النَّقِيْبُ السَّيِّدُ أَعْرَفُ، فَقالَ: أَرادَ قَوْلَهُ في هذِهِ الْقَصِيْدَة:

وَإِذا أَتَتْكَ مَذَمَّتي مِنْ ناقِصٍ
فَهِيَ الشَّهادَةُ لي بِأَنّي كامِلُ[95]

هكَذا نَقَلَها ياقُوْتُ الْمُتَوَفّى في سَنَةِ (٦٢٦ هـ) مُرْسَلَةً مِنْ غَيْرِ سَنَدٍ، وَنَقَلَها بَعْدَهُ السَّيِّد الدّاوُدِيُّ الْمُتَوَفّى في سَنَةِ (٨٢٨ هـ) في كِتاب عُمْدَة الطّالِب وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِيْن، وَإِنَّ الدّارِسَ لِسِيْرَةِ السَّيِّد الْمُرْتَضى وَالْمُتَتَبِّعَ لِلْبَحْثِ في خَصائِصِ أَخْلاقِهِ الإِسْلامِيّةِ السامِيَة وَآدابِهِ الْمُحَمَّدِيّة الْعَلَوِيّة الْكَرِيْمَةِ لَيَجِدُ بَيْنَ هذِهِ الحِكايَةِ وَتَصْدِيْقِها «مَهامِهَ تَتَقَطَّعُ فِيْها أَعْناقُ الْمَطِيِّ»، كَما كانَتْ تَقُوْلُ الْعَرَبُ في بَعْضِ أَمْثالِها.

وَكَيْفَ يُقابِلُ السَّيِّد الْمُرْتَضى ضَيْفَهُ الضَّرِيْرَ، وَهُوَ الْكَرِيْمُ ابْنُ الْكَرِيْمِ ابْنِ الْكَرِيْمِ إلى رَسُوْلِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم سَيِّدِ الْكُرَماء بِهذا الْخُلُقِ الْجافي وَالْمَوْقِفِ الشّائِنِ الَّذي لا يَقَعُ إلاّ مِنَ الْفَظِّ الْغَلِيْظِ الْقَلْب؟

ثُمَّ كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَجْرَأَ أَبُو الْعَلاءِ في التَّسَوُّرِ على سُدَّةِ مَقامِ مُضَيِّفِهِ وَأَبِيْ مَثْواهُ، فَيَسِمَهُ - وَلَوْ مِن باب التَّلْمِيْح - بِالنَّقْصِ، وَهُوَ الْكامِلُ في مَزاياهُ وَأَخْلاقِهِ كُلِّها؟

---

٩٤. صَدْرُ بَيْتٍ مِن مَطْلَعِ قَصِيْدَةٍ لِلْمُتَنَبّي عَجُزُهُ فِيما أَحْفَظُ: «أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَواهِلُ».

٩٥. معجم الأدباء، ج١، ص ٣٠٢ – ٣٠٣، الرقم: ١٠١.

www.noormags.ir

وَلَيْتَ ياقُوتاً أَوْمَنْ نَقَلَ تِلْكَ الْحِكايَةَ ذَكَرَلَها سَنَداً مَرْفُوعاً إِلى بَعْضِ مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَ السَّيِّدِ الْمُرْتَضى الَّذِي كانَ يَعُجُّ بِالْعُلَماءِ وَالْأُدَباءِ مِن كُلِّ طائِفَةٍ لِيَرْوِيَ لَنا تِلْكَ الْحِكايَةَ الْمَزْعُومَة!!

مع أَنَّ تارِيخَ الرَّجُلَيْنِ السَّيِّدِ الْمُرْتَضى وَأَبِي الْعَلاءِ في الْمُدَّةِ الَّتي زارَ فِيها الأَخِيرُ بَغْداد لَمْ يَنْقُلْ لَنا إِلاّ الأَخْبارَ الدّالَّةَ بِفَحْواها عَلى مَبْلَغِ ما كانَ يُكِنُّهُ السَّيِّدُ لِلْمَعَرِّيِّ مِنَ الاِحْتِرام وَالإِعْجاب، وَما كانَ يُكِنُّهُ الْمَعَرِّيُّ لِأَهْلِ هذا الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْعِمادِ مِنَ الْمَوَدَّةِ الْمَشْفُوعَةِ بِالإِجْلالِ وَالإِكْبار، وَحَسْبُكَ ما جاءَ في قَصِيدَتِه الْفائِيَّة الرّائِعَة الَّتي قالَها في رِثاءِ السَّيِّد الشَّرِيف النَّقِيب أَبِي أَحْمَدَ الْحُسَيْن الطّاهِرِ والِدِ الشَّرِيفَيْنِ: الْمُرْتَضى وَالرَّضِيّ ثُمَّ ما عَرَّجَ فِيهِ إِلى مَدْحِ السَّيِّدَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ وَالثَّناءِ عَلَيْهِما بِأَحْسَنِ الْمَدْحِ وَأَبْلَغِ الثَّناء، مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ:

أَبْقَيْتَ فِينا كَوْكَبَيْنِ سَناهُمَا
في الصُّبْحِ وَالظَّلْماءِ لَيْسَ بِخافِ

وَقَدْ أَطالَ في مَدْحِهِما إِلى أَنْ قالَ:

سَاوَى الرَّضِيُّ الْمُرْتَضى وَتَقاسَمَا
خِطَطَ الْعُلا بِتَناصُفٍ وَتَصافِ

وَقَدْ قِيلَ - على ما جاءَ في رِياض العُلَماء - إِنَّ الْمَعَرِّيَّ لَمّا خَرَجَ عَنْ الْعِراقِ سُئِلَ عَن السَّيِّد الْمُرْتَضى رَحِمَهُ اللهُ تَعالى فَأَجابَ:

يا سائِلِي عَنْهُ لَمّا جِئْتُ أَسْأَلُهُ
أَلا هُوَ الرَّجُلُ الْعارِي عَنِ الْعارِ

لَوْ جِئْتَهُ لَرَأَيْتَ النّاسَ في رَجُلٍ
وَالدَّهْرَ في ساعَةٍ وَالأَرْضَ في دار[96]

وَمِمّا يَخْدِشُ في صِحَّةِ هذِهِ الْحِكايَةِ أَنَّ أَبا الْعَلاء رَحَلَ إِلى بَغْداد في سَنَةِ (٣٩٨هـ) وَأَقامَ بِها سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلى بَلَدِهِ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ، إِلى أَنْ ماتَ في سَنَةِ (٤٤٩ هـ).

وَقَدْ عاشَ بَعْدَ السَّيِّد الْمُرْتَضى ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ما ذَكَرَ هذِهِ الْحِكايَة الْمُخْتَلَقَةَ أَصْلاً، وَلا رَأَيْنا آثارَها لا في شِعْرٍ، وَلا في نَثْرٍ، مَعَ ما في طَبْعِهِ من النُّفُور، ثُمَّ الْهَجْو لِكُلِّ مَنْ أَساءَ إِلَيْه أَدْنى إِساءَة، بَلْ نَراهُ يَمْدَحُ أَهْلَ بَغْدادَ وَيُثْنِي عَلَيْهِم في رِسالَتِهِ الَّتي بَعَثَ بِها إِلى خالِهِ أَبي القاسِم عَلِيّ بْنِ سبيكة عِنْدَ طُلُوعِهِ مِن الْعِراق وَمِنْها قَوْلُهُ:

وَالَّذِي أَقْدَمَني تِلْكَ الْبِلادَ، مَكانُ دارِ الْكُتُبِ بِها:

وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغضا
بِأَوَّلِ راجٍ حاجَةً لا يَنالُها

شَرَفاً لِذلِكَ الْمَنْزِلِ مَنْزِلاً، وَلِلسّاكِنِيْنَ بِهِ نَفَراً، وَلِماءِ دِجْلَةَ وادِياً وَمَشْرَباً.

وَقالَ في الرِّسالَة الْمَذْكُورَةِ يَصِفُ خَبَرَ رَحِيلِهِ عَن بَغْداد:

وَكُنْتُ إِذا خَبَّرْتُ رَجُلاً بِمَسِيرِي بانَتْ فِيهِ كَآبَةٌ، وَبَدَتْ عَلَيْهِ كَبْوَة.

وَمِمّا قالَهُ في تِلْكَ الرِّسالَةِ أَيْضاً «وَرِعايَةً شامِلَةً لِمَنْ عَرَفْتُهُ بِبَغْداد، فَلَقَدْ أَفْرَدُونِي بِحُسْنِ الْمُعامَلَةِ، وَأَثْنَوْا عَلَيَّ في الْغَيْبَةِ، وَأَكْرَمُونِي دُونَ النُّظَراءِ وَالطَّبَقَةِ، وَلَمّا آنَسُوا تَشْمِيرِي لِلرَّحِيل، وَأَحَسُّوا بِتَأَهُّبِي لِلظَّعْنِ، أَظْهَرُوا كُسُوفَ بال، وَقالُوا مِنْ جَمِيلٍ كُلَّ مَقال، وَتَلَفَّعُوا مِنَ الْأَسَفِ بِبُرْدٍ قَشِيب، وَذَرَفَتْ عُيُونُ أَشْياخٍ شِيب...»[97].

أَفَهَلْ يَقُولُ مِثْلَ هذا الْكَلامِ مَنْ جُوبِهَ بِالزَّجْرِ وَالطَّرْدِ (وَالأَخْذِ بِالرِّجلِ)، كَما يَزْعُمُهُ واضِعُ تِلْكَ الْحِكايَة؟!

وَبِالْجُمْلَةِ إِنَّ هذِهِ الْمَزْعَمَةَ تَحْمِلُ بُطْلانَها بَيْنَ طَيّاتِها، وَإِنَّما هِيَ مِنْ تَلْفِيقِ أَصْحابِ النَّوادِرِ وَالْقَصَصِ الَّذِيْنَ دَأْبُهُمْ وَدَيْدَنُهُمْ اخْتِلاقُ الْحِكاياتِ، وَنِسْبَتُها في الْغالِبِ إِلى الْمَوْصُوفِيْنَ بِالزَّكَنِ وَالْفِطْنَةِ وَالذَّكاءِ مِنْ قَبِيلِ حِكايَةِ ذلِكَ الأَدِيب

سال پنجم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۳

٩٦. في البالِ أَنَّ هذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِغَيْرِ أَبِي الْعَلاء، وَلَمْ يَسَعْنِي الْوَقْتُ لِلْمُراجَعَة، لكِنَّ السَّيِّدَ الْمُرْتَضى هُوَ مِنْ مَصادِيقِهِما عَلى كُلِّ حال.

٩٧. مُعْجَمُ الأُدَباءِ، ج١، ص٣١٠، وَما بَعْدَها.

www.noormags.ir

الشابّ مَعَ الْمَنْصُورِ العَبّاسي في تَمَثُّلِهِ بِقَوْلِ الشّاعِرِ: «يا دارَ عاتِكَةَ الَّتي أَتَعَزَّلُ ...».

فَفَطَنَ الْمَنْصُورِ إلى الْبَيْتِ الْمَقْصُود في ضِمْنِ الْقَصِيدَةِ وَأَمَرَ بِإِنْجازِ حاجَتِهِ.

وَقَدْ تَكُونُ هذِهِ الحِكايَةُ الأَخِيرَةُ صَحِيحَةً على الاِحْتِمالِ مِنْ بابِ «مَعَ الْخَواطِئِ سَهْمٌ صائِب» واللهُ الْعالِم.

حِكايَةُ السَّيِّد الْمُرْتَضى مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الْفالِيّ

حَكى ابْنُ خَلِّكانَ عَنْ أَبِي زَكَرِيّا الْخَطِيب التَّبْرِيزِيّ أَنَّ أَبا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَد بْنِ عَلِيّ بْنِ سَلَّكَ الْفالِيّ (بِالْفاء) الأَدِيب، كانَتْ لَهُ نُسْخَةٌ مِنْ كِتابِ الْجَمْهَرَة لابْنِ دُرَيْدٍ في غايَةِ الْجَوْدَة، فَدَعَتْهُ الْحاجَةُ إلى بَيْعِها، فَاشْتَراها الشَّرِيفُ الْمُرْتَضى بِسِتِّينَ دِينارا وَتَصَفَّحَها، فَوَجَدَ بِها أَبْياتاً بِخَطِّ بائِعِها أَبِي الْحَسَنِ الْمَذْكُورِ، وَهِيَ:

أَنِسْتُ بِها عِشْرِينَ حَوْلاً وَبِعْتُها
لَقَدْ طالَ وَجْدِي بَعْدَها وَحَنِينِي
وَما كانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُها
وَلَوْ خَلَّدَتْنِي في السُّجُونِ دُيُونِي
وَلكِنْ لِضَعْفٍ وَافْتِقارٍ وَصِبْيَةٍ
صِغارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهِلُّ شُؤُونِي
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوابِقَ عَبْرَةٍ
مَقالَةَ مَكْوِيِّ الْفُؤادِ حَزِينِ:
«وَقَدْ تُخْرِجُ الْحاجات يا أُمَّ مالِكٍ
كَرائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ»

فَرَدَّ النُّسْخَةَ إِلَيْهِ وَتَرَكَ لَهُ الدَّنانِير.

أَقُولُ: هكَذا نَقَلَ ابْنُ خَلِّكانَ الْمُتَوفّى سَنَة (۶۸۱ هـ) في وَفَيات الأَعْيان حِكايَةَ هذِهِ الأَبْيات وَأَنَّ الَّذي اشْتَرى الْجَمْهَرَة هُوَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضى (عَلَمُ الْهُدى)، وَقَدْ نَسَبَ هذا الْقَوْلَ إلى أَبي زَكَرِيّا يَحْيى بْنِ عَلِيّ الشَّيْبانِي الْمَعْرُوف بِالْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيّ، الْمَوْلُودِ في سَنَة (۴۲۱ هـ)، وَالْمُتَوفّى في سَنَة (۵۰۲ هـ)، وَهُوَ من الرُّواةِ عَنْ أَبي الْحَسَنِ الْفالِيّ الْمَذْكُور.

لكِنَّ ياقُوتاً الْحَمَوِيَّ (ت ۶۲۶ هـ) ذَكَرَ أَنَّ حِكايَةَ الأَبْياتِ الْمَذْكُورَة وَقَعَتْ مَعَ شَخْصٍ آخَر، قالَ في تَرْجَمَةِ عَلِيّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيّ بْنِ سَلَّكَ الْفالِيّ الْمَذْكُور:

وَحَدَّثَ أَبُوزَكَرِيّا التَّبْرِيزِيُّ قالَ: رَأَيْتُ نُسْخَةً بِـ«كِتاب الْجَمْهَرَة» لِابْنِ دُرَيْدٍ باعَها أَبُوالْحَسَنِ الْفالِيُّ بِخَمْسَةِ دَنانِيرَ مِنَ الْقاضِي أَبِي بَكْرِ ابْنِ بُدَيْلٍ التَّبْرِيزِيّ وَحَمَلَها إلى تَبْرِيز، فَنَسَخْتُ أَنا مِنْها نُسْخَةً، فَوَجَدْتُ في بَعْضِ الْمُجَلَّداتِ رُقْعَةً بِخَطِّ الْفالِيّ فيها: «أَنِسْتُ بِها عِشْرِينَ حَوْلاً وَبِعْتُها».

وَذَكَرَ الأَبْياتَ، ثُمَّ قالَ: «فَأَرَيْتُ الْقاضِيَ أَبا بَكْرٍ الرُّقْعَةَ وَالأَبْياتَ فَتَوَجَّعَ وَقالَ: لَوْ رَأَيْتُها قَبْلَ هذا لَرَدَدْتُها عَلَيْهِ، وَكانَ الْفالِيُّ قَدْ مات».[۹۸]

قالَ ياقُوتٌ بَعْدَ هذِهِ الْحِكايَةِ:

وَالْبَيْتُ الأَخِيرُ مِنْ هذِهِ الأَبْياتِ تَضْمِينٌ قالَهُ أَعْرابِيٌّ في ما ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكّارٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَيّاشٍ قالَ: ابْتاعَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ جَمَلاً مِنْ أَعْرابِيّ بِخَمْسِينَ دِينارا ثُمَّ نَقَدَهُ ثَمَنَهُ، فَجَعَلَ الأَعْرابِيُّ يَنْظُرُ إلى الْجَمَلِ وَيَقُولُ:

وَقَدْ تُخْرِجُ الْحاجاتُ يا أُمَّ مالِكٍ

۹۸. كانَتْ وَفاتُهُ في سَنَةِ ۴۴۸ هـ وَدُفِنَ في مَقْبَرة جامِع الْمَنْصُور في الْجانِب الْغَرْبِيّ مِن بَغْداد، وَمِن مَحْفُوظي الْقَدِيم مِن شِعْرِهِ هذِهِ الأَبْياتُ، وَقَدْ ذَكَرَها ياقُوتٌ في تَرْجَمَتِه:

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ ... بَلِيدٍ يُسَمّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَرِّسِ
فَحَقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا ... بِبَيْتٍ قَدِيمٍ شاعَ في كُلِّ مَجْلِسِ
«لَقَدْ هَزُلَتْ حَتّى بَدا مِنْ هُزالِها ... كُلاها وَحَتّى سامَها كُلُّ مُفْلِسِ».

www.noormags.ir

كَرائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فَقالَ لَهُ حَمْزَة: خُذْ جَمَلَكَ، وَالدَّنانِيرُ لَكَ، فَانْصَرَفَ بِجَمَلِهِ وَبِالدَّنانِير.[٩٩]

أَقُولُ: الرَّاجِحُ أَنَّ ما نَقَلَهُ ياقُوتٌ هُوَ الْأَشْبَهُ بِالصَّواب؛ لِأَنَّ ياقُوتاً (ت ٦٢٦هـ) وَإِنْ تَأَخَّرَ زَمانُهُ عَنِ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيّ، لكنّهُ أَقْرَبُ في «الطَّبَقَة» إِلَيْهِ مِن ابْنِ خلّكان الْمُتَوفّى في سَنَة (٦٨١هـ)، وَقَدْ عاشَ في بَغْدادَ وَاتَّصَلَ بِعُلَمائِها وَأُدَبائِها وَفِيهِم الرُّواةُ عَنِ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيّ بِلا واسِطَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ الَّذِي نَقَلَهُ ياقُوتٌ كانَ على لِسانِ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيّ نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ كانَ طَرَفاً في هذِهِ الْحِكايَة.

مُضافاً إِلى أَنَّ عُنْصُرَ الْمُفاجَأَةِ على حَدِّ تَعْبِيرِ الْقُصّاص الْعَصْرِيِّين مَعْدُومٌ فِيها بِخِلاف الْحِكايَة الْأُولى فَإِنَّ أَثَرَ التَّرْصِيفِ وَالْحَبْكِ واضِحٌ جَلِيّ، كَما إِنَّ ياقُوتاً قَبْلَ نَقْلِهِ هذِهِ الْحِكايَة قالَ: «قالَ أَبُوزَكَرِيّا يَحْيى بْنُ عَلِيٍّ التَّبْرِيزِيُّ: أَنْشَدَنا أَبُوالْحَسَنِ الْفالِيُّ لِنَفْسِهِ:

لَمّا تَبَدَّلَتِ الْمَنازِلُ أَوْجُهاً
غَيْرَ الَّذِيْنَ عَهِدْتُ مِنْ عُلَمائِها»

ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ بَيْتَيْنِ، وَضَمَّنَ الْأَبْياتَ بَيْتاً قَدِيماً[١٠٠].

وَهذا يَعْنِي أَنَّ ياقُوتاً الْحَمَوِيَّ وَهُوَ الوَرّاقُ الْمَعْرُوف نَقَلَ هاتِيْكَ الْحِكايَةَ مِن خَطِّ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيّ نَفْسِه.

قالُوا في الشَّرِيْف الْمُرْتَضى عَلَمِ الْهُدى

رَأَيْتُ أَنْ أَخْتِمَ هذِهِ السُّطُورَ بِنَقْلِ بَعْضِ ما قِيلَ في سَيِّدِنا الشَّرِيْفِ الْمُرْتَضى رَضِيَ اللّهُ تَعالى عَنْهُ، وَقَدْ وَقَعَ اخْتِيارِي على ما سَتَقْرَؤُهُ إِنْ شاءَ اللّهُ تعالى لِيَكُوْنَ مِسْكَ الْخِتام، لِما سَلَفَ مِنَ الْكَلام.

قالَ عَصْرِيُّهُ الْعَلاَّمَةُ النَّسّابَةُ الشَّرِيْفُ الْعَلَوِيُّ الْعُمَرِيّ[١٠١] نَسَباً، الإِماميُّ الإِثْناعَشَرِيّ مَذْهَباً، الْبَصْرِيُّ داراً، الْمَوْصِلِيُّ خاتِمَةً، الْسَّيِّدُ أَبُوالْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوْفُ بِابْنِ الصُّوفِي - مِنْ أَعْلام الْقَرْنِ الْخامِس الْهِجْرِيّ - في كِتابِهِ الْمَجْدِيّ:

... فَأَمّا عَلِيٌّ فَهُوَ الشَّرِيْفُ الأَجَلُّ الْمُرْتَضى، عَلَمُ الْهُدى أَبُوْ الْقاسِمِ نَقِيْبُ النُّقَباءِ، الْفَقِيْهُ النَّظّارُ الْمُصَنِّفُ، بَقِيَّةُ الْعُلَماءِ، وَأَوْحَدُ الْفُضَلاءِ، رَأَيْتُهُ رَحِمَهُ اللّهُ فَصِيحَ اللِّسان يَتَوَقَّد ذَكاءً.

فَلَمّا اجْتَمَعْنا سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ بِبَغْدادَ، قالَ: مِنْ أَيْنَ طَرِيْقُكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: دَعِ الطَّرِيْقَ، لَمّا رَأَيْتُ حِيْطانَ بَغْدادَ ما وَصَلْتُها إِلاّ بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتي....[١٠٢]

فَسَرَّهُ كَلامِي، وَقالَ: أَحْسَنَ الشَّرِيْفُ؛ فَقَدْ أَبانَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ عَنْ عَقْلٍ في اخْتِصارٍ، وَفَصْلٍ بِغَرِيْبِ كَلامِهِ، وَزادَ على هذا الْقَدرِ بِكَلامٍ جَمِيْلٍ.

فَلَمّا قالَ ما شاءَ وَأَنا ساكِتٌ، قُلْتُ: أَنا مُعْتَذِرٌ أَطالَ اللّهُ بَقاءَ سَيِّدِنا، قالَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟

قُلْتُ: ما[١٠٣] أَنا بَدَوِيّاً فَأَتَكَلَّمَ بِالْجَيِّدِ طَبْعاً. وَالتَّظاهُرُ

---

٩٩. مُعْجَم الْبُلدان، ج ٤، ص ١٦٤٦ - ١٦٤٧.

١٠٠. وَهُوَ:

أَمّا الْخِيامُ فَإِنَّها كَخِيامِهِم ... وَأَرى نِساءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسائِها

وَيَظْهَرُ أَنَّهُ كانَ مُوْلَعاً بِالتَّضْمِيْنِ لِلأَبْيات السائِرَة.

١٠١. نِسْبَةً إِلى عُمَرَ الْأَطْرَفِ ابْنِ الإِمام أَمِيْر الْمُؤْمِنِين عَلِيّ عليه السلام.

١٠٢. يَلْفِظُها أَكْثَرُ الْعَصْرِيِّيْن بِضَمِّ اللاّم مِنَ (اللّتيا) وَهُوَ خَطَأٌ قَدِيْمٌ ذَكَرَهُ أَبُوْمُحَمَّدٍ الْقاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيْرِيُّ في دُرَّةِ الْغَوّاص، قالَ: «وَيَقُوْلُوْنَ بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتِيْ فَيَضُمُّوْنَ اللاّمَ الثّانِيَةَ مِنَ اللَّتيا، وَهُوَلَحْنٌ فاحِشٌ، وَغَلَطٌ شائِنٌ؛ إِذِ الصَّوابُ فيها اللَّتَيّا بِفَتْحِ اللاّم؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ خَصَّتِ الَّذِي وَالَّتِي عِنْدَ تَصْغِيْرِهِما وَتَصْغِيْرِ أَسْماءِ الإِشارَةِ بِإِقْرارِ فَتْحَةِ أَوائِلِها على صِيْغَتِها، وَبِأَنْ زادَتْ أَلِفاً في آخِرِها، عِوَضاً عَنْ ضَمِّ أَوَّلِها، فَقالُوا في تَصْغِيْرِ الَّذِي وَالَّتِي: اللَّذَيّا وَاللَّتَيّا، وَفي تَصْغِيْرِ ذاكَ وَذلِكَ: ذَيّاكَ وَذَيّالِكَ وَعَلَيْهِ أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ:

بِذَيّا لِكَ الْوادِيْ أَهِيْمُ وَلَمْ أَقُلْ ... بِذَيّالِكَ الْوادِيْ وَذَيّالِكَ مِنْ زُهْدِ
وَلكِنْ إِذا ما حُبَّ شَيْءٌ تَوَلَّعَتْ ... بِهِ أَحْرُفُ التَّصْغِيْرِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ»

١٠٣. ما هُنا هِيَ الْحِجازِيَّة.

www.noormags.ir

بِالتَّمْيِيزِ فِي هذا الْمَجْلِسِ الذي يَغْمُرُهُ[۱۰۴] كُلُّ مُشارٍ إِلَيْهِ فِي الْفَضْلِ، لُكْنَةٌ مِنّي مَعَ هَجانَةِ مَنِ اسْتَعْمَلَ غَرِيبَ الْكَلامِ، وَأُقْسِمُ لَقَدْ كانَتْ رَهْقَةً مِنّي وَسَهْواً اسْتَوْلى عَلَيَّ.

فَاسْتَجْمَلَ هذا الاِعْتِذارَ، وَجَلَلْتُ فِي عَيْنَهِ وَقَلْبِه، وَنَسَبَنِي إِلى رِقَّةِ الْأَخْلاقِ وَسَباطَةِ السَّجايا، وَماتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آخِرَ سَنَةِ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ وَثَلاثِينَ[۱۰۵] وَأَرْبَعِ مِئَةٍ بِبَغْدادَ وَخَلَّفَ وَلَداً وَوَلَدَ وَلَدٍ وَكانَ جازَ الثَّمانِينَ.

وَقالَ تِلْمِيذُهُ شَيْخُ الطّائِفَةِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّد بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيّ الْبَغْدادِيُّ، ثُمَّ النَّجَفِيُّ (ت ۴۶۰ هـ) فِي فِهرست كُتُب الشِّيعَة وَأُصُولِهم ... بَعْدَ أَنْ ساقَ نَسَبَهُ الشَّرِيفَ إِلى الإِمامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام:

كُنْيَتُهُ أَبُو الْقاسِمِ الْمُرْتَضِي الْأَجَلُّ عَلَمُ الْهُدى، طَوَّلَ اللهُ عُمُرَهُ، وَعَضَدَ الإِسْلامَ وَأَهْلَهُ بِبَقائِه وَامْتِدادِ أَيّامِه، مُتَوَحِّدٌ فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ، مُجْمَعٌ عَلى فَضْلِهِ، مُقَدَّمٌ فِي عُلُومٍ: مِثْل عِلْمِ الْكَلام وَالْفِقْه وَأُصُولِ الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ وَمَعانِي الشِّعْرِ وَاللُّغَةِ وَغَيْرِ ذلِك، وَلَهُ دِيوانُ شِعْرٍ يَزِيدُ عَلى عِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ، وَلَهُ مِنَ التَّصانِيف وَمَسائِلِ الْبُلْدانِ شَيْءٌ كَثِير، يَشْتَمِلُ عَلى ذلِكَ فِهْرِسْتُهُ الْمَعْرُوف....

ثُمَّ ذَكَرَ أَعْيانَ كُتُبِهِ وَكِبارَها.

وَقالَ تِلْمِيذُهُ الشَّيْخُ النَّجاشِيّ فِي الرِّجال بَعْدَ أَنْ رَفَعَ نَسَبَهِ إِلى جَدِّهِ الإِمام أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضى عليه السلام:

أَبُو الْقاسِمِ الْمُرْتَضى حازَ مِنَ الْعُلُومِ ما لَمْ يُدانِهِ فِيهِ أَحَدٌ فِي زَمانِهِ، وَسَمِعَ مِنَ الْحَدِيث فَأَكْثَرَ، وَكانَ مُتَكَلِّماً، شاعِراً أَدِيباً، عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالدُّنْيا ....[۱۰۶]

ثُمَّ ذَكَرَ جُمْلَةً مِنْ مُؤَلَّفاتِه.

وَقالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ ثُمَّ الشّافِعِيُّ فِي تارِيخ بَغْداد التَّرْجَمَة (۶۲۴۱) بَعْدَ أَنْ ساقَ نَسَبَهُ الشَّرِيف إِلى جَدِّهِ الإِمام أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّ[۱۰۷] عليه السلام: «كانَ يُلَقَّبُ الْمُرْتَضى ذا الْمَجْدَيْنِ، وَكانَتْ إِلَيْهِ نِقابَةُ الطّالِبِيِّينَ، وَكانَ شاعِراً كَثِيرَ الشِّعْرِ، مُتَكَلِّماً لَهُ تَصانِيفُ عَلى مَذْهَبِ الشِّيعَة[۱۰۸]..... كَتَبْتُ عَنْهُ».

ثُمَّ أَسْنَدَ عَنْهُ حَدِيثاً أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ تَعالى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ادَّخَرَ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَة.

وَقالَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعالِبِيُّ النَّيْسابُورِيُّ (ت ۴۳۰ هـ) فِي تَتْمِيم يَتِيمَة الدَّهر: «... وَقَدْ انْتَهَتْ الرِّياسَةُ الْيَوْمَ بِبَغْداد إِلى الْمُرْتَضى فِي الْمَجْدِ وَالشَّرَف وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْفَضْلِ وَالْكَرَم، وَلَهُ شِعْرٌ فِي نِهايَةِ الْحُسْن».

وَقالَ ابْنُ بَسّامٍ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي أَواخِرِ كِتابِ الذَّخِيرَة - فِيما نُقِلَ عَنْهُ -:

كانَ هذا الشَّرِيفُ إِمامَ أَئِمَّةِ الْعِراق، بَيْنَ الاِخْتِلافِ

---

۱۰۴. ذَكَرَ الدُّكْتُور أَحْمَد الْمَهْدَوِيُّ الدّامغانيُّ حَفِظَهُ اللهُ تعالى مُحَقِّقُ الْكِتاب أَنَّ فِي بَعْض النُّسَخِ الْخَطِّيَّة وَرَدَتْ هذِهِ الْكَلِمَةُ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَة يَعْمُرُهُ. قُلْتُ: وَهُوَ الْأَشْبَه.

۱۰۵. كَذا جاءَ فِي الْمَجْدِيّ، وَالصَّوابُ ما ذَكَرَهُ الشَّيْخُ النَّجاشِيُّ تِلْمِيذُ السَّيِّد الْمُرْتَضى: فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي تَوَلّى غَسْلَهُ، قالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي رِجاله التَّرْجَمَة (۷۰۸): «ماتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ، وَصَلّى عَلَيْهِ ابْنُهُ فِي دارِهِ وَدُفِنَ فِيها وَتَوَلَّيْتُ غَسْلَه ...» رِجال النَّجاشِيّ، ص ۲۷۱. وَقَدْ تَقَدَّمَ نَقْلُه.

۱۰۶. الرجال، ص ۲۷۱، الرقم ۷۰۸.

۱۰۷. لكِنْ سَقَطَ مِنْهُ اسْم مُوسى الْمَعْرُوف بِأَبِي سُبْحَةَ بَيْنَ (مُحَمَّدٍ) الْأَعْرَج وَ(إِبراهِيمَ) الْمُرْتَضى ابْنِ الإِمام مُوسى الْكاظِم عليه السلام. وَقَدْ نَبَّهْتُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعٍ سابِق.

۱۰۸. نَقَلَ الْعَلّامَةُ السيّدُ الْمِيرزا الْخُوانْساريّ فِي تَرْجَمَةِ السَّيِّد الْمُرْتَضى مِنْ روضات الجنّات، ج ۴، ص ۳۰۸، نَقْلاً عَنْ كِتاب الْوافي بِالْوَفَيات لِلصَّفَدِيّ الشّافِعِيّ أَنَّهُ نَقَلَ عَنِ الْخَطِيب الْبَغْدادِي وَقالَ: «قالَ الْخَطِيبُ: كَتَبْتُ عَنْهُ وَكانَ رَأْساً فِي الاِعْتِزال، كَثِيرَ الاِطِّلاع وَالْجِدال».

قُلْتُ: ما جاءَ مِنْ عِبارَةِ «.. وَكانَ رَأْساً فِي الاِعْتِزال...» إِلى آخره لا تُوجَدُ فِي تارِيخ بَغْداد لِلْخَطِيب الْبَغْدادِيّ.

www.noormags.ir

وَالاِتّفاق، إلَيْهِ فَزِعَ عُلَماؤُها، وَمِنْهُ أَخَذَ عُظَماؤُها، صاحِبُ مَدارِسِها، وَجِماعُ شارِدِها وَآنِسها، مِمَّنْ سارَتْ أَخْبارُهُ، وَعُرِفَتْ بِهِ أَشْعارُه، وَحُمِدَتْ في دِيْنِ اللهِ مَآثِرُهُ وآثارُه، إلى تآلِيْفِه في الدِّيْن، وَتَصانِيْفِه في أَحْكامِ الْمُسْلِمِيْن، مِمّا يَشْهَدُ أَنَّهُ فَرْعُ ذلِكَ الْأَصْل الْأَصِيْل، وَمِنْ أَهْلِ ذلِكَ الْبَيْتِ الْجَلِيْل.

وَقَدْ نَقَلَ قَوْلَهُ هذا جَماعَةٌ مِنْهُم الْعَلاَّمَةُ الْأَدِيْبُ السَّيِّد عَلِيّ خان الْمَدَنِيُّ في الدَّرَجات الرَّفِيْعَة.

أَقُوْلُ: وَهذِهِ شَهادَةُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَةِ عَلى مَذْهَبِ مالِك بْنِ أَنَسٍ إمام الْمَذْهَب الْمالِكيّ، وَهكَذا فَلْيَكُنِ الإنْصاف.

وَقالَ ابْنُ الْأَثِير الْجَزَرِيُّ الشّافِعِيُّ في جامِع الأُصُوْل: «... كانَ عالِماً فاضِلاً كامِلاً مُتَكَلِّماً فَقِيْهاً عَلى مَذْهَبِ الشِّيْعَة، مُرَوِّج (مُجَدِّد) الْمِئَةِ الرّابِعَة عِنْدَ الإماميّة».

وَقالَ الْباخَرْزِيُّ في دُمْيَة الْقَصْر: «... هُوَ وَأَخُوْهُ مِن دَوْح السِّيادَةِ ثَمَران، وَفي فَلَكِ السِّيادَةِ قَمَران».

وَقالَ ابْن حَزْمٍ الظّاهِرِيّ (ت ٤٥٦ هـ) في حَقِّهِ وَحَقِّ أَخِيْهِ الرَّضِيّ من الْجَمْهَرَة: «... وَكانَ الْمُرْتَضى رَئِيْس الإماميَّةِ ... وَكانَ مُتَكَلِّماً وَكانا جَمِيْعاً شاعِرَيْن».

وَقالَ الْعَلاَّمَةُ الْحِلّيّ في الْخُلاصة: «... وَبِكُتُبِهِ اسْتَفادَت الإماميَّةُ مُنْذُ زَمَنِهِ إلى زَمانِنا هذا وَهُوَ سَنَةُ ٦٩٣ هـ، وَهُوَ رَكْنُهُم وَمُعَلِّمُهُم، قَدَّسَ اللهُ رُوْحَهُ، وَجَزاهُ عَنْ أَجْدادِهِ خَيْراً».

وَقالَ ابْنُ داوُدَ الْحِلِّيُّ في رِجالِه: «.... أَبُو الْقاسِم الْمُرْتَضى عَلَمُ الْهُدى ذُوالْمَجْدَيْن، أَفْضَلُ أَهْلِ زَمانِه وَسَيِّدُ فُقَهاءِ عَصْرِه، حالُ فَضْلِه وَتَصانِيْفِهِ شَهِيْرٌ، قَدَّسَ اللهُ رُوْحَه ...».

وَقالَ ياقُوْتُ الْحَمَوِيُّ بَعْدَ سِياقِ نَسَبِهِ الشَّرِيْف: «نَقِيْبُ الْعَلَوِيِّيْن، أَبُو الْقاسِم الْمُلَقَّبُ بِالْمُرْتَضى عَلَم الْهُدى، السَّيِّد الْمَشْهُوْرُ بِالْعِلْمِ الْمَعْرُوْفُ بِالْفَهم ...».

وَقالَ عَلاّمَةُ الْمُعْتَزِلَة عَبْد الْحَمِيْد ابْن أَبِي الْحَدِيْد في مُقَدَّمَة شَرْح النَّهْج فِيهِ وفي أَخِيْهِ الشَّرِيف الرَّضِيّ: «... هُما فَرِيدا الْعَصْرِ في الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ وَالْفِقْهِ وَالْكَلام، فَتَحَ اللهُ لَهُما مِنْ أَبْوابِ الْعُلُوْمِ وَالْفَضائِل ما اشْتَهَرَ عَنْهُما في آفاقِ الدُّنْيا، وَهُوَ باقٍ ما بَقِيَ الدَّهْر».

وَقالَ شَمْسُ الدِّيْن ابْنُ خَلِّكانَ في وَفَيات الأَعْيان: «... كانَ إماماً في عِلْمِ الْكَلام وَالأَدَبِ وَالشِّعْرِ، وَلَهُ تَصانِيْفُ عَلى مَذْهَبِ الشِّيْعَةِ، وَمَقالَةٌ في أُصُوْلِ الدِّيْن».

وَجاءَ في تَرْجَمَة السَّيِّد الْمُرْتَضى مِنْ رَوْضات الْجَنّات لِلسَّيِّد مُحَمَّد باقِر الْمُوْسَوِيّ الْخُوانساريّ طابَ ثَراه:

وَلَمْ أَجِدْ إلى الآنَ وَصْفَ أَحَدٍ مِن عُلَماءِ الْعامَّةِ لِشَيْءٍ مِنْ كُتُبِ أَصْحابِنا أَكْثَرَ مِمّا ذَكَرُوْهُ في شَأْنِ الْغُرَر وَالدُّرَر - مِنْ مُؤَلَّفات السَّيِّدِ الْمُرْتَضى - بِحَيْث جَعَلُوْهُ رايَةَ الدَّلالَةِ عَلى غايَةِ فَضْلِهِ وَنَبالَتِهِ وَآيَةَ ذَكائِهِ وَمَهارَتِه.

فَعَنْ الشَّيْخ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيى بْنِ مُبارَكِ بْن مُقْبِلٍ الْغَسّانِيّ الْحِمْصيّ أَنَّهُ قالَ: ما رَأَيْتُ رَجُلاً مِنَ الْعامَّةِ إلاّ وَهُوَ يُثْنِي عَلَيْهِ، وَما رَأَيْتُ مِنْ يَبْخَسُهُ إلاّ مَنْ يَزْعَمُ أَنَّهُ مِنْ طائِفَتِهِ. وَقَدْ كانَ شَيْخُنا عِزُّالدِّيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُقْبِلٍ يَقُوْلُ: لَوْ حَلَفَ إنْسانٌ أَنَّ السَّيِّدَ الْمُرْتَضى كانَ أَعْلَمَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْعَرَبِ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي آثِماً.

وَلَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ شَيْخٍ مِنْ شُيُوْخِ الْأَدَبِ بِمِصْرَ أَنَّهُ قالَ: وَاللهِ إنّي اسْتَفَدْتُ مِنْ كِتابِ الْغُرَر، مَسائِلَ لَمْ أَجِدْها في كِتابِ سِيْبَوَيْهِ، وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ النَّحْوِ، وَكانَ نَصِيْرُالدِّيْنِ الطُّوْسِيُّ إذا جَرى ذِكْرُهُ في دَرْسِهِ يَقُوْلُ: صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، وَيَلْتَفِتُ إلى الْقُضاةِ وَالْمُدَرِّسِيْنَ الْحاضِرِيْنَ دَرْسَهُ وَيَقُوْلُ: كَيْفَ لا يُصَلّى عَلى السَّيِّدِ الْمُرْتَضى....[١٠٩]

وَقالَ السَّيِّد صَفِيُّ الدِّيْنُ مُحَمَّدٌ الْمَعْرُوْفُ بِابْنِ الطِّقْطِقيّ (ت

١٠٩. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٠٣.

www.noormags.ir

۷۰۹ هـ) في الأَصيليّ:

وَأَمّا أَبُوالقاسِم عَلِيُّ بْن الْحُسَيْنِ، فَهُوَالسَّيِّدُ الْمُرْتَضى ذُوالْمَجْدَيْنِ عَلَمُ الْهُدى، الْفَقِيْهُ النَّظّارُ، سَيِّدُ الشِّيْعَةِ وَإِمامُهُمْ، فَقِيْهُ أَهْلِ الْبَيْتِ، الْعالِمُ الْمُتَكَلِّمُ، الْبَعِيْدُ الْمِثْلِ، الشّاعِرُ الْمُجِيْدُ، كانَ لَهُ بِرٌّ وَصَدَقَةٌ وَتَفَقُّدٌ في السِّرِّ، عُرِفَ ذلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ رَحِمَهُ اللّهُ... كانَ أَسَنَّ مِنْ أَخِيْهِ، لَمْ أَرَ أَخَوانِ[110]، مِثْلَهُما فَضْلاً وَشَرَفاً وَنُبْلاً وَجَلالَةً وَرِئاسَةً وَتَحابُباً وَتَوادُداً وَتَحابَّ وَتَوادَّ....

وَقالَ مُؤَرِّخُ الْعِراقِ في عَصْرِهِ ابْنُ الْفُوَطِيِّ الْحَنْبَلِيُّ الْبَغْدادِيُّ في مَجْمَعُ الآداب:

الْمُرْتَضى أَبُوالقاسِم عَلِيّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسى الْمُوسَوِيُّ النَّقِيْبُ الْمُتَكَلِّمُ، ذَكَرَهُ ياقُوتُ الْحَمَوِيُّ في كِتاب مُعْجَم الأُدباء وَقالَ: تَوَحَّدَ في عُلُومٍ كَثِيْرَةٍ، كَعِلْمِ الْكَلامِ وَالْفِقْهِ وَأُصُوْلِه، وَالأَدَبِ وَالنَّحْوِ، وَالشِّعْرِ وَمَعانِيْهِ وَاللُّغَةِ، وَلَهُ دِيوانٌ يَزِيْدُ عَلى عَشَرَةِ آلافِ بَيْت....

قُلْتُ: وَمِمّا قِيْلَ في شاعِرِيَّتِهِ ما نَقَلَهُ الْعَلاّمَةُ الْمِيرزا السَّيِّدُ الْخُوانساريُّ في رَوضات الجَنّات، عَنْ بَعْضِ الْمُؤَلِّفِيْن: «قُلْتُ: شِعْرُه [أي: الْمُرْتَضى] جَيِّدٌ، وَلكِنْ أَيْنَ هذِهِ الدِّيباجَةُ مِنْ دِيْباجَةِ أَخِيْهِ الرَّضِيّ؟».

ثُمَّ قالَ الْخُوانساريُّ:

وَيُؤَيِّدُ هذا الْكَلامَ ما نَقَلَهُ بَعْضُ الأَصْحابِ عَنْ جامِعِ دِيوانِ السَّيِّدِ الْمُرْتَضى أَنَّهُ قالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ شُيُوْخِنا يَقُوْلُ: لَيْسَ لِشِعْرِ الْمُرْتَضى عَيْبٌ إِلاّ كَوْنُ الرَّضِيِّ أَخاهُ، فَإِنَّهُ إِذا أُفْرِدَ بِشِعْرِهِ كانَ أَشْعَرَ أَهْلِ عَصْرِه.

سال پنجم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۳

حِكايَةُ رَدّ السَّيِّد الْمُرْتَضى عَلى أَبِي الْعَلاء الْمَعَرّي في اعْتِراضِه عَلى حَدّ قَطع الْيَد

ذَكَرَ الْعَلاّمَةُ الْمُحَدِّث السَّيِّدُ نِعْمَةُ اللهِ الْجَزائِرِيّ رَحِمَهُ الله تَعالى وَغَيْرُهُ أَنَّ أَبا الْعَلاءِ الْمَعَرِّيَّ لَمّا اعْتَرَضَ عَلى حَدِّ قَطْعِ يَد السّارِقِ في الشَّرْع الشَّرِيْف وَقالَ:

تَناقُضٌ ما لَنا إِلاّ السُّكُوْتُ لَهُ
وَأَنْ نَعُوْذَ بِمَوْلانا مِنَ النّارِ

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِيْنٍ عَسْجَداً فُدِيَتْ
ما بالُها قُطِعَتْ في رُبْعِ دِينارِ

رَدَّ عَلَيْهِ السَّيِّد الشَّرِيْفُ الْمُرْتَضى عَلَمُ الْهُدى بِقَوْلِهِ:

عِزُّ الأَمانَةِ أَغْلاها، وَأَرْخَصها
ذُلُّ الْخِيانَةِ، فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبارِيْ

يَعْنِي أَنَّها لَمّا كانَتْ أَمِيْنَةً كانَتْ ثَمِيْنَة، فَلَمّا خانَتْ هانَتْ.

هذا ما حَفِظْتُهُ مِنْ أَوائِلِ الطَّلَبِ، مَنْسُوْباً إِلى السَّيِّد الْمُرْتَضى، لكِنّي راجَعْتُ دِيوانَ السَّيِّد الْمُرْتَضى بِأَخَرَةٍ، فَلَمْ أَقِفْ لِلْبَيْتِ الأَخِيْرِ الْمَقُوْلِ في نَقْضِ قَوْلِ الْمَعَرِّيّ عَلى عَيْنٍ وَلا أَثَرٍ في دِيوان الشَّرِيْف الْمُرْتَضى، الْمَطْبُوْعِ بِتَحْقِيْقِ الْعالِمِ الأَدِيْب الأُسْتاذ رَشِيْدِ الصَّفّار، وَلا أَشارَ إِلَيْهِ الْعَلاّمَةُ الشَّيْخُ مَحَمَّد رِضا الشَّبِيْبِيّ (ت ۱۳۸۵ هـ)، وَلا الْعَلاّمَةُ الدِّكْتُوْر مُصْطَفى جَواد (ت ۱۳۸۹ هـ)، اللَّذانِ قَدَّما لِلدِّيوانِ، وَصاحِبِ السَّيِّد الْمُرْتَضى، كَما لَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُ الأُسْتاذُ الصَّفّارُ في دِراسَتِه لِحَياةِ السَّيِّد الْمُرْتَضى في الْجُزْءِ الأَوَّل مِن الدِّيْوان، وَلَمْ أَجِدْ نِسْبَتَهُ إِلى السَّيِّدِ الْمُرْتَضى في الْمَصادِرِ الْقَدِيْمَة.

وَلا بَأْس أَنْ أَسْتَطْرِدَ هُنا إِلى ما ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الدارِسِيْنَ مِنَ الْحُكْمِ بِالْكُفْرِ عَلى أَبِي الْعَلاءِ من خِلالِ هذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَما جاءَ في أَبْياتٍ لَهُ أُخْرى مِمّا يُشَمُّ، بَلْ يُفْهَمُ مِنْها تَحَيُّرُهُ وَضَلالُهُ وَقَدْ يُقْطَعُ بِكُفْرِهِ.

---

۱۱۰. كَذا في الْمَطْبُوعِ مِنَ الأَصيليّ، وَالصَّوابُ مِنْ حَيْث اللّفظ لا الْمَعْنى: وَلَمْ أَرَ أَخَوَيْنِ، ولكِنَّ الْمَعْنى لا يَصِحُّ لأَنَّهُ مُتَأَخِّرٌ عَنْ زَمانِهِما؛ فَكَيْفَ يَقُوْلُ: «لَمْ أَرَ...» إِلاّ عَلى التَّجَوُّز بِناءً عَلى ما قَرَأَهُ مِنْ سِيْرَتِهِما.
وَأَظُنُّ أَنَّ الأَصْلَ: وَلَمْ يُرَ أَخَوانِ، وَهُوَالَّذِي يَنْصُرُهُ السِّياق.

www.noormags.ir

لكِنَّ الْحَقَّ أَنَّ الرَّجُلَ مَرَّ بِمَراحِلَ مِن حَياتِهِ الْمَدِيْدَةِ عانى في بَعْضٍ مِنْها الْحَيْرَةَ في الْمُعْتَقَدِ وَجَسَّدَها فِيما نَظَمَهُ في هاتِيْكَ الْأَوْقاتِ؛ لِتُعْرِبَ عَنِ ارْتِباكِهِ وَعَدَمِ إِخْلادِهِ إِلى مُعْتَقَدٍ يَسْتَتِيْمُ إِلَيْهِ وَتَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسُهُ، مَعَ أَنَّهُ في الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَنْظِمُ مِن الْمَعانِي الْمُعَبِّرَةِ عَنْ كَمالِ إِيْمانِهِ بِاللهِ تَعالى وَشَرائِعِهِ مِنْ غَيرِ لَفٍ وَلا دَوَرانٍ كَما يُقالُ، وَكَأَنَّهُ سَلَكَ مَسْلَكَ بَعْضٍ مِن الْفَلاسِفَةِ مِن عَدَمِ تَسلِيْمِ الْقَضايا الاِعْتِقادِيَّةِ وَغَيْرِها مِنْ أَوَّلِ اطِّلاعِهِم عَلَيْها، وَهذا ما قَدْ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِما اصْطُلِحَ عَلَيْهِ مِن أَنَّ (الشَّكَّ سُلَّمُ الْيَقِيْن) أَوْ بِتَعْبِيْرٍ مُساوِقٍ لَهُ في الْمَعْنى: شُكَّ لِتَتَيَقَّنَ، وَهُوَ ما قامَتْ عَلَيْهِ (نَظَرِيّة دِيكارَتْ) الْفَيلَسُوف الْمَشْهُوْر، وَأَبُوْ الْعَلاء - عَلى ما تَرى - سَبَقَ ديكارت بِعِدَّةِ قُرُوْن.

وَالَّذي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُوْنَ الْمُنْصِفُوْن مِنْ قُدَماء وَمُحْدَثِيْنَ أَنَّ أَبا الْعَلاءِ رَسَتْ سَفِيْنَةُ اعْتِقادِهِ في أَواخِرِ عُمُرِهِ عَلى ساحِلِ الإِيمان الْكامِلِ بِاللهِ تَعالى وَشَرائِعِه، وَهُناكَ أَكْثَرُ مِن كِتابٍ مِمّا أُلِّفَ في إِثْباتِ إِيْمانِهِ وَالذَّبِّ عَنْهُ وَمِنْها كِتابُ: الْبَحْث وَالتَّحَرِّي في دَفْعِ الظُّلْمِ وَالتَّجَرِّي عَنْ أَبِي الْعَلاءِ الْمَعَرِّي، لِعالِمٍ مُتَقَدِّم لا يَحْضُرُني اسْمُهُ الآنَ.

وَكِتابُ صَرْف الْمَعَرَّة عَنْ شَيْخِ الْمَعَرَّة، لِلْعالِم الأَدِيْبِ الْشَّرِيْف أَبي عَلِيٍّ الْمُظَفَّرِ ابْنِ حاجِب الْباب الْحُسَيْنِيّ الإِسْحاقِيّ مِنْ بَني عُمُوْمَةِ الْسّادَةِ بَني زُهْرَةَ نُقَباءِ حَلَبَ في الْعُهُود السابِقَة، قالَ الْسَّيِّد الدّاوديّ في الْعُمْدَة عِنْدَ ذِكْرِهِ كِتابَ صَرْف الْمَعَرَّة: «تَعَصَّبَ فِيْهِ لأَبي الْعَلاء الْمَعَرِّيّ وَذَكَرَ بَعْضَ ما يُطْعَنُ عَلَيْهِ وَأَجابَهُ عَنْهُ».

وَمِمّا رُدَّ بِهِ قَولُ أَبي الْعَلاء الْمَذْكُوْر «في اللّزوميّات»:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِيْنٍ عَسْجَداً فُدِيَتْ
ما بالُها قُطِعَتْ في رُبْعِ دِيْنارِ

قَوْلُ أَحدِ الْمُتَقَدِّمِيْن:

كَأَنَّ الْمَعَرِّيَّ حِمارٌ لا يَفْقَهُ شَيْئاً، وَإِلاّ فَالْمُرادُ بِهذا بَيِّنٌ:

لَوْ كانَتِ الْيَدُ لا تُقْطَعُ إِلاّ في سَرِقَةِ خَمْسِ مِئَةِ دِيْنارٍ لَكَثُرَ سَرِقَةُ ما دُوْنَها طَمَعاً في النَّجاةِ، وَلَوْ كانَتْ الْيَدُ تُفْدى بِرُبْعِ دِيْنارٍ لَكَثُرَ مَنْ يَقْطَعُها وَيُؤَدِّي رُبْعَ دِيْنارٍ، دِيَةً عَنْها.

وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ في خِتامِ هذا الاِسْتِطْرادِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ بَعْدَ إِيْمانِهِ بِأَنَّ اللهَ تَعالى بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْم، وَهُوَ الْبَصِيْرُ الْحَكِيْم الْخَبِيْرُ الَّذي لا يَضَعُ حُكْماً إِلاّ فِيْهِ مَصْلَحَةٌ لِلْعِباد، يَنْبَغي أَنْ يَأْخُذَ الأَحْكامَ الإِلهيّة، وَيَلْتَزِمَ بِتَنْفِيْذِها عَلى جِهَةِ الْتَّعَبُّدِ بِداعِي الاِمْتِثال، لا أَنْ يَجْعَلَ مِن نَفْسِه الْضَّعِيْفَةِ وَإِدْراكِهِ الْقاصِرِ مِيْزاناً يَزِنُ بِهِ الْمَصالِحَ وَالْمَفاسِدَ عَلى وَفْقِ نَظَرِهِ، بَلْ يَكِلُ أَمْرَهُ حِيالَ تِلْكَ الْتَّشْرِيْعاتِ الْحَكِيْمَةِ إِلى اللهِ الْعالِمِ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَهذا لا يَعْني انْسِدادَ باب التَّعْلِيْل لِلْحِكَمِ الَّتِي تَتَضَمَّنُها كَثِيْرٌ مِنَ الأَحْكام، كَما هُوَ ظاهِرٌ لِمَن تَتَبَّعها، وَلِهذا الْمَوْضُوعِ مَوْضِعٌ غَيْرُ هذا.

وفي خِتام هذِه النُّقول عَلى جِهَةِ الْسُّرْعَةِ - لِضِيْق الْمَجال - وَالْعَزْم عَلى الْتَّرْحال إِلى بِلاد الْعِراق، صانَها اللهُ وَسائِرَ بِلاد الْمُسْلِمِيْن مِنَ الْحُروبِ وَالْغَوائِل، أَذْكُرُ كَلِمةً وَجِيْزَةً في لَفْظِها واسِعَةً في مَعْناها ذَكَرَها الْسَّيِّد الْخُوانساريُّ في تَقْوِيْم مُصَنَّفاتِ الْسَّيِّد الْمُرْتَضى رِضْوانُ اللهِ تَعالى عَلَيْه، فَقَدْ جاءَ فيه: «وَأَمّا مُصَنَّفاتُ الْسَّيِّد قُدِّسَ سِرُّهُ، فَكُلُّها أُصُولٌ وَتَأْسِيْساتٌ غَيْرُ مَسْبُوْقَةٍ بِمِثالٍ مِنْ كُتُبِ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ عُلَمائِنا الأَمْثال».[١١١]

فَرَغْتُ مِنْ كِتابَةِ هذا الْمُخْتَصَرِ في بَلْدَةِ قُمّ الْمَحْمِيَّةِ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى بَعْدَ ظُهْرِ يَوْم الْسَّبْت سَلْخِ الْمُحَرَّمِ الْحَرامِ مِنْ سَنَةِ (١٤٣٦ هـ)، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي بِنِعْمَتِهِ تَتُمُّ الْصّالِحات.

وَأَنا الأَقَلُّ الْعَبْدُ الآثِم عَبْدُ الْسَّتّار
عَفا عَنْهُ الْمَلِيْكُ الْغَفّار
وَعَنْ والِدَيْهِ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَطْهار.

---

١١١. روضات الجنات، ج ٤، ص ٣٠٠.

www.noormags.ir